

# الفصل

مجلة شافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 76-SIXTH YEAR JANUARY/FEBRUARY 1983

العدد (٧٠) - ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ - السنة السادسة - كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) ١٩٨٣ م



كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب .

سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات  
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية  
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة .  
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .  
انها نخبة ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الحديث واسركاه

سيكو  
SEIKO

# بسم الله الرحمن الرحيم الفصل

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY  
AL-FAISAL  
CULTURAL HOUSE

تصدر عن  
دار الفصل  
الثقافية

ISSUE 70-SIXTH YEAR-JANUARY/FEBRUARY 1983.

العدد (٧٠) - ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ - السنة السادسة - كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) ١٩٨٣ م

رئيس التحرير

علي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

المراسلات :

AL-FAISAL MAGAZINE

P.O. BOX 3

Riyadh-Saudi Arabia

Tel: 4633026-4633027-TELEX 202600 DIRFATH SJ

الرياض - المملكة العربية السعودية

جدة الفصل من - ب (٢)

هاتف : ٤٦٣٣٠٢٦ - ٤٦٣٣٠٢٧

تلكس : ٢٠٢٦٠٠٠ DIRFATH SJ

## EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BT	200	Italy	I	4000	Sweden	SEK	30
Denmark	DKK	30	Netherlands	DFL	30	Switzerland	SF	8
Finland	FIM	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	7
France	FF	11	Pakistan	RS	10	U.S.A.	\$	5
F.R.G.	DM	30	Poland	PLQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

### ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

## أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال
الكويت	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال
الإمارات العربية المتحدة	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال
قطر	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال
البحرين	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال
سلطنة عمان	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال	البحرين	٥٠٠ ريال

### ● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريال سعودي - للمؤسسات ٢٥٠ ريال سعودي

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفصل

إشراف وزارة الثقافة

تهامة

للإشراف على العلاقات العامة

والإشراف على التسويق



# في هذا العدد

١٠٢	لكوين سرياني (الروعة وفدان) .....	التركي محمد عطار
١٠٤	الكلون - شعيرة البحار !! .....	أحمد محمد خنور
١٠٧	رسالة إلى صلاح الدين (القصيدة) .....	أحمد ساد باغضب
١٠٨	الغريسات .....	عبد الرحمن سعود الحويدي
١١٣	حجاج النخيل بدون حراصة .....	عبد الله صابر الشافعي
١١٦	الكشف عن حلية .....	١١٦
١١٨	في نازلات العربى لثاقوى .....	نظير حمدان
١٢٣	شوقي - حيانة - وفاء .....	محمد أحمد العرب
١٢٥	التيهات في تحقيقات .....	عبد الفتاح أبو غدة
١٢٩	هو هدي (قصة قصيرة) بقلم   أرنست هينغوتى .....	ترجمة: جهيل أليوب
١٣٥	موت موفد (قصة قصيرة) بقلم   لطفان تليخوف .....	ترجمة: أحمد فارس
١٣٧	القرار (قصة قصيرة) .....	محمد شحاتة حيان
١٣٩	العناصر (مأثرا لعرب) .....	١٣٩
١٤٤	مسألة حدة الفيلسوف .....	١٤٤
١٤٦	حان العربية (قصيدة) .....	سعد الزواوي
١٤٧	مناقبات وتعليقات .....	١٤٧
١٤٩	مع الأصناف .....	١٤٩
١٥٤	ردود قصيرة .....	١٥٤

١٥٦	عشائرية .....	١٥٦
١٥٦	حركة الكلية في شهر .....	١٥٦
١٥٨	السود والغضب .....	١٥٨
١٥٩	العرب .....	١٥٩
١٦١	مطرح التسمين في التسليم والنظر .....	١٦١
١٦٢	فصل .....	١٦٢
١٦٣	عن الوثيقة الأدبية للتعرف في مقدمة ابن خلدون .....	١٦٣
١٦٤	حروف من رسالة فداية (قصيدة) .....	١٦٤
١٦٥	سراويل .....	١٦٥
١٦٦	الأقدم المتبقي (من عادات الشعوب) .....	١٦٦
١٦٧	الذكوى يحضر الخروفي (لقاء مع) .....	١٦٧
١٦٨	أبيته لثاقوى .....	١٦٨
١٦٩	من لكثرة السجدة .....	١٦٩
١٧٠	مرشد من أبي مرشد لغوي .....	١٧٠
١٧١	أغصان (أصغر رسالة) .....	١٧١
١٧٢	المؤثرات .....	١٧٢
١٧٣	الروح لعمرو وكريمة في الفلاس .....	١٧٣
١٧٤	أشواق من جملة الألف .....	١٧٤
١٧٥	الأحداث .....	١٧٥
١٧٦	أوجع في غم أدوم .....	١٧٦
١٧٧	أجز .....	١٧٧

## هاشم عبده هاشم

★ من مواليد حزيران -  
المملكة العربية السعودية عام  
١٣٥٩ هـ.

★ ماجستير فكريات  
ومعلومات - موضوع الرسالة  
(القيط البيولوجياي للذواريات  
السعودية) - جامعة الملك  
عبد العزيز بجدة.

★ محاضر للندكتورة،  
موضوعها: (الكتيات المدرسية في  
المملكة العربية السعودية -



القرآن الكريم.

★ عمل في التدريس بكلية  
أصول الدين - جامعة الأزهر.  
★ يعمل حالياً أستاذاً في  
كلية التربية للبنات -  
مكة المكرمة.

★ له عدد من الأعمال  
الطبعة.

★ يقوم بشر الدعوة والتوجيه  
الديني، والخطب في المؤتمرات  
والندوات العلمية، وخطب  
الجمعة.



مساعداً بمعهد العلوم الاقتصادية -  
جامعة وهران بالجزائر.

★ شارك في عدد من  
المؤتمرات الاقتصادية.  
★ له مجموعة من البحوث.

د. حامد محمد علي حريشة

★ من مواليد بني عامر -  
مركز الزرقائق - مصر عام  
١٩٢٦ م.

★ دكتوراه في التفسير وعلوم

## كتاب العدد

د. هاشم عبد الغني مهروسة

★ من مواليد حلب -  
سورية عام ١٩٤١ م.

★ دكتوراه دولة في علم  
الاقتصاد.

★ يجيد العربية،  
والإنجليزية، والروسية.

★ عمل مديراً للمالية  
بالأكاديمية، ثم في جامعة تشرين  
كما عمل في العراق.

★ يعمل حالياً أستاذاً



●● يتقلب الإنسان، فجأة ويدون أي مبررات واضحة، من إنسان ودع إلى حيوان كاسر هائج، انفلتت من محبته، وأصبح يهدم ويحطم كل ما حوله! ما تفسر الطب النفسي مثل هذه الظاهرة النفسية؟ طالع ص (٥١).

●● الجزر... هي إحدى عجائب الطبيعة على أرضنا، وهي قتل، يا تحويه من نباتات وحيوانات، سجلاً لتقلبات الطبيعة وعواملها الجوية، وهي بذلك «متحف للطبيعة» بكل ما في هذه الكلمة من معنى. وعندما نسمع بالبراكين تنفجر إلى أذهاننا صور الخراب والحسم، لكن البراكين هي التي «تصنع» معظم جزر العالم. طالع ص (٩١).



●● تقف مدينة «جرش» اليوم، صفحة مشرقة تروي لكل من يقرأها وتأملها، رواع أصحابها القدماء، وتعمل إليه صور الماضي البعيد، وما أقاموه كشاهد على حضارتهم العريقة التي بلغت مجدها وازدهارها ذات يوم. طالع ص (٢٥).

●● الدلافين من فصيلة الحيتان، وهي من أجل السكائنات الحية. والكثير ممن عاشوا بالقرب من شواطئ البحار، وبعض الأنهار، وركاب السفن والبحارة، قد رأوا هذه السكائنات، وأعجبوا بها. والدلافين يعيش لفترة طويلة تصل إلى أربعين سنة. طالع ص (١١٠).



جامعة دمشق.

★ إجازة البورد الأمريكي لطب الأطفال.

★ عمل في مستشفى هنري فسور في ديترويت، وجامعة واشنطن في سانت لويس، كما عمل إحصائياً في طب الأطفال وأمراض الولادة في مستشفى الأطفال - جامعة دمشق.

★ يعمل حالياً في عبادته الخاصة.

★ له أبحاث نشرت في المجلات العربية، وبعض مجلات الأبحاث والاختصاص الأمريكية.

سهيل أيوب

★ من مواليد دمشق -

كلية الآداب - قسم المكتبات والعلوم - جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

★ عضو جمعية المكتبات الأمريكية (A-LA)، وعضو لجنة المكتبات الإسلامية في باكستان.

د. هسان حناحت



★ من مواليد دمشق - سورية عام ١٩٤٤م.

★ بكلوريوس طب -

المنطقة الغربية (مؤجاً).

★ صدر له كتابان: دراسات كروية، و (الاتجاهات العددية والتوعية للسوريات السعودية الجارية)، كما سيصدر له كتاب (الحب احتراقاً) قصصاً إنسانية ونفسية.

★ عمل في صحيفة (الرائد)، و (المدنية) محرراً في الشؤون الرياضية والأدبية والفنية، ثم سكرتيراً للشؤون المحلية بمريدة (المدنية)، ومديرًا لتحرير مجلة (الرياضي) الشباب حالياً، ثم مديراً لتحرير مجلة (فرا)، ثم نائباً لرئيس تحرير جريدة (البلاد).

★ يعمل حالياً رئيساً لتحرير جريدة (عكاظ)، وعضو مؤسسها، كما يعمل محاضراً في

سورية عام ١٩٣٣م.

★ إجازة في الحقوق.

★ عمل مشاوراً حقوقياً لمشروع ضاحية دمر التساوية السكنية، ويعمل حالياً محامياً، ومديرًا لتحرير مجلة (الهامون).

★ حضر مؤتمرات اتحاد المحامين العرب.

★ له عدد من الأعمال في القصة، والدراسة، والترجمة.





# عنا قيد



## حرب التكتلات الاقتصادية

يتميز هذا العصر بظاهرة التكتلات الإنسانية بين شعوب الأرض التي تجمعهم مصالح اقتصادية مشتركة .. كما تفرقهم في الوقت نفسه .

وإذا كانت هذه الظاهرة قد بدأت في الدول المتقدمة .. أو الصناعية ، أو الشبالية ، فقد نأثرت الدول النامية .. أو الثالثة .. أو المتخلفة .. أو الجنوبية بهذه الظاهرة انطلاقاً من نفس القواعد التي قامت عليها التكتلات المتقدمة لحماية نفسها من ناحية .. وللمحافظة على حقوقها المهدورة تحت سنايك خيول الأثنية وأطباع الدول المتقدمة .. فهل يعني أن هذه التكتلات هي مظهر من مظاهر الحرب الباردة في العالم بحيث يمكن أن نطلق عليها «حرب التكتلات الاقتصادية» .

ونحن العرب .. ما موقعنا الجغرافي والاقتصادي من هذه التكتلات ؟ إلى أي حد يمكن أن نستفيد من هذه الحروب في مواجهة العدوان على حقوقنا داخل بلادنا وخارجها ؟ في الموضوع المنشور بهذا العدد عن «العرب .. والتكتلات الاقتصادية الدولية» تطرح مجلة «الفيصل» وجهة من وجوه هذه الحرب الصامتة أو الباردة من خلال مناقشة فكرة «السوق العربية المشتركة» .

وقد دعا الملك فهد بن عبد العزيز في خطابه الذي ألقاه في حج العام الماضي (١٤٠٢هـ) إلى ضرورة إنشاء «سوق إسلامية مشتركة» .. وهي دعوة تتجاوز الحدود العرقية والقومية إلى رحاب العقيدة السمحة بكل معطياتها الإنسانية العادلة . ولأن الدعوة إلى ضرورة قيام سوق إسلامية مشتركة تأتي في وقت أوج ما تكون فيه الدول الإسلامية إلى إظهار وحدتها في مواجهة التحديات المعادية لديننا الإسلامي ، هذه التحديات التي جاءت نتيجة لإفرازات سمار الشارع بديماغوجيته ، وخرافته الكافرة بكل القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة ، فإن وسائل الإعلام الإسلامية مطالبة بتجديد طاقاتها لتسليط الضوء عليها ، والتركيز على معطياتها الإنسانية في المستقبل .

ولأن واجبنا في هذه الحملة مساندة كل دعوة ببناءة تسعى إلى الخير ، والمق والعدل ، فقد كلفت أحد المختصين بإعداد دراسة عن ماهية هذه السوق ، وإبعادها الإنسانية تطلعا إلى تحقيقها في القريب العاجل إن شاء الله . وسوف يطالع القارئ في أحد الأعداد القادمة ، دراسة شاملة عن التصور الذي يمكن أن تكون عليه السوق الإسلامية المشتركة .. وهي مجرد محاولة تتطلب مزيداً من التعميد والتأصيل .

## الفكر الذي لا يهرم

الذين قالوا إن ما كتب عن ابن خلدون وفكره أكثر مما خلفه لم يكونوا مبالغين . ولم ينجحوا إلى الخيال .. فهذا المفكر لم يكن مجرد كاتب ، أو مؤرخ عابر .. بل أثبت الأيام أن فكره يتجدد بمرور الأيام .. وأن في منابع هذا الفكر ما يدعوا إلى التأمل والاستقراء .. لأنه فكر مستقبلي .. فكر تجاوز بصاحبه الحدود الضيقة .. وقد طرح قضايا أصبحت اليوم علوماً مستقلة مثل علم الاجتماع .

وإذا كان المستشرقون قد لفتوا الأنظار إلى قيمة ابن خلدون ، فإن المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين قد شرعوا أقلامهم ، ووجهوا عقولهم لدراسة فكر ابن خلدون من منظور عربي إسلامي قريب إلى رواقد «الفكر الخلدوني» . وفي هذا العدد تنشر «الفيصل» موضوعاً ناقش فيه كاتبه «الرؤية الدينية للمعرفة في مقدمة ابن خلدون» هذه المقدمة التي تعد مرجعاً لا يستغنى عنه في الدراسات التاريخية والمعرفية .

ولاشك .. فإن مفكراً كإبن خلدون شغل الغرب والشرق بفكره المستقبلي سوف يظل مثار جدل ونقاش قابل للاحتدام والاختلاف .. لكن هذا الاحتدام والاختلاف على سلبياته وإيجابياته سوف يكون له فعاليته في إثراء الفكر العربي والإسلامي والإنساني المعاصر .. وهذا مدعاة إلى القول إن فكر ابن خلدون لا يهرم ولا يشيخ بالتقدم .

وفي أحد الأعداد القادمة سوف نشر موضوعاً عن موقف فلاسفة الغرب من ابن خلدون وفكره .. هذا الموضوع الذي تأمل أن يلقى صده في الأوساط الفكرية العربية والإسلامية لوضع ابن خلدون وفكره في ميزان الحقيقة بعيداً عن التعصب والتشنج .

رئيس التحرير



# الحركة الثقافية

● من خلال هذا الملف سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وتدوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لجزء من الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب .. بل في «العالم» الإنساني ..  
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة خدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبيونا .. والله الموفق ●●

## في الوطن العربي

- جمعية للناشرين السعوديين .
- مجلات جديدة للشعر والسينما والمسرح في العراق ، وتونس ، ولبنان .
- إقامة مؤسسة للترجمة والتحقيق والدراسات بتونس .
- ندوة عالمية عن الأزهر .
- معجم عربي للمصطلحات الطبية .
- إنشاء معهد للدعوة الإسلامية في المغرب .

## في العالم

- صدور مجلة عربية جديدة في أميركا .
- أبرز الشخصيات الأدبية والفنية في العالم في عام ١٩٨٢ م .
- كاتب يوناني يحصل على جائزة بلجيكية .
- إعداد قاموس للغات واللهجات في بعض الدول الإفريقية .
- خبر عن الآثار المنسوبة لابن عربي .





## في الوطن العربي

### السعودية

#### قرر الناشرون

السعوديون في اجتماعهم الذي عقد بمقر هيئة مجلة خلال شهر صفر عام ١٤٠٣ هـ، برئاسة الأديب والناشر الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، استشكلوا على تشييد ترلوخ مشروع النظام الأساسي لأول جمعية للناشرين السعوديين - تشكل اللجنة من

\* حسن باروم (ناشر - صاحب دار الشروق) ،

\* عبد الرحمن المعسر (ناشر - صاحب دار تقيف) ،

المطبوعات بوزارة الإعلام) ،

\* فخري عزي (ناشر) ،

\* عبد الله العربي (ناشر - صاحب دار العلوم) ،

ويأتي إنشاء جمعية للناشرين السعوديين من منطلق الحاجة

لندعم وسيط حركة الكتب السعودي بتشجيع معالي الدكتور محمد عياد مجالي وزير الإعلام -

#### مكتبة جديدة في الرياض

اهتمت أمانة الثقافة ورحمت في نشرها بين المواطنين فقد تقرر إنشاء مكتبة عامة في الرياض باسم «مكتبة الفهد» لتضم



\* عبد العزيز الرفاعي \*



\* حسن باروم \*



\* عبد الرحمن المعسر \*



\* عبد الله العربي \*

مع الكتب الأخرى التي يهمل طلاب العلم من كتبها في مختلف المجالات - وسوف تكون هذه المكتبة على مستوى كبريات المكتبات مثل واجهة حضارية لهذه المملكة الحديثة .

## كلمة

### نظرية للإعلام الإسلامي

الإسلام كدين .. انبثق من جاهلية ، وبدأ يدعو ، ويحول الناس من معتقدات قديمة .. وثنية ، إلى معتقدات روحية سامية . ومن خلال هذا التحول - الذي استمر منذ عصر الرسول (صل الله عليه وسلم) - انبثق الفكر الإسلامي ، والفكر الإسلامي - كانت تتم عمليات نشر الدين الإسلامي .

ولقد قامت عمليات نشر الدين ، منذ الانطلاق الأول للدعوة الإسلامية ، على وسائل ، وأساليب اتصالية ، اجتذبت الناس واستأثرتهم إلى الدين الجديد .. متخذة من «المجادلة الحسنه» ، وعدم «القطاظة» قاعدة هامة للاتصال .

إنها أساليب اتصال ، وإعلام .. ارتكزت على إقناع الناس عقلاً ، وعاطفة ، وروحاً ، ونفساً ، بالأفكار الإسلامية .. ولا اعتقد أن هناك إعلاماً في الدنيا يخرج في فلسفته وجوهره عن هذه الحقيقة .

إلا أن الإعلام ، بأشكاله وصوره ، بأساليبه ووسائله ، قد اختلف اليوم عنه في العصور الإسلامية .. فقد نشأت اليوم وسائل اتصال لم تكن معروفة من قبل . فقد طور الغرب وسائل الإعلام ، وجننا - نحن المسلمين - لنستخدم تلك الوسائل .. فطبقتها كما هي ، دون أن نراعي ظروف حياتنا ، تاريخنا ، معيشتنا ، عقيدتنا !

وإذا كان الغرب قد طور وسائل الإعلام - تقنياً - فلم لا يحدث

#### سابقة ثقافية

أعلن المكتب القومي لرعاية الشباب بالزلفي عن سابقة ثقافية عامة للشباب السعودي بعنوان «الشباب والمجتمع» يقدم فيها السابق بحثاً

عنا

\* أهمية تكوين الفرد وتوجيهه من قبل الأسرة والمدرسة والمجتمع .

\* أهمية المنصر الشباب في تنمية المجتمع وتطويره .

\* الأسلوب الأمثل لسور الشباب في تنمية المجتمع في المملكة .

هذا وقد «غير الناد» جمعية من الشروط للمشتركين في هذه السابقة ، وقد حدد آخر موعد لتقديم البحث يوم ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ ، القادم ، كما

رصد المكتب جوائز للفائزين ، على أن يرسل البحث إلى الرئاسة العامة لرعاية الشباب - إدارة الشؤون الثقافية - القسم الأدبي ، أو عن طريق أحد مكاتب الرئاسة .

#### الإحصاء - موضوع ندوة

تعدّد خلال هذه الأيام من شهر ربيع الثاني عام ١٤٠٣ هـ ، «الندوة السعودية الأولى للإحصاء وتطبيقاته» وذلك تحت إشراف وتنظيم كلية العلوم بجامعة الملك سعود بالرياض ، وتهدف الندوة إلى :

\* التوعية بلمور الإحصاء كعلم من حيث الساحة في مجالات الحياة والتخطيط .

\* تطوير نظرية الإحصاء والنموذج والتطبيقات الخاصة به .

ستحضر في الندوة أربعة عشر شخصاً من كبار المختصين في هذا



اجتمعات الإسلامية .. قابلة لأن يكتسب الإعلام البعد الإسلامي ، وأن يصطبغ بالفكر الإسلامي ، فيصبح الإعلام نظاماً سلوكياً يمكن نعته بأنه حركة مسئلية تطوّرها تعاليم إسلامية .

وعبارة «تعاليم إسلامية» نقودنا إلى أن هذا النظام يستدعي أخلاقيات إسلامية لا بد أن تراعى في العملية الإعلامية ، وإن كانت هذه الأخلاقيات أيضاً تنادي بها بعض وسائل الإعلام الغربية .. إلا أنها وجدت من قبل في الإسلام ، ولكن الفرق أن هذه الأخلاقيات الحرفية ، وتطعّمت بأخلاقيات جديدة ، ومفاهيم وأفكار حديثة .. هدفها بعيداً عن أهداف الإسلام .

إننا في ظل هذه النظرية «نظرية إعلامية إسلامية» سنعود مرة أخرى لتطبيق ما يقوله الإسلام ، تطبيقاً صحيحاً ، ونفرض على وسائل الإعلام ما يجب أن تفعله من خلال مختلف نشاطاتها وممارستها للعملية الإعلامية .

في أحرانا - ونحن عالم يفرض نفسه كقوة استراتيجية وفكرية واقتصادية - أن نصوغ إعلاماً جديداً نظرحه على مساحة العالم .. بما فيه من قوى متصارعة ، كبديل يعالج الكثير من مشكلات الحياة ، ويتصدى للعديد من معيبتها .

نحن تطورا من نوع آخر .. تطورا من حيث المضمون .. يتشام مع معطيات الإسلام ؟ .. لم لا تحدث تصورا «نظرية إعلامية إسلامية» .. إلى جانب نظريات الإعلام الأربع : (نظرية السلطة - النظرية الشيوعية - نظرية الحرية - نظرية المسؤولية الاجتماعية) .. نظرية تكتسبنا من أن تقوم بتوظيف وسائل الإعلام الحديثة .. إسلامياً ؟ .

إننا مجتمع إسلامي يضم كتلة جغرافية مكتظة بالسكان تمتد من المغرب الأقصى غرباً ، إلى أقصى مشارف الصين شرقاً .. مجتمع يزداد سكانه ضخامة ولوا يوماً عن يوم . أهلا نرى أمام هذه الحقيقة أننا نبتنا في حاجة إلى «تنظيم إعلامي إسلامي» أو إلى «نظرية إعلامية إسلامية» ؟ .. نؤوب من خلالها إلى منابع الإسلام الثرة .. نؤوب إلى مصادر ديننا .. نستلهم القرآن والسنة باعتبارهما ينبوع الموجه لما سمي «بالصحة الإسلامية» .

الإسلام .. «دعوة» و «رسالة» .. له أنظمة سلوكية معينة تثبثق عنه في أصوله وفروعه . فإذا أطلقنا صفة «مسلم» على شخص ما .. قلنا نعمي بها أن ذلك الشخص يتسم «سلوكاً» بأنماط معينة ، يحكم هذا السلوك بمعايير معينة .. ينطلق من قيم معينة تحكم هذا السلوك . هذا السلوك مؤطر في كل معطيات النظام الإسلامي ، مسلكياً ، بإطار التقاليد ، والأعراف ، والعادات ، والقسم ، والمعتقدات ، والمعايير الإسلامية .

هذه الحقيقة قابلة للتجربة والتطبيق على نظام إسلامنا في

## وسائل جامعية

● ● «الإمام الدارقطني وسننه» ، موضوع رسالة دكتوراه توفقت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد عبد الله صيف الله الرحيلي .

● ● «الأسلوب الإعلامي في القرآن الكريم» ، موضوع رسالة ماجستير توفقت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تقدم بها السيد محمد أحمد سيد آيات .

● ● «الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار» ، موضوع رسالة دكتوراه توفقت بجامعة فلوريدا ، جيز فيل ، تقدم بها السيد فاروق صالح الخطيب .

● ● «دراسة بعض العوامل الاجتماعية المؤثرة على التحصيل الدراسي للطلبة في المرحلة الثانوية» ، موضوع رسالة ماجستير توفقت بكلية التربية للبنات بالرياض ، تقدمت بها السيدة والدة عبد العزيز الكحيمي .

● ● «الإعلام الصهيوني وسبل مواجهته» ، موضوع رسالة ماجستير توفقت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تقدم بها السيد إبراهيم بن عبد الله العمر .

● ● «طبيعة مكونات المنطقتين الوسطى والشمالية في المملكة العربية السعودية» ، موضوع رسالة دكتوراه توفقت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، تقدم بها السيد عبد العزيز عبد الله لعيون .

● ● «الإيجاع - حقيقة وحجته ومكانته» ، موضوع رسالة ماجستير توفقت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد فواز بن هزاع الهادي .

العلم ، وقد وجهت الدعوة إلى عدد من الجهات الحكومية ذات العلاقة .

### معرض للمعرض والخط العربي

أقيم بجامعة الملك عبد العزيز بمعرض للوحات الرسم والفنون التشكيلية والخط العربي ، وذلك خلال شهر ربيع الأول عام ١٤١٣ هـ ، حيث ضم المعرض حوالي (٢٠٠) لوحة من إنتاج (٨٠) طالباً في الخط والرسم والتصوير الفوتو . استمر المعرض أربعة أيام وذلك في الفترة من ٥ إلى ٩ منه . وما يذكر أن المعرض من إعداد عمادة شؤون الطلاب بجامعة الملك سعود بالرياض بالتعاون مع اللجنة الثقافية العامة بالجامعة .



\* حمد مطوع \*

ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «فلسفة العقوبة في الشريعة الإسلامية والقانون»، تأليف الدكتور فكري أحمد عكاظ، صدر عن دار عكاظ للنشر والتوزيع بجدة.

● «المقامة الضموية»، تأليف الحسن بن علي البهكلي، تحقيق عبد الله أبو داهش، صدر في الرياض.

● «ملاح الحياة الفكرية والأدبية في عسير»، تأليف عبد الله أبو داهش، صدر في الرياض.

للنشر بجدة، ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «الموزون واغزون»، تأليف الشيخ أبي تراب الظاهري، صدر عن تهامة للنشر بجدة، ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

كما صدرت الكتب التالية عن تهامة للنشر بجدة:

\* «الطب النفسي» من تأليف الدكتور محمد محمد خليل.

\* «القرآن وبناء الإنسان»، تأليف عبد القادر البكري.

● «شيء من المصاد»، تأليف الأستاذ حامد حسن مطاوع، رئيس تحرير جريدة «الندوة»، صدر عن تهامة



الحركة الثقافية

في الوطن العربي

#### معرض للكتاب

يقام خلال هذا الشهر «ربيع الآخر» معرض دولي للكتاب تحت إشراف وتنظيم عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض. يستمر عشرة أيام، وتشترك فيه عدة دور نشر محلية وعربية وعالية، وسيضم المعرض مطبوعات جديفة تعرض لأول مرة. والجدير بالذكر أن المعرض يقام بصالة الألعاب الرياضية في الحرم الجامعي الجديد.

#### ندوة عن التعليم

عقدت في (الرياض) ندوة عن التعليم انضمت ثلاثة

أيام وذلك خلال شهر ربيع الأول من عام ١٤٠٣ هـ، تحت إشراف وتنظيم وزارة التخطيط ومشاركة عدة جهات حكومية وهيئات وجامعات المملكة ولجنة من رجال التربية والتعليم والإعلام، وذلك بهدف الوقوف على مستوى التعليم في المملكة، واستعراض المشكلات التي تواجه قطاع التعليم، وإمكانية التغلب عليها في المستقبل. هذا وقد قدمت عدة بحوث في شتى مجالات التعليم أثناء انعقاد الندوة.

#### \* كتب جديدة \*

● «لجام الأقلام»، ج ١، تأليف الشيخ أبي تراب الظاهري، صدر عن تهامة

اسم اضطرابات وظنائف الدماغ الخثرية، أو نقص القدرة على التعلم، وصار يطلق عليه الآن اسم اضطرابات نقص الانتباه. وهذه السميات قد تشير إلى مرض واحد، وقد تشير إلى حالات غير متجانسة تتراكب بشدة فوق بعضها وتنتظر بنفس الأعراض والعلامات.

وتعمل هذا المرض بإزدياد الحركة لدى الطفل مع فقدان الانسجام والتوافق فيما، دون أن يكون هذه الحركات غريبة أو فائقة. ويكون الأطفال عادة سريعى الاستشارة والنصح، ويلاحظ لديهم قصر في فترة الانتباه، ونقص في القدرة على التركيز، حيث يشعرون بمللهم من موضوع واحد بسرعة، يضاف إلى ذلك قيامهم بتصرفات هوجاء دون اعتبارات للعواقب، مع عدم تحملهم مشاعر الخيبة، وعدم استقراهم

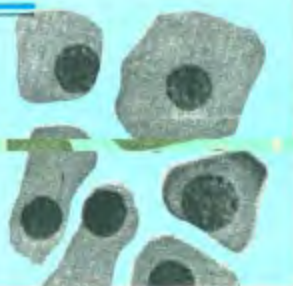
مع ازدياد الوعي الصحي وتقدم البحث العلمي، ونتيجة اندحار كثير من الأمراض الإنتانية وأمراض سوء التغذية، ومع شيوع تنظيم الأسرة والاهتمام بنوعية الأطفال أكثر من كميتهم، ازداد التركيز على مجموعة من الأمراض لم تكن تشير اهتماماً كبيراً في الماضي.

ولعل مرض فرط الحركة والنشاط عند الأطفال، هو واحد من أكثر الأمراض الحديثة - إن جاز التعبير - شيوعاً. ذلك أنه يصادف لدى ١٠-١٥٪ من مجموع الأطفال في سن المدرسة. ولقد نال هذا المرض كثيراً من الدراسات والبحوث، وذلك إلى توفيق الطب إلى طرائق مفيدة وأدوية فعالة لعلاج. ولقد مرت على هذا المرض تسميات كثيرة، فكان يطلق عليه



الزواوية الحسية

#### مرض فرط الحركة والنشاط عند الأطفال





## الجزائر

### جامعة عربية للدراسات العليا

أقرت اللجنة الوزارية المنيطة عن المؤتمر الأول لوزراء التعليم الثنائي والتبحث العلمي العرب، إنشاء «جامعة عربية للدراسات العليا والبحوث العلمية»، وذلك خلال اجتماعها التي عقدت مؤخرا في الجزائر. اهدف من إنشاء هذه الجامعة:

★ تجميع ميئات للتدريس في مختلف اعينم، التميزه نتائجمعت العربية.

★ توحيد منابع الفكر العربي.

★ ربط الباحثين العرب بلغتهم بحيث تصبح لغة إنتاج علمي.

## كتب جديدة

● «الشعر البدني الجزائري الحديث»، تأليف الدكتور عبيد الله ركيبي، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ضمن سلسلة «كتب الدراسات الكبرى».

● «آثار الشيخ البشير الإبراهيمي»، ج ٣، صدر عن الشركة الوطنية للنشر. ● «المعوقون في الجزائر وواجب المجتمع والدولة نحوهم»، للدكتور تركي رابح، صدر عن الشركة الوطنية للنشر.



★ د. تركي رابح ★

## ليبيا

### الأدبية

اسم مجلة عربية جديدة صدرت في بيروت، وهي مجلة للشعر، هدفها الأساسي نشر تعروض شعرية لم تشر من قبل.

## كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن مؤسسة الأبحاث العربية ببيروت:

★ «الدول الصغيرة والنظام الدولي»، تأليف الدكتور حسن الإبراهيم.

★ «الولد الأسود»، رواية إفريقية من تأليف كيار الاي، ترجمها ضياء المهجوب، حررها إلياس خوري، صدرت ضمن سلسلة «ذاكرة الشعوب» التي تصدرها المؤسسة.

## ★ الصبي الحسام

تأليف فرديناند أيونو، صدرت ضمن السلسلة.

## ★ طيران فوق عث

الكوكو»، تأليف لسكين كيسي، صدرت ضمن السلسلة.

## مجموع

### معجم عربي للمصطلحات الطبية

تم في مصر إصدار «أول

معجم عربي موحد

للمصطلحات الطبية»، وذلك

من قبل فريق من كبار الأطباء

الاخصائيين في الدول العربية

معمن يتمتعون بكفاءة عالية في

التواحي اللغوية، وقد تم ذلك

بتشجيع من المكتب الإقليمي لهيئة

الصحة العالمية بالإسكندرية، وسما

بذكر أن المعجم يحوي مصطلحات

عربية وقد روعي في اختيارها

فمن «روتين» ثابت. وذلك

بالتحديد الدقيق لأوقات الطعام

والاستحمام والسعال إلى القشاش

والدرسة إلخ. ومكافأة الطفل

ما حافظ على ذلك. ويجب أن تكون

التعليقات بسيطة، واضحة، قليلة

قدر الإمكان، وأن تغطي بحزم

وعطف. كما يجب تفادي إثارة هؤلاء

الأطفال، وعدم تشجيعهم على

مشاهدة برامج التلفزيون المثرة خاصة

قبل النوم، ويجب إعطائهم وقتاً

كافياً للراحة، وتجنبهم الأسفار

البعدة والزهات الصعبة.. وينصح

الأهل بإبعاد الأشياء الهشة والغالية

للحس عن متناول أيدي الطفل..

وينبغي تشجيع كل تصرفات الطفل

الحميدة بالثناء والتقدير وأمل ذلك هو

طريق الشفاء. وما أسأل الله داء إلا

ونكر له دواء.

د. غسان حناح

دمشق

واحدة فقط. وإذا طلب من الطفل

أن يحرك إحدى يديه فقد يعجز عن

متع اليد الأخرى من الحركة، وكان

هذه الحركة هي انعكاس في المرآة

لحركة اليد الثانية، وكذلك قد يعجز

الطفل إذا أُمسكت بإصبعين غير

متجاورين من أصابع اليد أن يجبرنا

كم عدد الأصابع بينها.

إن علاج هذا المرض

قسان: قسم دوائي تستعمل

فيه أدوية أكيدة الفائدة

سريعة التأثير، وذلك بمقدور

شديد وثقت إشراف طبي

دقيق.. وقسم تأهيلي يقوم به

الأهل أنفسهم.

وأول خطوة في العلاج هي أن

يتقن الأهل حالة الطفل، وأنه ليس

مصاباً بمعرض عصبي أو نقص

دماغي، وأن الحالات تحسنه وشفاؤه

بالعلاج قوية.

ويجب تنظيم نشاطات الطفل

دوراً كبيراً إذ قد يلاحظ هؤلاء أن

الطفل لا يستطيع أن يقدم هادئاً،

وأنه يشاغب زملائه أثناء اللعب، أو

يستثيرهم دون سبب، وذلك في

الوقت الذي لا يستجيب فيه

لتوجيهات المعلمين، ويعجز عن التعلم

حسب المستوى المناسب له. بل إن

بعض هؤلاء الأطفال قد لا يستطيعون

أن يبدوا حتى لفترة قصيرة أثناء

مشاهدة التلفزيون أو على مسائدة

الطعام.

ولقد علامات ودلائل تشير إلى

وجود هذا المرض بتحررا الأطباء

أثناء فحصهم الطفل، تسمى

بالعلامات العصبية الشائعة.

منها مثلاً عدم استطاعة الطفل السير

على خط مستقيم، أو عدم قدرته على

تحقيق الانسجام في حركات يسط

وكب اليدين بصورة متعاقبة منتظمة،

أو عدم إحساس الطفل عندما تلمس

جلده في أكثر من موضع إلا باللمسة

العاطفي، إذ تبدل مشاعرهم ما بين

لحظة وأخرى من حزن إلى سرور، أو

من انشغال شديد بأمر ما إلى إهماله

فجأة.

إن تشخيص هذه الحالات قبل

السنة الثالثة أو الرابعة من العمر ليس

سهلاً، إذ يصعب في هذه السن

التفريق بين الأطفال الذين يكون فرط

الحركة لديهم مرضياً أو طبيعياً.

ويجب أن نستطيع بدقة تفاصيل

حالة الطفل وتصرفاته ومشاعره، في

كل مرة نشك فيها بقوة بوجود هذا

المرض لدى الطفل. كما يجب مراقبة

الطفل لفترة من الزمن والتأكد من

وجود هذا المرض أو عدمه قبل أن

نطمأن الأهل بأن الطفل طبيعي

وسوف يتخلص من هذه الظاهر أو

لنجريهم أنه مريض يحتاج إلى علاج

خاص.

ولا شك أن ملاحظات المعلمين

والشرفيين على دور الحصانة والمدارس





## في الوطن العربي

استخدام مصطلح واحد أمام كل كلمة حتى لا يتفرد بلد عربي بخصصه دون الآخر، كما أن المصطلح من الأصل ليس بالترجمة من الإنجليزية إلى العربية، ومن الفرنسية إلى العربية.

### الحكم ونيسا للكتاب

فاز الكاتب المعروف توفيق الحكيم برئاسة اتحاد الكتاب المصريين وذلك بأغلبية قاربت الإجماع في انتخابات اتحاد الكتاب التي أقيمت يوم ١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٢ م. بمر الاتحاد الجديد بالأمم المتحدة، إذ حصل على (١٧٩) صوتاً فكان ترتيبه الأول على القارتين.



★ د. توفيق الحكيم ★

انتقل إلى رحمة الله تعالى الفنان المسرحي «زكي طليمات» وذلك عن عمر يناهز السابعة والثمانين عاماً، فقد ولد عام ١٨٨٩ م. وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩١٦ م. وسافر إلى باريس عام ١٩٢٤ م. للدراسة في الفيلسوف في معهد الفيلسوف هناك، ثم انتقل بعد ذلك لدراسة الإخراج المسرحي، وعمل خلال تولده في فرنسا في أكثر مسارح باريس.

عراق، وفي عام ١٩٢٤ م. عاد إلى موطنه وطالب بإنشاء معهد للفيلسوف العربي وأنشئ المعهد لكنه لم يفتتح إلا عام ١٩٣١ م. ثم أعيد افتتاحه من جديد عام ١٩٤٤ م.

باسم «المعهد العالي لفن الفيلسوف العربي»، وألآن يسمى باسم «المعهد العالي للفنون المسرحية»، إذ تخرجت منه أفلام فنية وفلت على خشبة المسرح، وفي عام ١٩٣٥ م. أنشأ طليعات الفرقة القومية التي تحولت إلى المسرح القومي، كما قام بتأسيس المسرح المدرسي، والمسرح الجامعي، وفي عام ١٩٥٠ م. أنشأ فرقة المسرح، وقام بإدارة دوائره وأسس السوي المسرحي في العديد من البلاد العربية حيث أنشأ «الفرقة البلدية للفنون المسرحية» بـتونس، وساهم في إقامة بعض مسرحية في الكويت وذلك خلال أحد عشر عاماً قضاها، فأنشأ خلالها (معهداً للفيلسوف) وفرقة مسرحية، وذلك خلال ١٩٥٧ - ١٩٦٨ م. كما أسس (معهداً للفيلسوف) في تونس، وعما يذكر أن آخر عمل له في المسرح هو «موال من مصر»، وله من المؤلفات:

★ الفيلسوف والفيلسوف العربي.  
★ الفن الفيلسوف العربي.  
★ هذا وقد حصل على عدة أوسمة منها:

★ الدكتوراه الفخرية التي قدمها له الرئيس المصري السراجل أنور السادات وذلك عام ١٩٧٥ م. كما منح جائزة السلالة الشعبية في الإخراج عام ١٩٧١ م. ثم منح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٧٦ م.

## نفس

### دي كويرتان والألعاب الأولمبية

شهد القرن التاسع عشر محاولات لإعادة الألعاب الأولمبية من جازن موتز الألماني لكنه أخفق في تلك المحاولات كما أخفق فيها أيضاً مواطنه أرنست كويرتان لعدم تحمس الناس للفكرة. ولكن البارون الفرنسي بيير دي فريدي دي كويرتان لم يتحسس لفكرة إعادة الروح للألعاب فقط بل إنّه وهب حياته لتلك الفكرة وأراد أن يعيد الروح إلى الشعب الفرنسي عن طريق الرياضة خصوصاً بعد الهزيمة التي لحقت بفرنسا من ألمانيا عام ١٨٧٠ م. وكان دي كويرتان (١٨٦٣ - ١٩٣٦ م) دارساً للتاريخ والتاريخ، ومن هنا عرف أولمبيا وعشقها عشقاً وسعى من أجل ذلك إلى تكوين الاتحاد الرياضي الفرنسي عام ١٨٨٧ م. وسعى إلى إقامة مباريات دولية بين إنجلترا وفرنسا، وفي عام ١٨٩٢ م. ألقى دي كويرتان محاضرة في جمعية بث الهواية والاحتراف بباريس حيث ختم محاضرته بإعلان قرب بعث الألعاب الأولمبية وصفق له الحاضرون دون أن يفهموا ما يرمي إليه البارون، وظن أغلبهم أن الإشارة إلى الألعاب الأولمبية لا يعدو أن يكون عبارة تلهب حماس الحاضرين أو مجرد رمز أو شعار لا غير. ولكن دي كويرتان كان يرمي إلى ما هو أبعد من إثارة حماس عدد قليل من الحاضرين، فقد كان يرمي إلى بعث

## أخبار الغد

### ندوة الأدب الإسلامي

● ستعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت إشراف وتنظيم «كلية اللغة العربية» ندوة تحت عنوان «ندوة الأدب الإسلامي» حيث ستناقش فيها أمور عامة منها:

- ★ نظرية الأدب الإسلامي.
- ★ الملامح السائدة في الأدب الإسلامي وشخصياته البارزة.
- ★ المنهج الإسلامي للفنون الأدبية الحديثة.
- ★ الأدب الإسلامي في مجالات الحياة الإسلامية المعاصرة.

### قضايا وآراء

● سيتناول البرنامج الإذاعي (قضايا وآراء) الذي يبثه ويقدمه الشاعر عبد الله عبد الرحمن إلى سلسلة من الكتب تستصدر من دار العلوم بالرياض. وسما يذكر أن البرنامج عبارة عن ندوة أسبوعية يديرها خمس سنوات لت من خلالها مناقشة أبرز قضايا العصر وأهمها - وخاصة ما يتعلق بالهجرة - مع الأديباء







## المركز الثقافي في الوطن العربي

### وفاة الشيخ القاضي

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي وذلك عن عمر يناهز (٧٨) عاماً، حيث ولد رحمه الله في مدينة دمشق بمصر عام ١٣٢٥ هـ، وحفظ القرآن على الشيخ علي عياد، ثم أخذ القراءات العشر عن شيوخ كثيرين منهم العلامة الشيخ محمود غزال. هذا وقد حصل على الشهادة العالمية من جامعة الأزهر عام ١٩٣١ م، وعلى شهادة التخصص القديم (شعبة التفسير والحديث) عام ١٩٣٤ م. أما بالنسبة لأعماله، فقد ولي رحمه الله كثيراً من الأعمال، وكان له باع طويل في التعليم والتربية، فقد عين رئيساً لقسم القراءات بكلية اللغة العربية بالأزهر، ثم شيخاً للمعهد الأزهرى للمعهد الأزهرى بدسوق، ثم شيخاً للمعهد الأزهرى بدسوق، ثم وكيلاً عاماً للمعاهد الأزهرية، ثم مديراً عاماً لها، كما عين فضيلته رئيساً للجنة تصحيح النسخ بالآزهر، وقد تولى رئاسة قسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وذلك منذ إنشائها حتى توفي رحمه الله. أما عن مؤلفاته فكان للمرحوم عدد من المؤلفات منها:

- ★ «الوافي - شرح الشاطبية».
- ★ «الإيضاح - شرح الدورة الحظيئة في القراءات الثلاث».
- ★ «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة».
- ★ «نفائس البيان في عدد أي القرآن (منظومة)».
- ★ «منظومة في الموارث».
- ★ «القراءات في نظر المستشرقين والمحدثين».
- ★ «النظم الجامع لقراءة الإمام نافع (منظومة)» وقد شرحها الناظم.
- رحم الله الفقيد وغفر له، وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

### العراق

#### سينا ومرح

ذلك هو اسم المجلة التي صدر عددها التجريبي الأول عن مركز الأبحاث والدراسات بالمؤسسة العامة للسينما والمرح، وهي مجلة تهم بنشر الإنتاج الفكري في مجال السينما والمرح. اشتمل العدد التجريبي على عدة مواضيع منها:

- ★ السبل في الفيلم الروائي العراقي.
- ★ مهمة مستمرة... الفن وثيقة.
- ★ قضية الفرد في السينما العربية المعاصرة.

كما تضمن معلومات وافية عن فيلم «القادسية»، إضافة إلى موضوعات مسرحية أخرى مثل «الحياة المسرحية في العراق» و«جمهور مسرح الطفل في العراق».

#### كتب جديدة \*

- «مشروع موسوعة الإدارة العربية الإسلامية».
- كتيب صدر عن المنظمة العربية للعلوم الإدارية ببغداد.

- «الدوريات الخليجية - الصحف والمجلات الصادرة في أقطار الخليج العربي».
- أداة بيبليوجرافية صدرت عن مركز التوثيق الإسلامي لدول الخليج العربي ببغداد.

- «الموشحات العراقية منذ نشأتها إلى القرن التاسع عشر».
- تأليف الدكتور رضا محسن صدر، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

### الإمارات العربية

#### كتب جديدة \*

- «أغاني للبحر والعشق والتخيل».
- مجموعة شعرية لعدد من شعراء الإمارات، صدرت عن جامعة الإمارات.

#### المغرب

#### الطفل.. موضوع وهدف

في مدينة (الجديدة) أقيم اللقاء الوطني لمسرح الطفل تحت شعار (الطفل موضوع وهدف) برعاية وزارة الشؤون الثقافية المغربية شاركت فيه مجموعة من الجمعيات والفِرَق المسرحية.

هذا وقد عرضت في هذا الملتقى مسرحيات اجتماعية وتربوية هادفة.. كما أقيمت ندوات تناولت جوانب من نشاطات مسرح الطفل شارك فيها أساتذة ومربون مختصون.. كما عرض شروطين سينمائيان حول الطفل.

#### البحرين

#### كتب جديدة \*

- «ثقوب في رثة المدينة».
- مجموعة قصصية لقصاص محمد عبد الملك، صدرت في المنامة.

#### عمان

#### دور المكتبات في التنمية

عقدت في (مسقط) ندوة علمية حول «دور المكتبات في التنمية» وذلك تحت إشراف وتنظيم معهد الإدارة العامة



تأليف محمد المشايخ، صدر عن دار آسيا للنشر والتوزيع بعمّان.

● «المنعطف»، رواية، تأليف عطية عبد الله، صدرت عن وابطة الكتاب الأردنيين بعمّان.

● «الأمنال العبرية ومصادرها في التراث العربي»، تأليف محمد أبو صوفة، صدر في عمّان.

## قصص

### مؤثر لحياة التراث الثقافي

عقد في تونس أول مؤتمر لحياة التراث الثقافي الفلسطيني وذلك خلال الفترة من ١٨ إلى ٢١ من شهر ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٨٢ م، حضره عدد من أعضاء منظمة التحرير من بينهم رئيس المنظمة، كما حضره بشكل خاص شخصيات سياسية ذات شهرة عالمية، حيث تمت مناقشة مختلف جوانب التراث الفلسطيني، والثقافة الفلسطينية المعاصرة، والمخاطر التي لحقت بها، كما تركزت المناقشات على عمليات التوثيق، يقوم بها اليهود، وسياسة التهويد التي يجري داخل الأرض المحتلة، وخاصة القدس.

## كتب جديدة

● «التراث الشعبي في بلدي»، تأليف جميل السلحوت والدكتور محمد شحادة، صدر في القدس.

● «جذور الصبر»، تأليف عمر العناني، صدر في القدس.

● «القدرات الثقافية والاقتصادية والسياسية للشعب الفلسطيني»، تأليف المرحوم

العرب. وسما يذكر أن مؤسسا ومديرا البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية بتونس، ويرأس تحريرها نور الدين صمود.

## الأردنية

### كتب جديدة

● «مبادئ الديموقراطية»، تأليف «أيدشوت» يوزكر انهامه، صدر في عمّان.

● «المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات»، إعداد أنور عكروش وصدي دحيور، صدر عن منشورات جمعية المكتبات الأردنية بعمّان.

● «أشواء على الأدب والفن في الأرض المحتلة»،

## تونس

### معرض للمحفوظات الإيطالية

أقيم في (تونس) معرض المحفوظات للرسم الإيطالي «رويسار كارول» وذلك خلال شهر نوفمبر (تشرين الثاني) وأوائل ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٨٢ م، تحت إشراف وتنظيم اللجنة الإيطالية-تونسية لتوثيق التراث الثقافي، اشتمل المعرض على مجموعة من المحفوظات المستوحاة مواضيعها من أشهر المعالم الأثرية والتاريخية الإيطالية.

## الشعر

اسم مجلة عربية صدرت في «تونس» هدفها الأساسي إيجاد تيار شعري جديد وأصيل للشعر.

## مؤسسة للترجمة والتحقيق

أُنشئت في تونس مؤسسة وطنية «لترجمة والتحقيق والدراسات» وذلك بتعهد من وزارة الثقافة التونسية التي رأت أن وجود مثل هذه المؤسسة أمر ضروري لتقوم بمهمة منها:

● ترجمة النصوص العربية وغيرها.

● تحقيق النصوص بحجمها الأصلي.

● القيام بالدراسات التي تعم الثقافة والمصادر الفنية.

وسما يذكر أن هذه المؤسسة تشمل الأقسام التالية:

● المعهد الوطني للترجمة الأدبية والعلمية، ووضع المصطلحات.

● معهد تاريخ النصوص وتحقيقها ودراساتها.

● تحرير التجديد والإبداع.

● فريق العمل والدراسات من أجل الإثراء الثقافي.

● المكتبة المركزية للمنشورات.

وستكون هذه المؤسسة ملتقى للشرق والغرب يجري فيه حوار ثري بين دارسين ومبدعين تونسيين وغيرهم ممن هم في أوطان أخرى.

بالاشتراك مع المنظمة العربية للعلوم الإدارية، شارك فيها عدد من العالين والمهنيين بعلوم المكتبات، وعهد الندوة إلى:

● تعريف المشاركين فيها بمفهوم المكتبة الحديثة.

● إبراز دور المكتبة قديماً وحديثاً.

● موضوعات المكتبة الإسلامية ودورها الحضاري في معاصرة خليفة عيسى.

● المكتبة الإدارية، وما يمكن أن تقدمه للباحث والمتدرب عليها.

## مكتبة متقلة

رغبة في إيصال الثقافة للمواطنين، وتوفير منفعة قدومهم إلى مقر وزارة التراث القومي والثقافة العمالية لشراء المطبوعات العمالية احتفل في سلطنة عمان بتسيير المكتبة المتنقلة، وذلك لزيارة مدن وقرى السلطة لتعريفهم بالكتاب العربي، وتشجيع تداوله بين القراء. الجدير بالذكر أن الوزارة قد قامت بطبع (١٦٠) كتاباً تتناول مصادرها مختلف الأدب والعلوم والفنون.

## سورية

### كتب جديدة

● «عيسر... وقصائد أخرى للأطفال»، مجموعة شعرية للشاعر معشوق حمزة، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

● «كوميديا بربرية»، مسرحية، تأليف إسماعيل واهون انكالات، صدرت مترجمة إلى العربية عن وزارة الثقافة السورية.



## في الوطن العربي

نعم خضر، صدر عن وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر بالقدس .

- «الفكر السياسي الفلسطيني» ، تأليف فيصل الحوراني ، صدر عن وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر .
- «المرافق البعيدة» ، ديوان شعر للشاعر سعيد تيم ، صدر في فلسطين .

## الكويكبات

### ندوة عن إقبال

بمبادرة ذكرى مولود العلامة الباكستاني محمد إقبال، عقدت بجامعة الكويت ندوة فكرية شارك فيها العديد من المسؤولين والفنانين بجامعة الكويت، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ووزارة الإعلام، والديوان الأميري، والسفارة الباكستانية. مما يذكر أن الندوة قد عقدت تحت إشراف وتنظيم الهيئة الإدارية في الجمعية البيولوجية بكلية العلوم .



★ محمد إقبال ★

### الأنصاري وجائزة كويتية

حصل الكاتب البحريني محمد جابر الأنصاري على



★ محمد جابر الأنصاري ★

جائزة مؤسسة التقدم العلمي بالكويكبات وذلك عن كتابه «تحولات الفكر والسياسة في المشرق العربي» الصادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسلة «عالم المعرفة» . فقد منح الكتاب جائزة معرض الكويت السابع للكتاب العربي في حفل التأييد في الفنون والآداب والإنشائيات وذلك استناداً إلى توصية لجنة مختصة من كبار رجال الفكر في الوطن العربي، وتتضمن الجائزة مكافأة مالية تقديرية، وميدالية ذهبية خاصة، وشهادة تقدير من مؤسسة التقدم .

### كتب جديدة

● «الأيديولوجية الصهيونية» ، تأليف الدكتور محمد المهدي محمد الحسيني، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسلة «عالم المعرفة» .

● «الفر والمصان» ، مسرحية من تأليف روبرت بولت، ترجمة الشريف خاطر، مراجعة وتقديم الدكتور علي أحمد محمود، صدرت عن وزارة الإعلام الكويتية ضمن سلسلة «من المسرح العالمي» .



## في العالم

### فرنسا

#### أثار متسوية لأين عربي

كشف المستشرق الفرنسي «ميشيل شوكيا فيكس» في كتابه الجديد «عن المتصوف الإسلامي - ابن عربي»، أن هناك بعض النصوص للنسوة إليه هي في الواقع ليست من تأليفه بل من تأليف المتصوف حمد الدين البليالي، وقد اكتشف هذا عند دراسته لظاهرة التصوف بشكل عام، وعن

ابن عربي بصفة خاصة . مما يذكر أن المستشرق ميشيل قد اعتنق الدين الإسلامي، ويركز جهوده على الكتابة عن التصوف في القرن السابع عشر، وقد تناول من قبل عبد القادر الجزائري .

### وفاة كلارا مالرو

توفيت في باريس «كلارا مالرو» عن ٨٤ عاماً، وهي أول زوجة للكاتب الفرنسي «أندريه مالرو» وقد ألفت العديد من الكتب الأدبية . من

### أبرز الشخصيات الأدبية الراحلة

صدرت في (باريس) قائمة بأسماء أبرز الشخصيات في العالم التي توفيت خلال عام ١٩٨٢ م، وذلك في مجالات مختلفة . ومن ضمنهم الشخصيات التالية ذات الطابع الأدبي والفني :

#### ★ في عالم الأدب

- الكاتب الفرنسي جورج بيريل (٤٦ عاماً) .
- الكاتب السوفييتي فارلام شلاتوف .
- الكاتب المسرحي السويدي بير فابسي (٦٥ عاماً) .

#### ★ في عالم الفنون

- «إرنست» المنحوت، «فيليب» «ديبر» - فلان بيزان -
- الرسام الفرنسي جان سكار لونور (٨١) . وسام جدريبات .

● الفنان «روجه شندور» (٨٩ عاماً) .

- نادية - أرملة ليحي (٧٧ عاماً) .

#### ★ في العلوم الإنسانية

- الأميركي رومان جاكوبسون (٨٦ عاماً) وهو مؤسس علم اللغات .
- النرويجية آنا فرويد (٨٧ عاماً) وهي عائلة نفسية واسعة سيموند فرويد .



١٩٨٣ م، حيث ضم (١٨٠) عملاً من الأعمال الفنية معظمها معارة من قبل الناطق اليونانية. من بين العروض مجموعة من الأدوات والحلي المصنوعة من الذهب الخالص كان قد اكتشفها البروفسور «مانوليس اندرونيكوس» في القبرة الملكية في شمال اليونان، ويعتقد أنها مكان دفن «فيليب الثاني المقدوني» والد الإسكندر الأكبر.

### العقل العربي

اسم مجلة سعودية جديدة صدرت باللغة الإنجليزية في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، وتهم المجلة بالموضوعات التي تهم المثبتين السعوديين في الخارج، كما ستكون وسيلة جديدة للتعرف من خلالها على أوجه النشاطات في المملكة العربية السعودية.

### أحدث الكتب \*

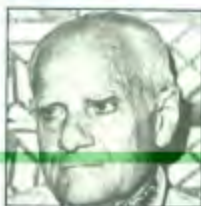
- رحلة الأقدام الصريمة، تأليف روجر إدواردس، صدر في واشنطن.
- غريب له مدينة بعيدة، تأليف الشاعر الفلسطيني محمود درويش، صدر في واشنطن.

\* محمود درويش \*



### إيطاليا

#### جائزة متدللو



\* ألبير مورافيا \*

منحت جائزة متدللو للكتاب الإيطالي «البرتو مورافيا» وذلك عن كتابه:

- \* «رسائل الصحراء» الذي يتحدث فيه عن إفريقيا.
- \* «١٩٣٤» رواية.

كما منحت أيضاً للكتاب الفرنسي «الان روب جرييه» وذلك عن روايته «الجن» التي ترجمت إلى الإيطالية. وسما يذكر أن هذه الجائزة تعد من أهم الجوائز الأدبية في إيطاليا.

\* الان روب \*



### ألمانيا

#### البحث عن الإسكندر

اختتم معرض رئيسي عن الفن اليوناني أطلق عليه اسم «البحث عن الإسكندر» جوله إلى استمرت عامين في متاحف الأمريكية، وذلك بإقامة معرض معرض له في مقر متحف الفن الرئيسي بنيويورك خلال الفترة ما بين ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٢ م - ٣ يناير (كانون الثاني)

تأليف ريجون مودي، صدر عن دار النشر الفرنسية «لافون».

«صبرا» و«ثيتر»، تأليف «ملصبي» أمثون كاييلوك، صدر في باريس.

### ألمانيا

#### قاموس الفروق بين اللغات

بدأ فريق من اللغويين الألمان بترسيخ مشروع امتداد إلى اللهجات في بعض الدول

اللغوية بين كل لغة وأخرى، وبين كل شجة وفجة. وما يذكر أنهم قد جمروا - في عملهم لوضع هذا القاموس - أكثر من مليوني رمز حول اللغات وذلك بطريقة تسجيل الكتانية والصوتية، ويعد هذا الأطلس أو القاموس أول وثيقة توضع حول اللهجات واللغات المستخدمة في البلدان الإفريقية، وذلك بتحويل من «رابطة البحث العلمي الألمانية».

### سويسرا

#### جائزة لكتاب يوناني

حصل الكاتب اليوناني «ساما واكيس» على جائزة «يورباليا» الأدبية، قدمها للكتاب ملكة بلجيكا وحضر حفل التكريم عدد من المسؤولين في البلدين. المعروف أن «الكتاب» اليوناني - وهو الآن في «الثالثة» - تم تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء، ثم انضم للمقاومة ضد الاحتلال، وقد نال شهرة عالية بمؤلفاته الكثيرة التي ترجم بعضها إلى ثلاثين لغة، ومن أشهر كتبه كتاب «الحظ».

كتاب «وقع أقدامنا» الذي يحكي قصة حياتها منذ طفولتها حتى عام ١٩٦٨ م.

### إيطاليا



سوي «مكثظن» و«شروبي» الفرنسي «لويس أراغون» وذلك عن (٨٥) عاماً، والشاعر أراغون هو مؤسس وزعيم الحركة السورالية وله الكثير من الأعمال الأدبية منها:

- \* مجموعة روايات «العالم الحقيقي»، ابتداء من «أجراس بال» التي نشرت عام ١٩٣٥ م، ثم «الأحياء الجميلة» التي نشرها عام ١٩٣٦ م، و«أوريليان» التي نشرها عام ١٩٤٥ م.

\* «الإعدام»، رواية نشرها عام ١٩٦٥ م.

\* «هزري ستاتيس» الصادرة في عام ١٩٧١ م.

.. «القصص» ..

\* «عيون الزاء» نشرها عام ١٩٤٢ م.

إضافة إلى العديد من المؤلفات الأخرى وتعد «القصص» التي أصبحت من الأغاني الكلاسيكية

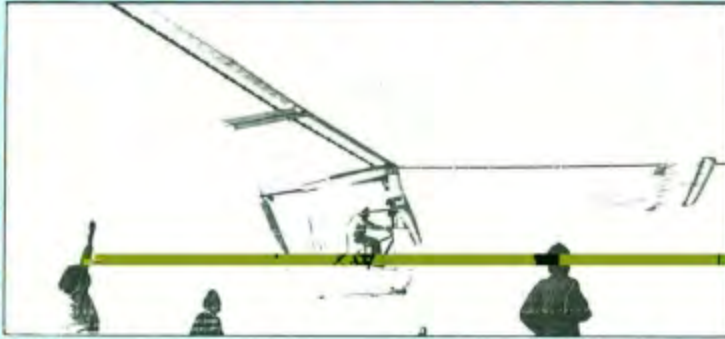
عربية بلغة «سام» بلجيكية ملحون كيار أشمال قسرتيس بولنك، وجورج أوريك وغيرها.

### أحدث الكتب \*

- العلاج بالضحك،







### الطائرة الشمسية

في حزيران (يونيو) ١٩٧٩م، أثار المخترع الأمريكي (بول مكريدي) ضجة عالمية عندما قطعت طائرته التي تدفعها العضلات القتال الإنكليزي خلال ٣ ساعات بدون استعمال أي

وقود للدفع. وقد ابتكر بعدها طائرة «غوسامار بنغوين» التي تعمل بالطاقة الشمسية إذ وصلت إلى سرعة ٢٥ كيلومتراً في الساعة على ارتفاع ٣-٤ أمتار. لكن ذلك لا يمثل إلا الخطوة الأولى نحو «سولار تشالنجر» (أي التحدي الشمسي) التي سترتفع إلى ١٥٠٠ متر وتدفعها

قوة الشمس بسرعة ٦٥ كيلومتراً في الساعة. في الصورة طائرة غوسامار بنغوين التي قطعت ١٨٠٠٠ خلية شمسية وهي تعبر على ارتفاع منخفض.



### شخص ينتج صاروخاً

على الرغم من أن عمرنا هو عمر الشخص الدقيق الذي يتطلب تضاعف جهوده العديد من الاختصاصيين في جميع مجالات الإنتاج والتكنولوجيا إلا أن (روبرت تسرو) (٦٣ سنة) قام بصناعة هذا الصاروخ الفضائي، ببهذه الخاص، علماً أن ترو واثق من نفسه تماماً: وصاروخي سيصعد خلال ١٠ دقائق فقط إلى ارتفاع ٩٦ كيلومتراً. هذا وقد نجح الاختبار الأول للمحركات الذي أجري في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٨٠م، في ولاية كاليفورنيا.



### شخصان فقط لتعريف عمليات القطارات

على لوحة القيادة في محطة پال (سويسرا) تظهر مصابيح ورموز (٥٣٧ سكة حديد رئيسية و ٧٣٣ خطاً فرعياً و ١٨٠ تقاطعاً) (مفصلاً)

### القطار الكهربائي يسجل رقماً جديداً

تقوم مؤسسة الخطوط الحديدية الألمانية باختيار قاطرتها الجديدة Super Loke ١٢٠، على خط تجريبي طوله ٥٠ كم، بين مدينتي (كولفرن) و (سيل). وقد تم تحقيق سرعات قياسية عالية بالنسبة لقاطرة التيار الدوراني. فخلال ١٠ ثوان تارعت العربة من السكون إلى سرعة ١٠٠

بالإضافة إلى حوالي ٣٠٠ إشارة مختلفة). كل هذه برائتها وفوقها شخصان فقط، والفضل في ذلك لعمليات الأتمة والإشارات الصوتية والضوئية.

كم/ساعة، وبعد ٣٠ ثانية بلغت السرعة ٢٠٠ كم/ساعة، وارتفعت السرعة بعد ذلك حيث سجل العداد ٢٣١ كم في الساعة وهو رقم قياسي عالمي. والرقم القياسي السابق سجلته قاطرة ألمانية كذلك في عام ١٩٠٣م، إذ بلغت آنذاك ٢٠٦,٧ كيلومترات في الساعة.

# .. والتكتلات الاقتصادية الدولية



أحرف تشارلي

بقلم: د. هشام مهروسة

(٣) السياسة الإجماعية المشتركة .

(٤) السياسة الزراعية المشتركة .

(٥) اشتراك الدول والأقاليم فيما وراء البحار

بالبوق المشتركة .

ولإرساء السوق المشتركة على دعائم متينة تنص المادة (١٠٠) من معاهدة روما أن يصدر مجلس الوزراء قراراً بالإجماع بالتوجيهات الضرورية للتقريب بين النصوص التشريعية والإدارية في الدول الأعضاء التي تكون لها صلة مباشرة بإنشاء السوق ، وحسن سيره ويؤخذ رأي الجمعية العامة ، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية في التوجيهات التي يقتضي تنفيذها مراعاة النصوص التشريعية في دولة أو أكثر .

أهداف السوق

لقد كانت معاهدة روما ذات آثار سيكولوجية ومذهبية بعيدة المدى ، فضلاً عما أوحته من شعور بلهيب تفكير ورجال القادة السياسيين في أميركا اللاتينية وآسيا وإفريقيا . وكان لا بد للمنظمة الجديدة أن توازن بين القوى الجزئية والمركزية فضلاً عن أن حيادية ونشاط المنظمة يعتمدان على كيفية تفسير وتأييد قانونها الأساسي . لقد نصت المادة الثانية من

١٩٥٥ م ، تقابل مندوبو الدول الست المذكورة لمناقشة الاقتراحات الموضوعية في سبيل التكميل الاقتصادي الأوروبي ، وفي هذا الاجتماع تقرر تكليف لجنة رأسها بول هنري سباك لوضع تفاصيل المعاهدة الخاصة بالسوق الأوروبية المشتركة ، باعتبارها الخطوة التالية في طريق الوحدة الأوروبية . وقد تم توقيع معاهدة روما في ٢٥ مارس ( آذار ) ١٩٥٧ م ، التي أوجدت السوق الأوروبية المشتركة ، والمنظمة الأوروبية للطاقة النووية .

ومن هذا يتبين أن اتفاقية السوق الأوروبية هي محاولة للشكل الاقتصادي الأوروبي في سبيل إيقاف التخلف والعمل على البؤس بالدول الأوروبية ، ورفع مستوى شعوبها .

الأسس النظرية

يمكن تلخيص الأسس التي قامت عليها السوق الأوروبية المشتركة فيما يلي :

( ١ ) الوحدة الجمركية ووحدة السياسة التجارية .

( ٢ ) تنسيق السياسات الاقتصادية .

في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية شعرت دول أوروبا بحاجة إلى الوحدة الاقتصادية لتواجه العملاقين الاقتصاديين الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفياتي . وقد وضعت الخطة لتوحيد أوروبا على مراحل بدأت بتكوين هيئة للإشراف على موارد الفحم والصلب في أوروبا لكي تصل إلى درجة الإشراف الكامل على موارد أوروبا كلها ثم تكوين ولايات متحدة أوروبية في المدى البعيد . وتهدف الخطة إلى تكوين مجتمع اقتصادي جديد يقوم على إزالة جميع الحواجز والقيود المفروضة في وجه التبادل التجاري ، فضلاً عن وضع خطة اقتصادية موحدة تهدف إلى التنمية الشاملة لاقتصاديات دول الأعضاء .

وقد تم توقيع المعاهدة التي قررت إنشاء هيئة عليا للإشراف على الفحم والصلب المعروف باسم «شومان» في مارس ( آذار ) ١٩٥٠ م ، وهو وزير خارجية فرنسا في ذلك الوقت ، بين الدول التي كانت فيها بعد السوق الأوروبية المشتركة وهي : فرنسا - ألمانيا الغربية - إيطاليا - هولندا - بلجيكا - لوكسمبورج . وفي يوليو (تموز) عام



وكذلك التشغيل الكامل، والإنسانية التقليدية، والاستخدام النسبي للموارد، والاستقرار المالي، والتحسن السليم في مستويات المعيشة.

(٢) ضمان شروط المنافسة الكاملة للتجارة بين الدول الأعضاء، والمساهمة في تنمية التوسع في التجارة الدولية، والإلغاء التدريجي للعوائق التي تعترضها.

### وسائل الاتفاقية لتحقيق أهدافها

إلغاء الرسوم الجمركية الممنوعة بين الدول الأعضاء على السلع لصناعة - تنظيم التبادل التجاري في السلع الزراعية عن طريق الاتفاقيات الثنائية - إلغاء القيود الكلية - تنظيم قواعد شهادات المنشأ - تنظيم قواعد المنافسة، وذلك الخاصة بتحول التجارة.

### ومن ذلك

١ - إلغاء التدريجي للرسوم الجمركية، والرسوم الأخرى على المستوردات من الدول الأعضاء على مراحل تبدأ في عام ١٩٦٠م. تخفيض قدره ٢٠٪، على أن يتم إلغاؤها نهائياً في موعد أقصاه أول كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩م. وتكون تعريفه الأساس التي لمحوري التخفيضات على أساسها في التعريفات الممنوعة في الدول الأعضاء في عام ١٩٦٠م.

٢ - تسري التخفيضات الجمركية على السلع التي منشؤها إحدى الدول الأعضاء وبمعدن المنشأ بإحدى الطرق التالية:

أ - إذا أنتجت كلية داخل منطقة المنطقة؛  
ب - إذا كان قد تم إدخال عمليات إنتاجية هامة داخل المنطقة.

ج - إذا لم تزد نسبة الخامات المستوردة من خارج المنطقة والمستخدمة في صناعتها عن ٥٠٪ من قيمتها.

٣ - إلغاء الرسوم على التصدير في موعد غايته ١٩٦٢م.

٤ - إلغاء القيود الكلية على الاستيراد بين الدول الأعضاء في موعد غايته آخر عام ١٩٦٦م. وعدم تطبيق قيود جديدة، وإلغاء القيود الكلية على التصدير بين الدول الأعضاء في موعد غايته آخر عام ١٩٦٦م.

٥ - حظر المساعدات الحكومية للمصادرات، وأية مساعدات لها تأثير معوق على تطبيق الاتفاقية.

٦ - فيما يتعلق بمواجعة إحصاءات التصدير

على إقامة السوق الأوروبية المشتركة، وافقت الدول السبع الأخرى وهي: بريطانيا - الدنمارك - السويد - النمسا - سويسرا - وأخير البرتغال، من أجل العمل على خلق منظمة التجارة الحرة، كإجراء مضاد لأهداف الدول الست. وقد تم التوصل إلى قرار ينص على السير قدماً نحو تكوين تنظيم تجاري متبادل فيما بين هذه الدول وذلك في صيف عام ١٩٥٩م. السبب الرئيسي من وراء مشروع منظمة التجارة الحرة هو إنشاء منطقة تتواءم منظمة الدول الست أولاً. وثانياً فرض وضع اقتصادي معين على الدول الست بشروط تتفق والمصالح البريطانية.

وتستوعب منظمة الدول السبع كوحدة واحدة بدرجة عالية من الاستقلال الاقتصادي المتبادل مع الدول الست، الأمر الذي يعطيها دفعة عظيمة من أجل المطالبة ببعض التسهيلات. ومن أهدافها إزالة الحواجز الجمركية بينها مع احتفاظ كل دولة من تلك الدول بتعريفاتها الجمركية الخاصة بإزاء الدول الأخرى خارجة عن هذه الكتلة على خلاف السوق الأوروبية.

وإن توسيع دائرة التعاون بين هذه الدول لتشمل مبادي أخرى إلى جانب التعاون في الميدان التجاري الدولي ليصل إلى طريق الوحدة السياسية.

إن ما يقرب من ١٤٪ من صادرات بريطانيا فقط تنجه إلى الدول الست، كما أن ٥٠٪ من صادرات النمسا، و ٩٠٪ من صادرات سويسرا، وحوالي ٣٠٪ من صادرات كل من الدنمارك والسويد تنجه إلى الدول الست، ولذا كانت قيادة الدول السبع تتركز في بريطانيا فإن ذلك منحها المزيد من القوة والنفوذ إزاء المجموعة، ورغم التصريحات الحكومية أن الدول السبع بأن هدف منظمة التجارة الحرة هو تعبيد الطريق أمام اتفاق أوروبي واسع النطاق، لكن الواقع إلى هذه الخطوة قد قسمت أوروبا إلى كتلتين تجاريتين كبيرتين في البداية، ثم ما لبثت أن اتجهت إلى اتفاق واسع مع الدول الأوروبية المشتركة.

### أهداف الاتفاقية

ورد في المادة الثانية من الاتفاقية أن أهدافها كالتالي:

(١) تنمية التوسع الذاتي للنشاط الاقتصادي في منظمة التجارة الحرة. وفي كل دولة من دولها.

معاهدة روما على أن المجتمع يهدف إلى التقريب بين سياسات الدول الأعضاء تدريجياً، ووضع النشاط الاقتصادي المتناسق، والتوسع المستمر والتعاون، والاستقرار المالي، والسير قدماً في رفع مستوى المعيشة، وتوثيق الصلات بين الدول الأعضاء. وتحقيق هذه الأغراض نصت المعاهدة على الإجراءات التي تتبع وفقاً للشروط والتوقيت الزمني المرسوم في المعاهدة، وهذه الإجراءات تخصها المادة الثالثة من المعاهدة فيما يلي:

١ - إزالة التعريفات الجمركية، وحصر الصادرات والواردات بين الدول الأعضاء، وإلغاء الإجراءات الأخرى التي لها نفس الأثر.

٢ - إقامة تعرفة جمركية مشتركة، وسياسة تجارية موحدة إزاء الدول الأخرى غير المنضمة إلى منظمة السوق.

٣ - إلغاء كافة العوائق التي تعترض حرية انتقال الأشخاص والخدمات ورؤوس الأموال بين الدول الأعضاء.

٤ - اتباع سياسة مشتركة في الزراعة والمواصلات.

٥ - إنشاء نظام يكفل حرية المنافسة في السوق المشتركة.

٦ - اتباع الإجراءات التي تمكن من توحيد السياسات الاقتصادية في الدول الأعضاء، ومن علاج اختلال توازن ميزان المدفوعات.

٧ - اضطراب بين التشريعات الداخلية للدول الأعضاء بالقدرة اللازمة لقيام السوق المشتركة.

٨ - إنشاء صندوق أوروبي اجتماعي لزيادة فرص العمالة للعمال، والمساهمة في رفع مستوى معيشتهم.

٩ - إنشاء بنك أوروبي للاستثمار لزيادة التوسع الاقتصادي في المجتمع عن طريق استثمار موارد جديدة.

١٠ - إشراك الدول والأقاليم فيما وراء البحار مع المجتمع، واتباع سياسة مشتركة لتتبعها اقتصادياً واجتماعياً.

### المنظمة الأوروبية للتجارة الحرة

في نفس الوقت الذي وافقت فيه الدول الست



والإيراني فإن من حق كل دولة من الدول الأعضاء أن تتخذ الإجراءات المناسبة بشأن ما يتعرض له السلع المستوردة من دول أخرى عضو في المنظمة. وهنا أن تطالب من الدول الأخرى العضو أن تتخذ إجراء عند السلع المذكورة داخل أراضيها إذا كان من شأن هذا الإضرار بصناعة البلد المستورد، وتديد مصالحه.

٧ - حظر سريان التخفيضات الجمركية على المستوردة من السلع التي تمت معاملة استيراد الرسوم عن إعادة التصدير، في إحدى الدول الأعضاء.

٨ - فيما يتعلق بالتبادل التجاري لسلع الزراعة فإنه نظراً لما يجلبه من مزايا من مشاكل واعتبارات خاصة فإنه لا تسري على السلع الزراعية الواردة، ويتم تنظيم التجارة في المنتجات الزراعية على أسس من الاتفاقيات الثنائية في إطار الاتفاقية العامة. وإذا تضمنت مثل هذه الاتفاقيات ثنائية تخفيضات جمركية فإنها تسري على جميع الدول الأعضاء الأخرى.

٩ - يمكن السماح لأحد الدول الأعضاء بالاحتفاظ بالحدود كمية موزونة ميزان مدفوعاتها بقرار من المجلس. وإذا ظل ميزان مدفوعاتها غير متوازن لمدة ١٨ شهراً فإن للمجلس بالإجماع أن يتخذ الخطوات اللازمة لمعالجة الموقف.

١٠ - للدول الأعضاء أن تتخذ الاحتياطات اللازمة في بعض الظروف متى بدا واضحاً أن تطبيق جميع أحكام تحرير التجارة يؤدي إلى صعوبات خطيرة بالنسبة لها.

١١ - فيما يتعلق بالسياسات الاقتصادية والمالية للدول الأعضاء، والتي تؤثر على اقتصاديات بعضها بغير قصد، فإن الدول الأعضاء أو بعضها سيستأنص بعمل على تقوية المنظمة وتحقيق أهدافها. والمجلس بإجماع الآراء أن يقرر توصيات بشأن تلك السياسات وذلك إلى الحد الضروري لتحقيق أهداف المنظمة.

ومن الأهمية بكان أن تشير هنا إلى أن اتفاقية منظمة التجارة الحرة الأوروبية قد أخلت شكل اتفاق بدلا من معاهدة لتؤكد أن عرضها سيكون أكثر تحديداً، والحق مدني من الذي تهدف إليه السوق الأوروبية المشتركة.

وقد اشتركت اتفاقية منظمة التجارة الحرة الأوروبية مع معاهدة روما في نقطة جوهرية وهي أنها تعملان على إزالة الحواجز والرسوم الجمركية فيما بين الدول الأعضاء، ولكن اتفاقية منظمة التجارة الأوروبية تختلف عن معاهدة روما في كونها لا تنص

على إجراءات موحدة لتعريف حركة خارجية، وليس مع بالتالي لكل عضو بأن يحتفظ بسيادته في وضع التعريف الجمركية الخاصة به في مواجهة الدول غير الأعضاء.

على الرغم من أن منظمة التجارة الحرة تقل في قوتها الاقتصادية عن الدول الست إلا أنها بعدد سكانها الـ ٩٠ مليوناً، وبموارد ثروة الكومنولث البريطاني، وجميع تجارتها الخارجية بشقيا الصادرات والواردات والتي تبلغ ٣/٤ تجارة السوق المشتركة تقريباً بشكل هذه الإمكانيات أمكنها أن تكون كتلة اقتصادية حيوية. فقد بلغ دخلها القومي الإجمالي ما يقرب ٢/٣ الدخل القومي للمجموعة الاقتصادية الأوروبية. ويلاحظ أن المسئلة التحدة لهم في هذا الدخل بنسبة ٦٠٪ تقريباً، علاوة على أنها تسهم في عدد سكان المنظمة بنسبة ثلث تقريباً.

#### أوجه الاختلاف بين السوق

تختلف كل من الكتلتين في عدة نقاط يمكن تلخيصها فيما يلي:

(١) أن الاتفاق الذي عقد بين دول المنظمة يدخل المنتجات الصناعية فقط، وبالتالي فالمنتجات الزراعية قد استبقت من حرية التبادل داخل المنطقة عن عكس الحال بالنسبة للسوق

(٢) تستمر دول منظمة التجارة الحرة في تحديد التعريفات الجمركية التي تراها مناسبة بالنسبة للواردات إليها من بلد ثالث، وهذا معناه عدم تكوين اتحاد جمركي كما هو الحال بالنسبة للسوق الأوروبية المشتركة.

(٣) لا يكتف الاتفاق منظمة التجارة الحرة حرية انتقال رؤوس الأموال والعمل داخل حدود المنطقة الحرة كما هو الحال في اتفاقية السوق.

(٤) لا يتضمن اتفاق المنطقة مبدأ التبادل عن جزء من سلطات الدولة بالحق الذي يؤدي إليه اتفاق السوق المشتركة من تكوين هيئات عامة مشتركة لها سلطان مباشر على السوق.

(٥) لا يهدف الاتفاق الخاص بالمنطقة الحرة إلى توحيد النظم الاجتماعية من حيث الأجور وساعات العمل، وما شابهها من شروط العمل.

(٦) لا يهدف اتفاق المنطقة الحرة إلى التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء بقرض إحياء الأموال

اللازمة للتنمية الاقتصادية لمناطق مختلفة كما هو الحال بالنسبة للسوق.

(٧) إن اتفاق المنطقة الحرة يؤدي إلى إيجاد نوع من التعاون بين الأعضاء لتنسيق سياساتهم الاقتصادية والمالية حتى لا يؤدي اختلال ميزان مدفوعات أي عضو إلى الخروج عن التزاماته نحو باقي الأعضاء بالنسبة حرية التجارة، إلا أن درجة هذا التعاون والارتباط أقل من مثيلها في اتفاق السوق المشتركة الذي يهدف إلى توحيد هذه السياسة.

فاللؤل الأعضاء في منطقة التجارة الحرة تحفظ بحريتها كاملة في عقد الاتفاقات التجارية والمالية وخلافاً فيما يتعلق بسياساتها التجارية نحو الدول الخارجية، بعكس الحال في اتفاقية السوق الأوروبية المشتركة.

#### التشكل الاقتصادي العربي

إن الوحدة الاقتصادية بين البلاد العربية هي إحدى المقاصد الكبرى في التاريخ العربي. فقد كانت البلاد العربية حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى تكون مجتمعاً اقتصادياً واحداً ينتقل الأفراد بين أرجائه، ويتداولون فيه الأموال والسلع بحرية كاملة. كان المواطنون العرب يتبعون أساليب واحدة في الإنتاج، ويخضعون لنظم اقتصادية واحدة، سواء فيما يخص بالعملية التبادلية، أو التجارة الخارجية أو الداخلية، أو غير ذلك من الشؤون الاقتصادية. وليس غريباً أن نجد اليوم من ينادي بالوحدة الاقتصادية العربية، إلا أن قيامها لا يند أن يهدف إلى تحقيق الأسس التالية:

١ - توسيع قاعدة اقتصاديات البلاد العربية، وذلك بتوزيعها بين الزراعة والصناعة بهدف عرقها عن الاعتمادات الخارجية.

٢ - لتسهيل استغلال عناصر الإنتاج، وتوحيد أسواقها بين البلدان العربية.

٣ - زيادة حجم التبادل التجاري بين البلاد العربية.

٤ - زيادة الدخل القومي، ورفع متوسط الدخل الفردي.

٥ - تحقيق مزاجا التشكل الاقتصادي والاستفادة من الوضع الخاص للبلاد العربية في الاقتصاد العالمي.



## أهداف السوق

- ١ - تحقيق التقدم الاجتماعي، والازدهار الاقتصادي للدول الأطراف المتعاقدة.
- ٢ - إرساء دعائم الوحدة الاقتصادية على أسس سليمة من التنمية الاقتصادية المتناسقة.
- ٣ - تحقيق التكامل الاقتصادي بين الأطراف المتعاقدة، وتوحيد الجهود لتحقيق أفضل الشروط لتنمية ثرواتها، ورفع مستوى وتحسين ظروف العمل.

## أسس السوق

- ١ - حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال.
- ٢ - حرية تبادل البضائع والسلع الوطنية والأجنبية.
- ٣ - حرية الإقامة والعمل والاستخدام، وسياسة النشاط الاقتصادي.

## السياسة العامة للسوق

- (١) تثبيت الفهود، وكذلك الرسوم والضرائب المطبقة عند الاستيراد والتصدير في كل من الدول الأطراف المتعاقدة على ما هي عليه عند قيام السوق دون زيادة.
- (٢) تطبيق مبدأ الدولة الأكثر رعاية بين حكومات الأطراف المتعاقدة فيما يتعلق بمبادئها التجارية مع الدول غير الأعضاء في اتفاقية الوحدة الاقتصادية، على أن لا يسري ذلك على الاتفاقية القائمة.
- (٣) عدم فرض رسوم أو ضرائب داخلية على السلع الضرورية.
- (٤) لا تخضع المنتجات الزراعية والحيوانية والثروات الطبيعية والمنتجات الصناعية للتبادلات بين الدول الأطراف المتعاقدة - إلى رسم تصدير جمركي.
- (٥) لا يجوز إعادة تصدير السلع التبادلة بين الدول الأطراف المتعاقدة إلى خارج السوق، إلا بعد الحصول على موافقة الدول المصدرة، ما لم يكن قد أجري عليها تحويل صناعي يكتسبها صفة السلع الصناعية المحلية في الدول المستوردة.

لحرية حافية لوحدة اقتصادية شاملة، أو لسوق عربية مشتركة فهي ما زالت ترتبط بظروف وارتباطات معينة تعوق أي تقدم في هذا المجال. وفي الواقع لن تستفيد الشعوب العربية شيئاً من سرد أهداف ضخمة كذلك في عدديتها ثقافية الوحدة الاقتصادية العربية، وهي في حقيقتها مجموعة أماني توضع في طريق تنفيذها أعظم العراقيل وتكون أسباب ذلك لها يلي:

- ١ - الخلافات المعقّدة التي تحكم اقتصاديات الدول العربية، وتفاوت القدر الاقتصادي بينها، وخوف الدول الأقل نمواً من أن يؤدي الإسراع في إقامة وحدة اقتصادية عربية إلى جعل اقتصادها تابعاً، وتقتضي فرض التصنيع عليها.
- ٢ - لخوف بعض الحكومات العربية من أن تتضمن اتفاقات الوحدة الاقتصادية تسوية تسويع سياسي فهي تحثي كلمة وحدة، وتسعى إلى إبدائها بكلمة تنسيق أو تكامل أو تقارب نتيجة الوضع السياسي العام الذي يسود أغلبية هذه البلدان.
- ٣ - عدم استطاعة بعض الحكومات العربية التفرقة بين علاقاتها الخارجية، ومتطلبات الحياة الاقتصادية في الأجل الطويل. ففصرت نظريتها إلى مصالحها العاجلة الحاضرة، وأخذت تعمل في الحقل الاقتصادي بمقاييس الأخذ دون العطاء، واعتبرت البيع ربحاً، والمشتراة خسارة.
- ٤ - طبيعة قتال اقتصاد الدول العربية جعلها متناكسة قاذى إلى صعوبة قيام وحدة اقتصادية بينها.

## السوق العربية المشتركة

في نهاية شهر أبريل (نيسان) ١٩٦٤م، وعناية تشكيل المجلس المكون من أعضاء يمثلون الدول العربية الخمس المصادقة على الاتفاق، عقد هذا المجلس دورته الأولى في ١٣/٦/١٩٦٤م، وقرر إنشاء لجنة خاصة من الأعضاء تسمى لجنة السوق العربية المشتركة، وأحال إليها بحث موضوع إنشاء هذا السوق. وقد قامت اللجنة المذكورة بإعداد مشروع للسوق. ثم عرض على الدورة الثانية للمجلس في أغسطس (آب) ١٩٦٤م، فانفذ بصدده قراره رقم ١٧ بتاريخ ١٣/٨/١٩٦٨م، بإنشاء السوق العربية المشتركة، الذي أصبح ملزماً للدول المصادقة على اتفاق الوحدة، طبقاً لأحكام المادة ١٢ منها، على أن تدخل دور التنفيذ ابتداءً من أول يناير (كانون الثاني) ١٩٦٥م.

٦ - الوقوف في وجه التيارات الدخيلة ومقاومة خطرهما.

## أسس الاتفاقية

يعتبر اتفاق الوحدة الاقتصادية العربية بمواده العشرين وملحقه ميثاقاً للأمة العربية تسير على نهجها في سبيل تحقيق وحدة اقتصادية كاملة.

- (١) حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال.
- (٢) حرية تبادل البضائع والسلع الوطنية والأجنبية.
- (٣) حرية الإقامة والعمل والاستخدام وسياسة النشاط الاقتصادي وبغية الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف نص الاتفاق على أن تعمل الأطراف المتعاقدة على جعل بلادها منطقة تجارية واحدة، وتوحيد التمرير والتشريع والأنظمة الجمركية المطبقة في كل منها، كما تعمل على توحيد سياسات الاستيراد والتصدير والعملة الثقل، ووضع صورة مشتركة للاتفاقات التجارية مع الدول الأخرى، وتنسيق السياسة الزراعية والصناعية، والتشريعات الاقتصادية والقوانين الضريبية والسياسات النقدية والمالية، وتوحيد أساليب التصنيف والتصويب الاحصائية.

وقد رثي أن تكون مهمة اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق ذلك كله إلى مجلس أعلى ذي سلطات واسعة، ونص على ذلك صراحة في المادة السابعة من اتفاق الوحدة. فقد نصت هذه المادة على أن يؤلف مجلس الوحدة الاقتصادية العربية والأجهزة المرتبطة به وحدة تتمتع باستقلال مالي وإداري، وتكون لها ميزانية خاصة. أما الأجهزة المرتبطة بالمجلس فهي ثلاثة:

- ١ - اللجنة الجمركية لمعالجة الشؤون الجمركية الفنية والإدارية.
- ب - اللجنة النقدية والمالية لمعالجة شؤون النقد والبنوك والضرائب والرسوم.
- ج - اللجنة الاقتصادية لمعالجة الشؤون الزراعية والصناعية والتجارية والنقل والمواصلات والعمل.

## أسباب فشل التكتل العربي

يبدو أن الحكومات العربية لم تستعد للدخول في



# منطق المسلمون

## في التسليم والنظر

بقلم: د. محمد عبد المنعم القيعي

جاء في مجله وهو الكثير: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾<sup>(١)</sup>.

وأصح من المتكبرين للمعجزات بداهة وأسلمهم تقديراً، جاهل يؤمن بالمعجزات ويؤمن بخلقها الخلق، وأسرار الحياة، وسعة التقدير، واحتفال وقبوع كثير من الحوار في حكم الواقع والعيان.

فإنما المسلم وتسليمه بالنوايس الطبيعية جاء بعد البحث والنظر، ثم يكتف بها حتى يقال عنه عارف، لأن وراء المخلوقات مدبر لها، له حكمة في وجودها بتعين الإيمان به، فيستقر المسلم عن غيره من الباحثين في أن الباحث لا يرى وراء النوايس شيئاً، بخلاف المسلم، فإنه يرى من وراءها حكمة وحكمة: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه﴾<sup>(٢)</sup>.

وعليه، فما يسلم به المسلم عبيدة، هي في حقيقتها تكلية للمجهود العقل الذي يذله، ثم وقف عند حده، فتولى قيادته الإيمان بعد أن أفرغ العقل وسعة.

ومن سمات هذه العقيدة التي يستسلم لها

فانظر كيف فرق بين عقلية مسددة على النظر والاستنتاج، وأخرى مفرغة خضارية العدو، لا تفكر إلا في إقناع خصمها والعمل على تثبيت قواها.

### تباينات غريبة

ما يزعج على العالم الإسلامي الآن من وثنية الإغريق التي أخذت صبغة الفلسفة وطابع التفكير الإنساني، ومن سلبية الصوفية القارسية، وعزلة الانجاء الهندي، وحسد الكلاميين، لا يعد كل هذا من تسليم أو نظير المسلم القاهم لدينه.

فإن المسلم لا يسلم ابتداءً لأية فكرة يعتقها، بل هو يستعرض الأدلة عليها وينقدها إن قبل النقد، ثم يربطها، ثم يجللها ويعلمها، ثم يستخرج نتائجها. فإن كانت الفكرة مسا لا تنال بالنظر كأن تكون من قضايا الغيب، سلم بها إيماناً بعجز نفسه وتسليمًا بأن فوق العقل البشري مجهولاً له لا يتناهى، وعلى سبيل المثال: يؤمن المسلم بالنوايس الطبيعية على أنها سنة الله، وربما عرف قوليتها التي تسير عليها، ويؤمن كذلك بالمعجزة، لأنها ليست أبداً معاً يراه، ولا تحتاج إلى قوة أعظم.

وما جاز فيها تعلمه مسا كان يعد عارفاً،

تبدو هذه الفكرة متناقضة عند بعض الناس لأن التسليم خضوع وانقياد بلا سؤال عن الشيء المسلم به.. أما النظر: فيبحث وفهم وتحليل وتعليل، ثم تفسير واستنتاج.

وأقول: منطق للمسلمين، لأنه من الجراءة أن ينسب ما يفهمه المسلم إلى الإسلام نفسه، فقد يكون فيها خاصاً ونسبته إلى الإسلام في هذه الحالة درب من القول، إذ الإسلام دين ليس لأحد حق التعبير عنه إلا نصوصه. وما ينسب إليه وليس منه فكر ثبت في جسر حائق، وربما كان أقل من فكر مسا في بيئة طليقة.

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن قال له: «م تقضي؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسوله، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي ولا ألو، قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى عنه الله»<sup>(٣)</sup>.

وعندما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد قواده سألته «كيف تترك الناس؟ قال القائد: أسأهم على حكم الله ورسوله، فقال له صلى الله عليه وسلم: أسأهم على ما تفهم أنت فذلك لا تدري أصبت حكم الله ورسوله أو لم تصيبهم»<sup>(٤)</sup>.



## منطق المسلمين في التسليم والنظر

ليس في منطق الطبع أن يكون إثمه دافعاً من الخير المحض ما دام مصدره الإنسان . وهو يقصد ويصلح تبعاً لوعي غريزته وخضوعاً لحوى منفعة . وهل الإنسان إلا كائن يؤثر فيه تيارات مختلفة ، تعصف به مرة وتغرقه أخرى ، تنبئ به عن شاطئ الأمان ، وقلتها توصله إليه . تيارات لا تكاد تنحصر . ورائة تحمل حصانكس آباء والمهات اعتد بهم الماضي السحيق ، وبيئة تحيط به من كل مكان مشاعر نفسية عديدة يتكون منها مزاجه فيعزل أو يتخلف .

وكما أن الإنسان ابن أبيه ، هو ابن شعبه أيضاً . تحد من رغباته الخاصة قيم مجتمعه ، يصرف النظر عن سلامتها أو هلاكها . تتحكم فيه طريقة حياته وأسلوب معيشته وسائر ظروفه الشخصية . وكل هذه ميلا شك مؤثرات على فطرته وفكره وأخلاقه وعواطفه ، فإذا عذاب غيره أن يحكم على ما يراه هو خاصة أو يحس به ، كان متجنباً على غيره الذي يتألفه فيما يرى ويحس .

**والنظر :** ترتيب أمور معلومة للتوصل بذلك إلى مطلوب آخر . وله شروطه ومقوماته من عادة وصورة .

**والإسلام** يرحب بكل نظر صحيح المادة سليم الصورة ، بل نحن لا نبعد إذا قلنا إن هذا النظر فريضة في الإسلام على كل قادر عليه . فإنما المبدأ مفروض ما دام قادراً على الاستدلال ، وكل نظر صحيح يؤدي إلى الاعتراف بالله على ما وصف به نفسه بلا غلر في التجريد ولا دنس من التحديد . .. وعجز الإنسان عن استلزام عقيدته بالنظر الصحيح آية الفناء ، وإفلاس الأحياء . فإذا انحرف الناظر بنظره وغالط نفسه أو غيره ، فقد وقع فيما كان يجب أن يحفظه النظر من التردى فيما وقع فيه : كاللحادين ، فإنهم يتشككون في إخضاعهم ما فوق الطبيعة

والتشككون والمعلولون إن تصوروا ديناً لتجربة ممتازة ، فقد ضاع الجاهل . وإن تصوروه ديناً يتساوى كل الناس في فهمه ، فلا قيمة لأجنابه الروح . وإن تصوروه ديناً ألياً يتغير بتغير العلم ، كان التشاكس . وليس **أتمم ولا أعظم من الإسلام الذي يوجب النظر والوصول به إلى التسليم** . وإن فقدان الثقة بما فوق الطبيعة فقدان الثقة بالنفس ، وتصحيح النفس دفعا إلى الشعور بالغيم . والغيم الصحيحة سلم تصعد منه إلى العقيدة . . والمدارس الفلسفية يتركز عنها في فهم أصل الوجود والتعبير عنه . . والإسلام بجواب عنايته بتوجيه الإنسان يتخذ نظره إلى الوجود وما كان عنه وما يصير إليه أساس توجيهه للإنسان **﴿ ذكركم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾** . لا يعني عنه وازع قانون أو أخلاق ، إذ الأول يمكن بالسلامة ، والثاني يذهب لما بعد السلامة . أما الواقع الإسلامي فإنه شامل للإرادة والشعور معاً .

وإن صفة الإنسان العقلية . للمستعين ثم لغريم . منها بلغت من الدقة والإنفصال . تقصر عن أن تزيد من قيمة الإسلام ، وعن أن تنمي الاعتقاد به ، فضلاً عن أن تنلته ، ولا بد للإنسان من تسليم بركن إليه ، لا عن جهل أو عجز . فقد تقدم العصور والإنسان يستلهم فكره وحواسه حسب ما كان متيسراً له . فأحياناً يقبض وكثيراً ما يحطئ . ومنها يبلغ الإنسان من التقدم فلا غنى له عن دين بعضهم فكره . ويهدب غرائزه . وينمي فيه نزعات الخير .

### تأثيرات خارجية

وحق الفكر الذي هو أسمى الناج العقلية ،

المسلم أنها حجة لا تفصل فيها إلا بالقدر الذي يحتاج إليه : **﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا ربنا وإليك المصير ﴾** .

وقد دلت التجربة على أن الدقة في تصوير ما فوق الطبيعة لا يجذب الناس إلى الدين ، وإنما أكثر الأديان شوعاً ما يلي مطالب النفس .

ومما تمتاز به أيضاً تلك العقيدة الشموك . فإن الوقوف عند القيم الإنسانية العصبية عرفاناً للموجب ، لكنه لا يكفي عن العقيدة التي تشمل الكون وما وراءه .

### المشككون والمثكرون . !!

وإذا كان بعض الناس يتسكروا تلك العقيدة ، لأنها لم تقع تحت حسه ، يتساوفا بالتجربة والاختيار . فمن غير المفهوم لنا أن يترجم هؤلاء المتكرون علاقة الإنسان في نزوعه إلى أمرته أو قبيلته أو وطنه أو حبه ، ولا يترجمون علاقة الإنسان في نزوعه إلى الكون كله وما وراءه ، مثلاً ذلك في العقيدة التي الفرد بها الإسلام بطريقة لا تؤله بشراً ولا أنزل الإله إلى البشرية ، فالإله هو الموجب ، والرسول مخبر ، والطبيع باعثة ، والعقل معبر . والمعجزة مسكنة للتعريف .

والخلف بين الفلسفة والدين يجعل من القيم نوعاً لا يلف أمام التقييم ، وآخر قيمته من ذاته تدفع على الإقناع والإيمان به بما فيه من جوهر الدين لا من فروض الفلسفة .

والإنسان في حاجة دائماً إلى إيمان لا يقبل النقد والشك ، وإلى تفكير يمارس فيه نشاط الطبيعة العقلية ومحاولة حل ما يلقاه الإنسان من مشاكل من الزاوية الإنسانية .



لنقايس الطبيعة . ومثل الفالطين بالصدقة في خلق العالم ، لأن ما يحصل اتفاقاً لا يتكرر . وإذا لم يتكرر لم يستقم علم ما .

ومما يجعل المسلم على النظر بعد تكليفه به مرونة لغة القرآن والسنة ، والتعارض الظاهري بين الأدلة ، والأمارات المتضادة في كنهان الناطقين ، وابتغائه الوصول إلى الحق . وكل ذلك لا يقدح في إيمانه بعصمة النصوص الشرعية . وكل ناظر أطلق للفكر عنه من غير ضابط ، وقع في الخطور لا محالة . قال كائنط : الخطر أن أوقف المعرفة كيف أخذ مكاناً للإيمان . . . وكل إيمان مجرد عن النظر فهو أوهن من بيت العنكبوت إذا ما تعرض للمحجس والنقد ، تحلل صورياً لا روح فيها ، وانتهى إلى عدم لا حياة فيه .

#### الشك في منطق المسلم

وإنما الشك في منطق المسلم ما يعود عليه أو على مجتمعه بالنفع . وفي الحديث : « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم »<sup>(١)</sup> .

وكل كلام ليس بحجة عمل فيلتفت فيه عت ، ولذلك دُم عليه الكلام لانساقهم وراء غيرهم ، فخاصوا في فضايها هي الشرف العقلي أقرب منه للفق في الدين . وبعض قضايهم من وجهة نظرهم هي من أصول الفقه في الدين ، فنظروا في فضايها لا حصر لها مثل : الصفات عين الذات أو غيرها ، والمقتول ميت بأجله أو بغير أجله ، والرزق ما به تنتفع أو ما ملك وتنتفع ، والجنة والنار موجودتان الآن أو متوجدتان ، وميراثك الكبيرة مؤمن أو فاسق أو كافر . وغير ذلك كثير وكثير . واللهم أن أحداً ممن يعتقد بقواهم لم يكتفّر مخالفه ، بل ربما أقس له عدواً . . . وشعار الأمة : رأيسا صواب يحتمل الخطأ وراي مخالفنا خطأ يحتمل الصواب .

وقال ابن تيمية : « ليس كل من خالفني يكون هالكاً ، فقد يكون مجتهداً بغض الله له خطاياه . وقد لا يكون معه من العلم ما تقوم به الحجة عليه . وقد تكون له حسنات مساحية يحو الله بها سيئاته . وتنازع المسلمون في آيات الأسماء والصفات وأحكام الوعيد ، أمر عقيد بالنسبة لما اتفقوا عليه ، وإنما يتنازع أهل العلم في مسائل دقيقة يجيب ردّها إلى الله ورسوله »<sup>(٢)</sup> . انتهى كلام ابن تيمية .

وعقيدة التشبيه أو التنزيه ، مظهران لدى فهم الإنسان للثقف والأسمي ، والمقبول أن يقال : إن المسلمين تأثروا بطريقة الجدال في التشبيه والتنزيه باليهود كما تأثر اليهود بغيرهم . أما ذات العقيدة من تشبيه أو تنزيه ، مظهران للإنسان .

ومن علم أن الله تعالى الحكيم أن يتجلى بما شاء وكيف شاء ، وأنه منزّه عن تجلّيه ، قريب في تعاليه ، لا نقيده للظاهر عند أرساب الأدواق ، إذ له الإطلاق الخفي حتى عن قيد الإطلاق زانته عنه إشكالات ، واتضحت لديه مشاييت<sup>(٣)</sup> .

وإذا كان بعض المسلمين افتن بفلسفة الإغريق أو مذاهب أخرى ، فعليه أنه بشر يؤثر ويتأثر . ولعله لم يدرك أن الإله في تلك المذاهب معطل غير فاعل ، وفي صوفيها نظرف .

وقد أخذ على الفلسفة الإغريقية بوجه عام تحكيم التصورات البدئية في تكيف الأسور الواقعية وشرحها<sup>(٤)</sup> . . . وما لم تزل القشور باقية كانت اللبوس خافية . ومن لا يطلع على كنه الكلام ولا يحيط بمجامع يوشك أن يزل في درك مقاصده<sup>(٥)</sup> .

والخلاصة أن منطق المسلم ينتقل بين التسليم والنظر من غير معارضة ، ولا ينحصر في حس محدود ، فإن متعة الحواس لعب لا يولد الحرارة إلا لوقت

قصير . أما الضياء الخالص المستمر فهو النفس المفكرة التي تشتاق إلى الخلاص من عالم المحسوسات من غير أن يتحكم فيها .

وللمسلمين في التوفيق بين الدين والفلسفة لمطابق :

**\* الخط الأول :** شرح اخلاقي الدينية بالنظريات الفلسفية المزجج بعضها ببعض لغاية العامة .

**\* الخط الثاني للخاصة :** وهو تأويل الخقائق الدينية . فإذا حملت العبارات الدينية المعاني التصوفية وفرت تلك جهده ، تكون دلالة تلك العبارات على هذه المعاني أشبه بدلالة الرموز على ما جعلت رمزاً له ، فليست حقيقة ، ولا مجاز ، بل هي أمور اصطلاحية ،

ولو درى فلاسفة المسلمين قيمة الفكر الإغريقي ، وأنه لم يخلص تماماً من الشعر والخيال ، لأثروا أن يكون لهم منطق خاص .



#### الهوامش

- (١) روضة البهجة .
- (٢) رسالة التوفيق . لأن الفتنة .
- (٣) سورة الإسراء . الآية ٨٤ .
- (٤) سورة آل عمران . الآية ١٥٩ - ١٦١ .
- (٥) سورة البقرة . الآية ٢٥٥ .
- (٦) سورة الأعراف . الآية ١٠٢ .
- (٧) المنجزي . كتاب العقائد .
- (٨) شرح العقيدة الواسطية للسيوطي .
- (٩) مقدمة قسم روح تعال الخالصي .
- (١٠) كتاب الإيمان من الفكري الإسلامي محمد تيمية .
- (١١) مجلة علوم البشير العربي .



## كلمة طيبة

# الحماة

حكاية صغيرة قصها عليّ الأخ المفكر الأديب السعودي عبد العزيز الرفاعي عن ملكنا العربي العظيم فيصل بن عبد العزيز . حكاية قصيرة ولكنها عظيمة المغزى والدلالة . قال إنهم كانوا مرة يبحثون عن أمين لبلدية مكة . فقال الفيصل : نادوا لي فلاناً ، وكان فلان هذا - ومعدرة فقد غاب عني اسمه ولكنه معروف لكل سعودي - كان صحفياً لا يزال يكتب عن مكة وينتقد نظامها واتجاهات عمراتها . ولم يكن أحد يفكر في أن تعهد إليه الدولة في مسؤولية مكة . وهي أم القرى وأم المدن جميعاً في عالمنا الإسلامي . وأثناء الرجل فقال له الفيصل ما معناه : أنت أنت الذي لا يعجبك نظام مكة وأوضاعها ؟ فأنا أعهد اليوم إليك في مكة لنرى إن كنت رجلاً صاحب كلام كثير لا ينطوي على عمل . أو أنك بالفعل لديك ما تقدمه لبلد الحرام . وتولى الرجل أمانة مكة . فنهض بها على أحسن ما كان ينتظر منه . وترك من ورائه عملاً جليلاً وذكرنا باقياً مع الأيام .

هذه الحكاية من رجل صدوق مثل عبد العزيز الرفاعي أكدت في نفسي شعور الإعجاب والحب الذي أشعر به كلما جاء ذكر ذلك الملك العظيم حقاً . وفي بلدي السويس حتى كامل أثنائه مكارم الفيصل . ما من مرة زرت السويس إلا ترحمت على فيصل وسألت الله أن يوسع له في رحاب الجنة بقدر ما أوسع لنا في رحاب الإنسانية والأخوة العربية .

هنا يشترك الفيصل مع عظماء ملوك الإسلام في صفة أعتقد أنها من أساسيات الملك والرياسة . وهي أنهم جميعاً لم يكونوا يرون أنفسهم ملوكاً بقدر ما كانوا يحسون أنهم آباء مسؤولون عن أبناء . وهكذا كان عبد الملك بن مروان وابنه الوليد . وهكذا كان عبد الرحمن الأوسط وعبد الرحمن الناصر . وهكذا كان نور الدين محمود وصلاح الدين يوسف . كلهم كانوا آباء ورعاة أسرة قبل أن يكونوا ملوكاً . وهنا يكمن امتيازهم وذلك سر قوتهم . لأن الملك قد يورث وقد يؤخذ غلاباً . وسجلات التاريخ حافلة بأسماء الملوك . وسلسلة سلطان آل عثمان تضم ٣٧ اسماً فيهم القاتحون والأبطال والقادة العسكريون الذين كسبوا المعارك الكبرى . ولكن فيهم جميعاً سلطان واحد كان أباً عظوماً وإنساناً كبير القلب هو سليمان القانوني . كان سلطاناً جليلاً مرهوباً من كل ملوك عصره . بل كان أقواهم جميعاً . الأوروبيون يهرهم جلال ملكه قسموه بالهيد أو الفاخر (سلطان ذي ماجنيقيسانت) أما نحن فنسميه بالقانوني أي حامي القانون والشرع . كان إنساناً ملكاً قبل أن يكون ملكاً ذا سلطان . عندما أبلغوه بتهام عمارة الحرم الشريف نادى واحداً من أصحاب سره وهو نديم أفندي وأشار إلى صندوق خشبي كبير وقال له : أنت أمير الحج هذا العام . لقد أعدوا لك كل شيء وسيعطيك كبير وزراءنا صرة المال . هذا الصندوق فيه عشرة آلاف دينار من الذهب . لا تفرقها في الناس بل تبني بها منشآت : مساكن للفقراء والغرباء من الحجاج وتحفر بها آباراً وتنشئ أسيلة يستقي منها الناس . إنها من مال الله الحلال عتدي ولم أجد من آمنه على المال إلا أنت . فابتسم نديم أفندي وسكت . فلما سأله السلطان في ذلك قال : أعجب يا مولاي من أنك سبقتني إلى ما كنت





# ويقظة الفؤاد

أريد . من ساعة سمعت أن مولاي قد يختارني أمير حج هذا العام وأنا أبيع كل ما أملك وأشتري قطعة فضية حتى صار لي منها صندوقان . وقد نذرت لله سبحانه أني إذا كنت أمير الحج أنفقتها كلها على فقراء مكة والمدينة . قرأت هذه الحكاية في تاريخ الدولة العثمانية الذي كتبه المؤرخ الألماني «يورجا» وأظن أنها أيضاً في تاريخ العثمانيين الذي ألفه «هاجر بورجشتال» .

حكاية مثل هذه قرأتها عن نور الدين محمود المجاهد الشهيد . كان هذا الرجل لا ينام إلا في القلاع أو في المدارس التي كانت تستخدم أنشالاً للعباد والسفار وأبناء السبيل . عندما مات صديقه إمام مسجد الموصل . وكان نور الدين يقضي معه رمضان من كل سنة في صوم وعبادة ظل أياماً يبحث عن شيخ صالح آخر يقضي معه شهر رمضان حتى إذا افتتح مدينة صفد أتته إلى مسجدها وقال : أين عز الدين صومر شيخ هذا المسجد ؟ فنهض إليه رجل صالح كان جالساً في ركن المسجد وقال : أنا خادمك عز الدين . ما كنت أحسب أن مولاي يعرفني . فقال نور الدين : وكيف لا أعرفك وأنا كنت أقرأ أورادك في جامع الموصل . . .

كذلك أيضاً كان عبد الرحمن بن محمد وهو الناصر لدين الله أعظم ملوك الأندلس . كان ذات مرة يحاصر قلعة «بيشتر» التي تأسس بها المارق عمر بن حفصون . وسرت في العسكر شائعة تقول إن عمر بن حفصون أعلن أنه مستعد للتزول إذا أعطاه السلطان قلعة بيشتر . فقال جندي صغير ما معناه : لا والله ما نعطيه ولا شبر أرض . وما نرسم عن قلعته تلك حتى ينزل ويقبل يد السلطان ويحكمه في نفسه ! وسمعها عبد الرحمن وسأل عن الجندي فم قال : مثل هذا لا يظن في مصاف الجنود . ارفعوه إلى مراتب العرفاء . إنه رجل ذو همة وعزة .

وقد أثبت هذا الرجل أنه بالفعل ذو همة ومجدة . وقد استشهد دفاعاً عن الإسلام وخليفة الإسلام في وقعة الخندق قرب أسوار سبائكاس وبكاه الناصر لدين الله وتبنى أولاده ووسط رعايته على أمراته .

كل هؤلاء الرجال من نسج واحد . إنهم من نسج إنساني صاف . يعيشون للناس ويتعبون ليسرّح الآخرين . قال يوسف بن شداد مرة لصالح الدين وقد طال به الأرق : لو استرحت ساعة يا مولاي . فقال لصالح الدين : إذا تمت أنا لم يتم في هذا البلد أحد . وكان عبد الرحمن بن محمد وهو غلام يعيش مع جده الأمير عبد الله . فكان إذا نَس جده ظل الغلام سهران عند رأسه فكان عبد الله يقول : ابني هذا يقظ القلب . ذكرت هذا عندما قرأت سيرة فيصل . وعرفت أن والده الملك عبد العزيز بعثه وهو بعد في نهايات الصبوة إلى لندن في مهمة . وأرسل معه خلا له من آل الشيخ . فكان فيصل الصغير فيما ذكر لي يذكر خاله بأشياء تكون قد فاتت عليه . فكان اغال يقول : ابتنا فيصل يقظ الفؤاد . . .

د. حسين مؤنس

# حول الرؤية الدينية للمعرفة

في مقدمته الثانية والخمسين المتعلقة بـ «في أن العنصر البشري لا يولد له من سياسة يتلقاها بها أمراً»<sup>(١)</sup> فهو إن كان يمثل النظم الوضعية، التي يسميها بالسياسة في العقيدة، لأنها تتميز بالقصور والسياسة بما لها معقبات الفكر البشري الوضعي المستند من الحواس ذات القدرات المحدودة وهو ما تتميز به التعايضة Secularism في القرن العشرين، وهو يتغير، بدلاً من ذلك إلى (الحلقة) كنظام شرعي يستند من الوحي الذي تتداول به الأديان، ورئيسه المسؤولية الخاصة على تحديد موقع الدين في مسيرة الزمن الطبيعية التي تؤهل إلى حياة الخلافة في الآخرة، وتقتبس أحوال الدين بهذا القياس الأكثر موضوعية واعتدالاً: «في كتابات قاتل يكتشف الرجل مفهوم الحلقة (إنها حلقة) عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به».

وفي مكان آخر يصف عند مفهوم (الحلقة) وتوسطها ويرى أن «... السياسة والملك هي كقائلا للخلق وعلاقة له في العباد لتطبيق أحكامهم» وأحكام الله في خلقه وعياده بما هي يتخير ومراعاة المصالح كما تشهد به الشرع، وأحكام البشر بما هي من أجل والتشيطان بخلاف قدرة الله سبحانه وقدره، فإنه فاعل الخير والشرعاً ومقدرهما، إذ إنه لا فاعل سواء، فمن حصلت له العصية التكليفية ساقطاً وأوتيت منه حلال الخير لتسبب لتطبيق أحكام الله في خلقه، فقد بدأ للحلقة في الحياة وكفالة الخلق، ووجدت فيه الصلاحية لذلك»<sup>(٢)</sup>.

مرة أخرى... أحكام البشر بما هي من الجهل والتشيطان، بخلاف قدرة الله سبحانه وقدره «لا تال إن الرجل يذهب إلى ما هو بعد من ذلك، ومن خلال رؤية إسلامية تتميز بالوضوح والخلو يقول «أن الإنسان ليس بطبيعة تقتضي الاستخلاف الذي خلق له»<sup>(٣)</sup>، إذ إن أهداف الأساس خلق الإنسان هو استخلافه في الأرض ليعبد الله من خلال سعيه فيها وإيمانه وإيماء... ويسرى أن الإجماع البشري ضروري لنوع الإنسان إذ ما أريد له أن يؤدي دوره العنصري

خلقناكم عبثاً»<sup>(٤)</sup>، فالتقصير بهم إنما هو دينهم التقى بهم إلى السعادة في آخرتهم «صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض»<sup>(٥)</sup> فجملة الشرع تعينهم على ذلك في جميع أحوالهم من عبادة ومعاملة: حتى في الملك الذي هو شعبي في الإجماع الإسلامي، فآخرون على مباحث الشيء ليكون لكن عوضاً بغير الشرع.

إذا كان منه تقتضي الفكر والتفكير وإعمال القوة العقلية في مراحله فجور وعدوان ودمار، هذه كما هو مقتضى حركة السياسة، وما كان منه تقتضي السببية وحكمها فدمور أيضاً لأنه يطرأ على نوع الله «ومن لم يجعل الله له تويلاً فما له من نور»<sup>(٦)</sup>، لأن الشارع أعد مصالح الكفاية في هو مغيب عنهم من أمور الآخرة، وأعمال الشر كلها عائدة عليهم في معادهم من ملك أو غيره، فقد صلى الله عليهم وسلم «إنما هي أعمالكم أدرك عليكم»، وأحكام السياسة إنما تتعلق على أحكام الدين فقط «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا»<sup>(٧)</sup>، ويقصد الشارع بالكلية مصالح آخرتهم، فموجب يقتضي للشرع حل الكفاية على الأحكام الشرعية في أحوال دينهم والآخرة، وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأدياء عليهم السلام ومن قدم فيه مقدمهم وهم الخلفاء، فقد لبس لك من ذلك معنى للحلقة».

وما يثبت ابن خلدون أن يعلن وجهة نظره بقوله «... إن الملك الطبيعي (أي الإسلامي) هو محل الكفاية على مقتضى الغرض والشهوة، (أي الوضعي) هو محل الكفاية على مقتضى الشكر العلي في جنب المصالح الدينية ودفع القصور، والحلقة (الشرعية) هي محل الكفاية على مقتضى الشكر الشرعي في مصالحهم الآخورية والدينية السريعة إليه. إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في حقيقة حلقة غير صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به»<sup>(٨)</sup>، وقد أكد ابن خلدون هذه المسألة مرة أخرى

يتحدث ابن خلدون في إحدى فقرات الباب الثالث من مقدمته، والذي يتناول فيه (الدول العائمة)، عن ضرورات الاجتماع البشري وعلى رأسها ما يسميه به (حقيقة الملك) أي سلطان الحكم والشرائع التي يسيوس بها الجماعات: فإذا استثنينا النظم البدائية التي يقوم الحكم فيها على البطش والقوة المظنة، فإننا نجد أنفسنا أمام نوعين من سياسات الحكم وتشريعاته المختلفة، يسمي النوع الأول بالسياسة العقلية، أي الوضعية، ويسمى النوع الثاني بالسياسة الدينية (المستندة من الوحي)، ويقف بوضوح إلى جانب النوع الثاني بما أنها أكثر موضوعية وضعية، ويعلم رفضه القاطع للنوع الأول، يقول:

«... كانت حقيقة الملك أنه الإجماع الضروري للبشر، وبفضله الخلق والمهر البدان هم من كبار القسط والخيرية، كانت أحكام صاحب في الغالب حائرة عن آخر، محجمة من تحت يده من الخلق في أحوال دينهم حسنة يذهب في الغالب على ما ليس في طرفهم من الخرافة والشهوة، ويختلف ذلك باختلاف القاصد من الخلف والسنن ما بين، فتعبر صفاته لذلك ولحقه العصية لتفصيل إلى الخرج والفشل، فوجب أن يرجع إلى ذلك إلى قوانين سياسية مفروضة يستند الكفاية ويتقدم إلى أحكامها، كما كان ذلك للقرن وغيرها من الأمم، وإذا حسنت الدولة من من هذه السببية لم يستتب أمرها ولا يتم استيلائها «... سنة الله في الذين خلوا من قبل»<sup>(٩)</sup>، فإذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصيرتها كانت سياسة عقلية، وإذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها كانت سياسة دينية نافعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وذلك أن الخلق ليس لتقصير دينهم دينهم فقط، فإنه كلها عبث واسفل، إذ غلبها الموت والفساد، والله يقول «الحقهم إنما





بقلم: د. عماد الدين خليل

# في مقدمة ابن خلدون

به أفعاله عن النظام وهو العقل القوي، أو يقتصر على العمل بالأمر والنهي والقدرة من أبناء جسده وهو العقل الخسيس، أو يعمل به في تصور الموجودات عتياً وشاهداً على ما هي عليه وهو العقل المنطقي. وقد افكر ابن خلدون في بعد كمال أخوانية فيه. وبدأ من التغيير، فهو قبل التغيير خلق من العجم بأخوة، معدية من الحيوانات. لاحقاً يفسده في التكوين من النطق واللغة واللغة. وما حصل له بعد ذلك فهو ما حصل له الله في مصادك الحسن والأفداء التي هي الفكر. قال لعلي في الاستاذ عينا

﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾<sup>(١)</sup>، فهو في الحالة الأولى قبل التغيير هو في فطرته جميع المعارف، ثم تستكمل صورته بالعلم الذي يكتسبه بآلته فتكمل ذاته الإنسانية وجوده. وانظر إلى قوله تعالى مبدأ السوي إلى سببه

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾<sup>(٢)</sup>، أي أكسبه من العلم ما لم يكن حاصلاً له. بعد أن كان علقاً وموضعاً فقد كشفت له طبيعته وقائه به هو عليه من انفعال الذاتي والعم الكسي. وأشارت إليه الآية الكريمة تقرير فيه الامتنان عليه بأنور صوره وهو الإنسانية وحالتها الفطرية والكسبية في أولها وبعد الوحي. وكان الله علماً حكماً<sup>(٣)</sup>.

## سوقه من الفلسفة

وما دمت بعدد نظرية المعرفة فبما أن تعرف موقف ابن خلدون من الفلسفة عن صوره رؤيته لدينية. وهو مسألة طارئة ثار حول جد كثير من الفلاسفة التي طرحها هذا الفيلسوف<sup>(٤)</sup>.

إن أرجح يطرح موقفه تحت هذا العنوان (فصل في إعطاء الفلسفة وقداً متاحتها) وهو يدور في السبب السادس من مقدمته الذي يتناول فيه (العلوم

وإن الله سبحانه ركب في طبيعته البشر الخبير والشر. كما قال لعلي ﴿وهديناه التجديد﴾<sup>(٥)</sup>. وقال ﴿فأقمها فجورها وتواها﴾<sup>(٦)</sup>. والشر أقرب لخلل إليه، إذا لم يكن في مرعي عواقله ولا يفسده الاقضاء بالدين، وعلى قلت سائر من هذا الطريق. لخصه العقيد إلا من وقفه الله. ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان على بعض. فليس امتدت عينه إلى منافع أخيه. امتدت يده إلى أخيه. إلا أن يفسده واتبع<sup>(٧)</sup>.

وهو يعود مسراً لشكره يعني عن الإحكام (الوضعية) حوزها في الغالب، وإن يكون استبداد الذي يحمي العمران أو الحضارة البشرية وينتجها إلا (اخلافة الشرعية)، إلا أنها - لاسلك - قليلة البت، كما يقرر ابن خلدون بيرة تستند جبرها لتتألم من وقع التاريخ للصرم المعبود، لا من مطلق الخليفة الجردة والزمن الآلي «أكثر الأحكام السلطانية حثوة في الغالب، إذ العدل أفضل إذا هو في الاخلافة الشرعية. وهي قليلة البت»<sup>(٨)</sup>.

## نظرية المعرفة

ويتحدث في مقدمة له بعنوان (الإنسان جاهل بالذات عالم بالكسب) عن الفكر قبل الله الإزادة التي لمز الإنسان عن سائر الحيوانات، ولكنه من كذا دوره العمراني في العالم كخليفة عن الله فيه. وهو هنا يتجه إلى ثلاثة اتجاهات من النشاط العقلي البشري يفرسه الإنسان. ويظهر في هذا المجال - كما فعل في مجالات أخرى من آليات السادس - جوانبه عديدة من تصوره لنظرية المعرفة. ولا يكاد وهو يتناول في الموضوع أن يشارك طريقته التي اعتدتها: الإحساس السليم بالمشهور الإلهي للمستخرج في التاريخ، والاشتهاد بآيات من كتاب الله. وهذه الأمور هي دلالات على عقل الحسن والبرية البدنية لدى ابن خلدون. لقد بينا أن الإنسان من حسن الحيوانات، وإن الله تعالى ميزه عبد بالفكر الذي جعل له. يتوقع

من خلال استخلاف الله إياه في العباد إذا كان العاقل (بين النوع الإنساني) جعل له القوت للعباد. والسلاح للمدافعة، وقت حكمة الله في بقلته وحفظ نوعه فإن هذا الأجاع ضروري للنوع الإنساني. ولا ية بكل وجودهم وما أراد الله من إظهار العباد بهم واستخلافهم لهم. ثم يصل إلى هدفه كون مواردة ويقول «هذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعاً هذا العلم»<sup>(٩)</sup>. ومن ثم يفسح أسبغاً على فلك الأثر العريق بين معانيه مقدمته وبين رؤيته للبيئة الوضعية.

وشريعة الله التي يتوجب على المستخلفين في العالم الالتزام بها هي حق والعدل وليس وراءها إلا العدل والظلم اللذان يتبدلان في حيز حرب العسائر وتمصار الحضارة البشرية... كل من أخذ ملك أحد أو غصبه في عهده أو ظلمه بغير حق أو قرض عليه حقاً لم يرضه بشر فقد ظلمه. فجاءه الأمور بغير حقها ظلمة، والعدلون عليها ظلمة، والمتجهون لها ظلمة، ولما نوع حقوق الإنسان ظلمة، وغصباب لأملاك عن العموم ظلمة. رويك ذلك كله عائد على الموتى تغرب العمران الذي هو مصاديقها، لإغصابه الأمان من أقد. وانظر أن هذه هي حكمة المقصودة للشرع في تحريم الظلم، وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه. وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري وفي حكمة العامة المرافعة للشرع في جمع مقاصده القروية خمسة من حفظ الدين والنفس والعقل والناس والمال. فلما كان الظلم - كما رأيت - مؤذناً بانقطاع النوع لما أدى إليه من تحريم العمران، كانت حكمة الخلق فيه موجودة فكان تحريم مهم. وقلته من القرآن الكريم والسنة كثير، أكثر من أن يسأله في قانون القسط واخصراً<sup>(١٠)</sup>.

وهو يتناول في أعراق النفس البشرية فيرق أهم ركبت عن الخير والشر وأنه بدون الاقضاء بالدين، ويعتمد الواقع الذي يعيشه باعاً واعية. فانه سيميل صوب الشر الأكثر ثباتاً وقداً في حياة الإنسان. وسبكون مرفود فلك ولا ريب يبدآن بفساد العمران

الدينية التي وإن جاءت في كثير من جوانبها مساوية لنداءات العقل والحس السليمين، إلا أنها يصدرها عن مصدر هو أكثر بكثير في روثته من العقل والحس، وأكثر شمولية وموضوعية واستشراقاً، بما لا يقبل القياس، يجعلها لا تخضع لتحصير أخقي أو لعقل، ولا كانت النتائج التي تنصل إليها إما خاطئة من الأساس، أو أنها - على أقل تقدير - متجعل للعقل فوق الدين، وتتفقد الأخير مآلاتها الزمانية القوية وأبعادها الغيبية، وتجعله في نهاية الأمر لعبة تنتهي بها الفلاسفة على ضوء معطيات عقولهم النسبية دون أن يحاول أحدهم يوماً التزام قولها... وحاشا للدين من هذا المنبر!!

بل يحدث ما هو أبعد من ذلك: رفض لشرعية الله الموحى بها إلى أنبيائه (عليهم السلام) واتساع للشرائع التي يسنها العقل البشري، وإشكراك طرفه لمعى النعم والعقاب ثم يقلب به عين من الأدیان، وهذا ما يصل إليه ابن خلدون من خلال تحليله لطريق هؤلاء الفلاسفة في الشرح من أخشي إلى ما وراء أخشي، وفي تحكيم على عبيات السماء البعيدة استناداً إلى ما يلاحظونه في الأرض القريبة: - يقول:

«وحاصل مداركهم في الوجود على الخصلة وما ألت إليه، وهو الذي فرغوا عليه لقصبا انتفاعهم، إليم عزوا أولاً على الجسم السفلي بحكم الشهوة وأخس، ثم ترقى إدراكهم قليلاً فتعبروا بوجوه النفس من فصل الحركة والحس بالخيلوات، ثم أسسوا من قوى النفس سلطان العقل، ووقف إدراكهم فلفسوا على الجسم العالي السويي نحو من القضاء على الذات الإنسانية ووجب عندهم أن يكون للفلك نفس وعقل كمال للإنسان، ثم أهبوا ذلك هبة عسدة الأجساد وهي العشر، تبع مفصلة ذاتها على وواحد أول مفرد وهو العاشر»<sup>(١٢١)</sup>، ويؤمنون أن السعادة في إدراك الوجود على هذا النحو من القضاء مع تهذيب النفس وتحللها بالقصائل، وأن ذلك ممكن للإنسان ولو لم يرد شر تغييره بين القلبية والرونية من الأفعال يفتضى عقله ونظيره وعمله إلى التعمد منها واجتنابها لندوم بظفرته، وأن ذلك إذا حصل للنفس حصلت لها البهجة واللذة، وأن الحفل بذلك هو الشقاء الترسلي. وهذا عندهم هو السعي والعذاب في الآخرة: إلى خط لهم في التفاصيل ذلك معروف من كلامهم<sup>(١٢٢)</sup>.

فلا معنى لتزول الأدیان إذن، ولا حاجة لاتصال الوحي بسبي آدم عن طريق رسل الله سبحانه، ما دام أن مجموعة الفلاسفة، قادرة بتبجحها الذي يبدأ من الأسفل ويصعد إلى الأعلى، على منح الإنسان الدين الذي يسعد ويهيب!! وهكذا يتبدى لنا الضرر

إلى آخره... كثيراً شبه بطلان لفلاسفة اليونان، أمثال أهراميه في هذا الحقل وكثيراً من الإلهيات وأجهدوا عقولهم في تحليل معطيات ما وراء الطبيعة بحثاً عن العلة والمعلول وواجب السجود ومتاهي الأول، ولم يصلوا - في نهاية الأمر - إلا إلى تعميقات وإشارات معقدة غامضة، صحيح أنها في معقدها أكدت التوجه صوب الله الواحد سبحانه، إلا أنها استنزفت من قدرات العقل البشري جهداً كبير بكثير من النتائج التي بلغها لأنه ضرب في يده ليس من السهولة فكان الوصول إلى مشاركه وشواطه في وقت كانت الشرائع الموحى بها من الله سبحانه قد حسنته بوضوح وإعجاب بالذوق، «ولأن جهداً كهذا كان أحرى أن يتدل فيها هو أجدى على الإنسان والعمران البشري في تقدمه ورفيقه».

وما لنا ألا نرجع إلى ابن خلدون نفسه لكي نرى ما الذي يريد أن يقوله؟

«هذا العقل وما بعده»<sup>(١٢٣)</sup> مهم لأن هذه العلوم عارضة في العمران كثيرة في المدن، وضررها في الدين كثير، فوجب أن يصح بشأنها ويكشف عن العقيدة الخلق فيها، وذلك أن نوعاً من هؤلاء النوع الإنساني زعموا أن الوجود كله، أخشي منه وما وراء أخشي، لذلك ذواته وأحواله بأسبابها وعقلها بدلاً من التفكير والأقضية العقلية، وأن تصحيح العقيدة الإلهامية من قبل النظر (أي العقل) لا من جهة السمع (أي النقل عن الشرائع الموحى بها من الله سبحانه) فليها بعض من مدارك العقل، وهؤلاء يسمون **فلاسفة، جمع فيلسوف، وهو باللسان اليوناني عب الحكمة**.

فبحسب أن ذلك والتمسوا له ووضعوا قانوناً يشدني به العقل في نظره إلى التغيير بين الحق والباطل وحسبوا بالطق، وبعد أن يعرفوا أنطق يقولون: «ثم يزعمون أن السعادة في إدراك الموجودات كلها، ما في أخشي وما وراء أخشي بهذا النظر تلك البراهين»<sup>(١٢٤)</sup>. فهو إذن يرفض ما يزيد هؤلاء الفلاسفة من تحكيم كثير للعقل في مسائل أخشي وما وراء أخشي، ومن إخضاعه - حتى - للعقيدة الإلهامية التي تند عن دائرة المعلول والمفسوس، ويرى في ذلك ضرراً كبيراً ينتج بالدين، لأن هذا الموقف هو في نهاية التحليل تجاوز للاختصاص الذي اقتصت به صفات الإنسان وقدراته، وهذا التجاوز سيكون على حساب المعطيات

**وأصنافها**<sup>(١٢٥)</sup>، حيث يقوده تحليله المعيب إلى القول بتمارض الفلسفة والدين، وهو موقف إسلامي ذكي متبع يصدر عن فهم دقيق للعلاقات التبادلية بين العقل والشرع، وبين العقل والعام، - لولا أن ابن خلدون أخطأ العنوان، أو أن العنوان أعطاه الرجل، فجاء بهذه الصيغة التعميمية، و (التعميم) هو إحدى لغزات اللذة ومتعة!!

(نظام الفلسفة)!! وللوهلة الأولى يبدو أنه يرفض الفلسفة بأنماطها وحقولها واختصاصاتها جمعاً، وما كانت هناك أخطاء شتى من الفلسفة: كالفلسفة الأخلاقية، فلسفة الجمال، فلسفة الفن، وفلسفة التاريخ... إلى آخره... وكان هو نفسه فيلسوفاً على هذا المستوى الأخير، وإن لم يكن مصطلح (فلسفة التاريخ) قد برز بعد وتشور، - تبدو لنا كيف أن الرجل يتناقض نفسه بنفسه، وكيف يعلن عن إعطائه للفلسفة وفيها من القروع والأفاط ما هو ضروري جداً لنظمه الجاد المعيب في حصول المعرفة، ولتفهم الارتباطات الشاملة بين الحقائق التي تنظمها هذه الحقلون..

لكننا نتجاوز العنوان، يتبين لنا، بمجرد اجتياز الأسطر الأولى أن الرجل لا يقول بإبطال عموم الفلسفة، وإنما نوع واحد منها فقط هو المسمى بفلسفة الإلهيات أو ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) بما أن العقل البشري والأدوات أخشي التي يعتمدها، غير قادرين على سير أحوال هذا العالم الذي يتوجع - على ذلك - أن يبق في دائرة اختصاص الشرائع القوية الموحى بها من الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء والذي أحاط - سبحانه - بكل شيء علماً!!، وطناً تجاور العقل وأدواته أخشيه حدود اختصاصها المعلولة، حيث انتهى بها الطعاف إلى التصاع، وحيث مورس نوع من التشاير في الطعافات البشرية التي كان أحرى بها أن تنسج للعمل فيها هو أقرب إليها وأجدي عليها، وأن شارك ما وراء الغيان لأصحابه الخليليين، فنسج وتعرف كيف تقع خطاها، متعلمة الضوء في تلك الدائرة التلامذعية مصادر أخرى تفوق العقل والحواس فادرة على رؤية ما يجري هناك.

إن ابن خلدون يذكرنا، بموقفه المتزيم هذا، بالغزالي، الذي كان فيلسوفاً هو الآخر، ولكنه سدد ضربات قاسية لفلسفته بمنها الميتافيزيقا في كتابه (تهافت الفلاسفة) على وجه الخصوص، ويذكرنا في الجهة الأخرى، بجهود حشد كبير من الفلاسفة المسلمين: الكندي، الفارابي، ابن سينا...



التي حلوا منه ابن خلدون في بداية فصله هذا :  
 إنا هنا قبالة مناجى مقنونة : أن تصل إلى الدين  
 السليم من خلال الأرض السفلية : وأن تحظى بنعيم  
 الكلي الخالد من خلال رؤية المجدود الثاني - وفصلاً  
 عن ذلك ، فإن هذا الجهد للقلب ، يستلزم من  
 العقل البشرية جهوداً كبيرة وهي تعمل في غير  
 ظلها ، كان سرور أن يلبس في مجال تنمية العنصر في  
 العالم من خلال فهم هذا العالم القريب وبهذه كشف  
 سنة والسيطرة عليها وتسخيرها لصالح الإنسان فما  
 هو من اختصاص العقل واللبس البشريين .

ولكن منها يكن من أمر هذه الاختلافات

فإن فلاسفة المسلمين الأول ما كانوا بأكثر من ظلال لأسلافهم اليونان ، اتبعوا رؤيتهم في الفلسفة (حذو التعل بالتعل) !! .

مناقشة القضية

يبدأ ابن خلدون بعد ذلك بمناقشة وجهات هؤلاء الفلاسفة ونقدهم ما يستحق منها النقد؛ أما إسنادهم الوجودات كلها إلى العقل الأول، واكتفاءهم به في الترقى إلى الواجب، فهو تصور غير وراة ذلك من رتب خلق الله، فالوجود سلقاً من ذلك (ويفلس) ما لا نؤمنون) وكأنهم في اقتصرهم على إثبات العقل فقط والعقلها عما وراءه، بمثابة الطبيعيين المنقصرين على إثبات الأحكام خاصة، المضرعين عن العقل والعقل، العقلين الذي ليس وراء الجسم في حكمة الله شيء. وأما البرغصاني التي يزعمونها عن معتدليهم الوجودات ويعرضونها عن معيار المنطق، وقائلوه فهم قصيرة وغير وافية بالعرض، أما ما كان منها في الوجودات الحسية، ويسمونه العلم الطبيعي، فدعهم قصوره أن الطائفة بين تلك النتائج اللعينة التي تستخرج باختلاف والأقبسة، كما في زعمهم، ومن ما في الخارج غير بقي. لأن تلك أحكام ذهنية كلية عامة، والوجودات الخارجية متشخصة قوادها، وهل في المولود ما يتج من مطابقة الذهني الشكل للخارجي في شهوده، اللهم إلا ما يشهد له الحس من ذلك، فليلخصه في أن تلك البرغصاني، فإما البرغصاني الذي يزعمونه أنه

وأما ما كان منها في الموجودات التي وراء النفس وهي الروحانيات، ويسمونه العلم الإلهي، وعلم ما بعد الطبيعة، فإذ ذاتها مجهولة رأساً، ولا يمكن التوصل إليها ولا البرهان عليها، لأن تجربة المغلوقات من الموجودات الخارجية للشخصية إنما هو ممكن فيها هو مدرك لها، ونحن لا نترك المدركات الروحانية حتى نخرج منها سميات أخرى، بحسب الحس بينا وبينها، فلا نشأ لها سموات علبسة ولا مدرك لنا في إثبات وجودها على الحقيقة إلا ما نجده بين حيناً من أهم النفس الإنسانية وأحوال مدركاتها، وخصوصاً في الرؤية التي هي وجدانية لكل أحد، وما وراء ذلك من حقيقتها وصفاتها فأسرى غامض لا يسهل على الوقوف عليه، وقد مرّح بذلك محققوه حيث ذهبوا إلى أن ما لمادة له لا يمكن السبران عالمه، لأن مقدمات البرهان من شرطها أن تكون ذاتية، وقال كبيرهم أفلاطون إن الإلهيات لا يوصل بها إلى يقين، وقد بقا فيه السابق والأول، يعني

الظن ، وإذا كنا إنما نحصل بعد التعب والنصب على  
الظن فقط ، فيكفي الظن الذي كان أولى . فأي فائدة  
هذه العلوم والاشتغال بها ؟ ونحن إنما عايننا بتجصيل  
البحر فيها وراء الحجب من الموجودات ، وهذه هي  
غاية الأفكار الإنسانية عندهم . . .

١٠٠) ولما قوموا إلى السجدة الثالثة من هذا الإدراك هي عين السعادة الموعود بها فاقبلوا أيضاً، لأنما إذا تيقن لنا ما قربوه، أن وراء الحس مدركاً آخر للنفس من غير واسطة، ولأنما تتجسّد سبائك ذلك البهائم شديدة، وذلك لا يعجز لنا أنه عين السعادة الآخروية، ولا بد، بل هي من جملة اللذات التي لتلك السعادة، ولأنما قوموها إن السعادة في إدراك هذه الموجودات على ما هي عليه، فلو لم يأنس بسبب على ما كنا قدعناه في أصل التوحيد من الإهمام والأغلاط في الوجود عند كل مدرك متحصّر في مدركه، وبما قدنا ذلك، وإذ الوجود أوسع من أن يحاط به أو يستوفى إذ كان محتمل زواجرها أو حوسبها.

والذي يحصل من جميع ما قورننا من مدافع  
أن الجزء الروحاني إذا شارك القوى الجسمانية أدرك  
إدراكاً ذاتياً له مخصصاً بصف من الإدراك وهي  
الموجودات التي أحاط بها علمنا ، وليس يعلم الإدراك  
في الموجودات كلها إذا تم تحصيله ، وله يتلج بملك  
الشع من الإدراك بانهما شيئاً ، كما يتلج العيني  
بمدركه الحسية في أول نشوئه ، ومن لنا بعد ذلك  
بإدراك جميع الموجودات ، أو يحصل السعادة التي  
وعدها لنا الشراع إن لم يعمل لها ؟ <sup>(١٤)</sup> هيئات

أولها فروع إلى الإنسان مستقل بتقليد بستانه  
وإصلاحها علامة المجدد من خلق وبهجة النور  
ولم يبق عن أن أبلغ النفس بإدراكها الذي لها من  
أفانها هو عين السعادة الموهوبة بها ، لأن الرقائ عاقلة  
تلتصق عن فهم إدراكها ذلك ، كما يحصل قد من  
الملكات الحسية والكوا ، وقد يبتدئ أثر السعادة  
والشقاوة من وراء الإدراكات الحسية والروحانية  
فهذا التقليد الذي توصلا إلى معرفته إنما لغته هي  
البهجة الناشئة عن الإدراك الروحاني فقط ، الذي هو  
على مقاييس وقوانين ، ولما ما وراء ذلك من السعادة  
التي هي عندنا على الشارع على اختلاف ما نرى به من الأعمال  
والأخلاق ، فأمر لا يحيط به مدارك الفكرين ، وقد تميز  
لذلك زعمهم أن عين فذلك في كتابه "أشياء والعدا  
ما معناه : إن الإدراك الروحاني وأحواله هو من يتوصلا  
إليه بالبراهين العقلية والمقاييس لأنه عن سمة طبيعية  
معتوقة وبهجة واحدة ، فلما في إدراكه عليه سعة  
وأما العاد الحسي وأحواله فلا يمكن إدراكه بالبراهين

قدسي (أصبح من عبادي مؤمن بني وكافري بي، فثما من قال مقرباً بفضل الله وزعمته فلذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال مقرباً بنوء<sup>(٢٢)</sup> كذا فثلك كافر بي مؤمن بالكواكب). فقد يال لك بطلان هذه الصناعة عن طريق الشرع وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل، لما هنا من القصور في العمران الإنساني بما تبعث في عقائد أعوام من الفساد إذا رجع الضيق في أحكامها في بعض الأحيان تعاقب لا يرجع إلى تعليل ولا تحليل، فيلجج بذلك من لا معرفة له ويظهر أضرار الضيق في سائر أحكامها، وليس كذلك، فيقع في ردة الأشياء إلى غير خالصها، ثم ما نشأ عنها كثيراً في السكود من تسويق الفسواعب وما تبعث عليه ذلك التسوق من تساقط الأعداد التي يصير بالدولة إلى الفتك والثورة، وقد شاهدنا من ذلك كثيراً، فينبغي أن نحظر هذه الصناعة على جميع أهل العمران لما ينشأ عنها من القصور في السنين والدم<sup>(٢٣)</sup>.

ثم يبرز كيف أن حظر الشريعة هذا التبعث المدعو علماً، دفع أصحابه إلى ميسارته فجعل من الجمهور، وشترهم عن الناس كي لا يتكشف أسرهم، وهذا صبراً زاهياً وإغراءً وتعليلاً، فأبى التحصيل والحكمة مع هذه كلها؟ ومدعي ذلك من الناس مردود على عقبيه ولا شاهد له يقوم بذلك، لغلبة الغش بين أهل اللذة ولذا حنت... والله أعلم بالخير. **❖ قلا يظهر على شبيهه أحداً<sup>(٢٤)</sup>** ❖

ومن المطلق نفسه يسرف ابن خلدون الكيمياء، لا تفهموها التجريسي القهري السلي عرفة غرور الوقت، ولكن تفهموها السحري القديم الغام على الدجل والخرافة والذي كان يطمح بشعور المعادن الرخيصة إلى قيمة، كتحويل الزئبق إلى فضة والفضة إلى ذهب سائبلس سحرية مقبرة لا تقل سخفاً في تعاملها مع حقائق الطبيعة وتكون عن طرائق الفلسفة اللاهوتية أو التجم... وأما الكيمياء - بالهوم الذي أشرنا إليه - لم يقل عن أحد من أهل العرف عثر عليها ولا على طريقها، وما زال منتحبوها يحظرون فيها حطب عشواء، ولا يظفرون إلا بالخبائات الكاذبة، ولو صبح ذلك لأحد منهم خلقه عه أولاده أو تلميذه وأصحابه وتتوقل في الأصدقاء وضمن تقديسه صحة العقل بعده إلى أن ينشر ويبلغ إلينا أو إلى غيره... وهذا كان كلام الحكاء كلمهم فيها أعزاً لا يظفر بحقيقة إلا من خاضر حبة من علم السحر والاطع على تحريفات النفس في عباد الطبيعة - وأمر فوق العادة غير منحصرة ولا يفتقد أحد إلى تحصيلها، والله بما يعملون محيط<sup>(٢٥)</sup>.

وبداهها به من سلطان<sup>(٢٦)</sup>، فهذه الصناعة - يقول ابن خلدون - يزعم أصحابها أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجمعة، فتكون لذلك أوضاع الأملاك والكواكب ذات على ما سيحدث من نوع - نوع - من أنواع الكائنات الكلية والشخصية...<sup>(٢٧)</sup> إلى آخر هذا الغث.

وهو يتي أن يكون الأنبياء عليهم السلام قد مرسوا هذا الأسلوب، وحاشاهم... ذهب صغده - من أصحاب التجم - إلى أن معرفة قوى الكواكب وتأثيراتها كانت سألوي، وهو رأي قائل (خاطر ضعيف) وقد تكررت مؤونة إطلاله. ومن أوضح الأمثلة فيه أن تعلم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبعد الناس عن الصنعة، وأبهم لا يتعرفون للإحبار عن الغيب، إلا أن يكون حسن الله، فكيف يدعون استنباط الصناعة ويشيرون بسلك لشابهم من الخلق؟<sup>(٢٨)</sup> والقرآن الكريم يعلن مراراً على السان الرسول الأمين له ما جاء لكي يطلع الناس على الغيب، بهذا الأسلوب أو ذاك **❖ وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون<sup>(٢٩)</sup>** ❖ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء<sup>(٣٠)</sup> ❖ يسألونك عن الساعة إيان عرساها، فيم أنت من ذكرهاها، إلى ربك منتهاها<sup>(٣١)</sup>... إلى آخر الأمات الكريمة.

وبعد أن يستعرض ابن خلدون مقولات بطليموس وتلاميذه، في هذا الميدان، يتقدم لتفنيدها بجميع عقلياته بينة، ويصل إلى القول: **❖ إن تكبر الكواكب فيما تحيا باطل، إذ قد تميز في باب التوحيد أن لا فاعل إلا الله، بطريق استدلال كما رأيت، واحتج له أهل علم الكلام بما هو غني عن اليك من أن إلهنا الأسبب إلى المسببات مجهول الكلية، والعقل ما به على ما يقضي به فيما يقهر بائى الرأي من التأثير، ففعل الاستدعاء على غير صورة التأثير، والتعارف، والقدرة الإلهية رافعة فيما كى رطت جميع الكائنات عموماً وسلباً، سبباً والشرع يرد أخواتها كلها إلى قدرة الله تعالى وبسببها منها سوى ذلك، والشووت أيضاً متكررة لشأن النجوم والتأثيرات، واستقراء التشريعات شاهد بذلك متى قوله (إن الشمس والقمر لا يحسبان لونه أحد ولا حيلته) وفي قوله في حديث**

لأنه ليس على نسبة واحدة، وقد سطه لنا الشريعة خلقه عصبية، فيلظف بها وينسج في أحواله إنياء... ويقوم ابن خلدون مناقشته بقوله: «فهذا العلم كي رأته غير واقع بمخاضهم التي حوروا عليها، مع ما فيه من عاقلة الشرائع وقصورها»، ثم يشير إلى فكرة التوحيد التي تحظى بها من شجرة الفلسفة هذه تلك هي شجرة الشعر البشري ولكيه من ترتيب الأملة العقلية وسوق السراويل على ما يسعى إلى إبانته، وهذا يدل على الفساح صدر ابن خلدون لكل علم بشري وملاحظة سليمة وإيجاباته على السوء، في محاولة منه أن يأخذ الحكمة من أي وعاء خرجت كما عنده لرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون «وأما مضارها - أي الفلسفة - فهي ما علمت، فليكن الناطق فيها متحرراً جهده من معاطيها، وليكن نظر من ينظر قبل بعد الأملاء من التشريعات والأوضاع على التصبر والقدرة، ولا يكن أحد عليها وهو غلو من علوم الله، فقل أن يتم لذلك من معاطيها<sup>(٣٢)</sup>» وأما الذين يخادون أن ينحسروا - أولاً - يكتب الله وسنة رسوله عليه السلام، فلهم أن يبحروا حيث يشاؤون، وأن يسروا غور الفلسفة أي كانت، فوالهم سوف يصلون شاطئ الأمان وقد أزدوا إيماناً وحيثاً، إلا أن ابن خلدون جيد، فله هذه السائل فيها، إذ هو من شرك المس إلى بعينه، فله هذه السائل لا تهتدي في بينة ولا في معاشته فوجبه علينا تركها<sup>(٣٣)</sup>، فكأنه - انطلاقاً من موقف الإسلام نفسه، بريم أن يحفظ على العقل البشري طاقته العنانية، فلا تسترف فيه هو غير مجد، ولا تعمل إلا فيما يعود على الإنسان التسو بالخير في دينه ومعاشته... أي أن ينصب جهده في صميم العادة، لا في وراء العادة... حيث اختصاص الأدباء.

#### الحقيقة والتشجيع

ومن زاوية الرؤية الدينية للشخصية ساعط، نفسه، يدعي ابن خلدون إلى إسقاط خرافة التشجيع، فمما كى دعا إلى إسقاط خرافة فلسفة الإلهيات وما وراء الطبيعة، كذلكها خرافة، بما أبى تفوق العقل البشري إلى ساحة الكون غير المنظور، لما لا يباهاه أناساً، والخرافة، بمعنى ما، هي أن تتحرك إلى أهداف بدون الوسائل العقلية التي حوصلتها إلى تلك الأهداف، وإذا كانت الممارسة الفلسفية لما وراء الطبيعة تعطي عن عتها ولا فاعليتها بسرع من النجحية لمدعاة، ويحدث من الفسلفات العنانية... فإن التجم يقرب جداً كنه غرض الخياط، ويعتبد أسلوباً في العمل ما أنزلت معطيات العقل واللسان



إن ابن خلدون في دعوته الجادة إلى إبطال تلك  
التقنون الثلاثة - ولا أقول علوماً - الميتافيزيقا ،  
والتنجيم ، والكيمياء السحرية ، بقدر ما يبتذل  
من رؤية دينية واضحة وصيقة ، تستمد من كتاب الله  
وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، بقدر ما يؤكد  
مدى احترامه للعقل البشري ، وإنه يرفض هذه التقنون  
لا يلق بمواجهة العقل وإنما مع العقل . . . وتلك هي  
طبيعة الرؤية الدينية كما يمتدحها كتاب الله وسنة  
رسوله عليه الصلاة والسلام .

وفي أماكن عدة من مقدمته ، وغير مساحات  
واسعة مطروقة في الأبواب الأولى والثلاث والسادس ،  
يلقب ابن خلدون طويلاً ، بحثاً منطقياً ، في عصبه من  
الأسئلة التي تتجاوز الحق إلى ما وراءه ، والطبيعة إلى  
ما وراءها والتي ترتبط سلباً وإيجاباً بالأسئلة الدينية التي  
تستند هي الأخرى إلى ما وراء الحق والسطحية  
ولستعصي على الكثير من المداخلات العقلية .

ففي حين صفحة من الباب الأول يتحدث في  
مقدمته (أو فصله السادس) عن (أصناف المدركين  
للغيب من البشر ما نظره أو يتألفه) <sup>(١٧١)</sup> ، حيث  
يبدأ بتحليل قضاير تنبؤ والوحي ، ثم ينتقل إلى  
الرؤيا ، فالكهانة والعرفاء بما تظاهروا به من مظاهر  
الحجون ، والسحر ، والتصوف بما تظاهروا به من  
وأسرار الحروف . وفي أكثر من خمسين صفحة من  
الكتاب الثالث يتحدث في الفصل الثالث والخمسين  
والرابع والخمسين عن (أسرار القضاة) - أو التهميد  
النظري - وما يذهب إليه الناس في شأنه وكشف  
الغطاء عن ذلك (وعن أحداث الدول والأمم وفيه  
الكلام على الزمان والكشف عن مسمى الخلق) <sup>(١٧٢)</sup> ،  
وهي مسائل تتعلق بالنتائج التاريخية للمستقبلية  
وعلاقتها بالظواهر الدينية من كتاب وسنة .

وفي عدة صفحات من الباب السادس ، يتحدث  
في الفصل الرابع والخمسين عن علوم الشر وعندها  
للاذلة وعندها (آداب) عليهم السلام <sup>(١٧٣)</sup> .

وفي عدة صفحات من الباب السادس نفسه  
يتحدث في المقدمة السابعة عشرة عن التشابه من  
الكتاب والسنة بعنوان (فصل في كشف الغطاء عن  
الغشابة من الكتاب والسنة وما حدث لأهل ذلك من  
طوائف شتى ولتدفع في الاعتقادات) <sup>(١٧٤)</sup> ، ويتناول  
بعدها مباشرة لكي يتحدث فيها يسبح (يعصم  
التصوف) <sup>(١٧٥)</sup> و (علم تصوير الرؤيا) <sup>(١٧٦)</sup> ، ثم (علم  
الإلهيات) <sup>(١٧٧)</sup> ، أي ما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقا  
التي ينظر في الوجود لطاقن والذي يسبح في فصل  
آخر إلى غلبته إذ يقول : «يسأل الرد عليه ، وقد عرفنا  
أبعد هذا الرد لدى تحليل دعوته إلى بطلان الفلسفة .

كما أن بعضاً من هذا الرد يتواجد في الفصل المذكور  
نفسه .

في ذلك حديث عن (علوم السحر  
والطلسيات) <sup>(١٧٨)</sup> ثم عن علم (أسرار الحروف)  
المعروف في ذلك العهد بالسيمياء <sup>(١٧٩)</sup> وهو ضرب من  
ضروب التنجيم يلقن عدد من المواضيع والحدود  
للعقده التي يرفضها ابن خلدون في فصله هذا .  
تلك هي المواضيع التي يعابها ابن خلدون فيها  
يقع خارج دائرة الحق ، دون أن يقدح رؤيته الدينية ،  
وقدرته العلمية الفذة ، ومنهجته الصارم في التمييز بين  
الحق والباطل ، والعلو والجهالة ، والمنطق والخرافة ،  
مدعى تحليلاته بخصوص دينية تستمد من القرآن  
والسنة حياً ، وبقواع تاريخية حياً آخر ، وبمفاهيم  
العلوم المختلفة حياً ثالثاً ، وباستدلالات منطقية صرفة  
حياً رابعاً .

ولكن ذلك كله لم ينع من أن ابن خلدون كان  
يقع في مظلة الخلق بين الحق والحقين ، وبجانب  
الضواب بين الآونة والأخرى ، وهو أمر لا ينجو منه  
باحث في حقوق العلوم والدراسات الإنسانية . فكيف  
بين معالجة مسائل تدور عن الآخر الحسية إلى ما وراء  
ذلك . ويتلصق في أدل أطرافها وأكثرها وضوحاً بالنفس  
البشرية للعقدة الغامضة حيث لم يكن علم النفس قد  
ولد يومئذ ، وقد في أطرافها البعيدة إلى عالم الغيب  
والروح ، حيث أعلن القرآن الكريم عن لسان رسوله  
عليه الصلاة والسلام أنها من أمر الله <sup>(١٨٠)</sup> ويسألونك  
عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم  
من العلم إلا قليلاً <sup>(١٨١)</sup> . وأكبر ما يؤخذ على ابن  
خلدون هنا ، أنه وقع - أحياناً - في نفس الخطة  
التي أدان بها دعاة الفلسفة الميتافيزيقية والتنجيم . . .  
البحث فيها هو خارج عن نطاق العقل والعلم  
البشريين ، مما تولت الأديان السماوية معضلة بلحاظ  
أو إسهاب حسب مقتضى الحال ، إلا أن ما يميز ابن  
خلدون عن أصحاب تلك الدعوات أنه يمارس تحركه  
غير هذا المبدأ متسلحاً بالثبوت كالتساخيمية في كثير  
من الأحيان من التزوي والسقوط - رؤيته الدينية  
النافذة ، وإحساسه الشديد بأبصر لغز سعة اطلاعه  
على العلوم الشرعية والعقلية ، وفعل حركة التصريح  
البشري . . .

#### المراجع

- (١) سورة الاحزاب - الآية ٥٨ .
- (٢) سورة النور - الآية ١١٨ .
- (٣) سورة النور - الآية ٥٤ .
- (٤) سورة النور - الآية ٤٠ .
- (٥) سورة الروم - الآية ٧ .

(٦) مقدمة ١١٧/٣ - ١١٨ ، تحقيق : د. يحيى  
عبد الواحد ، وفي : لجنة البحوث العربية ، القاهرة : ١٩٥٨ -  
١٩٦٢ .

(٧) مقدمة ٧١١/٣ - ٧١٢ .  
(٨) المقدمة ١٤٤/٢ - ١٤٧ ، ولكن للقرآن أن يرجع  
إلى عزه ، المقدمة نظراً لأهميتها .  
(٩) المقدمة ١٢٢/٢ .  
(١٠) المقدمة ١٢١/١ - ١٢٢ .  
(١١) المقدمة ٦٨١/٣ - ٦٨٢ ، وسطر ٣ /  
٦٨٥ - ٦٨٦ .

(١٢) سورة النور - الآية ١٠ .  
(١٣) سورة النور - الآية ٨ .  
(١٤) المقدمة ١٢٢/٢ .  
(١٥) المقدمة ٨٧١/٢ .  
(١٦) سورة النور - الآية ٥٨ .  
(١٧) سورة النور - الآية ١ - ٥ .  
(١٨) المقدمة ٩٨٣/٦ - ٩٨٤ .  
(١٩) المقدمة ١١٨٨/٦ - ١٢٠٧ .  
(٢٠) ينظر مساهمة التحريم ، المقدمة ١٢٠٧/٦ -  
١٢١٨ ، ويسأل البحث هذا .  
(٢١) المقدمة ١١٨٨/٦ - ١٢٠١ .  
(٢٢) ينظر ذلك في نظرية العقول عند الفلاس وفيها  
فلاسة لاسمير . انظر بالتفصيل عمل رقم ١٢٢٢ ، المقدمة  
٩٨١ .

(٢٣) المقدمة ١٢٠١/٦ .  
(٢٤) المقدمة ١٢٠١/٦ .  
(٢٥) سورة النور - الآية ٣٦ .  
(٢٦) المقدمة ١٢٠٢/٦ - ١٢٠٧ .  
(٢٧) المقدمة ١٢٠٣/٦ .  
(٢٨) المقدمة ١٢٠٤/٦ .  
(٢٩) المقدمة ١٢٠٧/٦ - ١٢٠٨ .  
(٣٠) سورة النور - الآية ١٠٩ .  
(٣١) سورة النور - الآية ١٥٥ .  
(٣٢) سورة النور - الآية ١٦ - ١٦ .  
(٣٣) سقوطه وقسوة آخر . ووضح كذا في علاقة  
به بالقرآن القليلة التي تشير إلى أن سقوط الإنسان  
وأي شيء إليه الحركة الكبرى مروراً بتأويل من قبله أنه  
سبحانه وزعمه بأبعد .

(٣٤) سورة النور - الآية ٢٦ .  
(٣٥) المقدمة ١٢٠٨/٦ - ١٢١٢ .  
(٣٦) المقدمة ١٢١٢/٦ - ١٢١٦ ، ونظر للنص كذا  
١٢١٦ - ١٢١٧/٦ .  
(٣٧) المقدمة ٥١٧/٢ - ٥٢٠ .  
(٣٨) المقدمة ٧٦٨/٣ - ٧٧٠ .  
(٣٩) المقدمة ٩٧٨/٦ - ٩٨٣ .  
(٤٠) المقدمة ١٠٥٠/٦ - ١٠٥٣ .  
(٤١) المقدمة ١٠٥٣/٦ - ١٠٥٨ .  
(٤٢) المقدمة ١٠٥٨/٦ - ١٠٦٢ .  
(٤٣) المقدمة ١١١٣/٦ - ١١١٤ .  
(٤٤) المقدمة ١١١٣/٦ - ١١١٤ .  
(٤٥) المقدمة ١١٥١/٦ - ١١٥٢ .  
(٤٦) سورة الإسراء - الآية ٨٤ .

إن لاحت في الأفاق من الرعب المجنون علامات  
وتراءت بالساحات المحمر من الإخلاص أمارات  
وعصابة «صهيون» تبدو فترد الغارة غارات  
تسلق للآمل الموعود ذرى الأهوال ونقتات  
كنسور تأبى أن تقتاد وتعشق منا الغايات  
والدنيا خلف كواهلنا، وبدت للنصر الأيات  
وثرى الأجساد بضمخه منا دمنا وجراحات  
قدعاؤك فجر يا أمّاه يلوح لنا ونداءات  
فيلجّر منا قوتنا، فتضاعف فينا الطاقات  
ولحق للوطن الأجداد، وتعلو منا الصيحات  
وأعود إليك ويصحبني من أعلى الزهر الباقات

\*\*\*

أما إن عادت فرقتنا، إذ تصفّع سمعك لوعات  
وجبينك يحرقه دمع، والقلب كوته الأنثى  
وصياح: ما عاد الآين المحبوب رأسه الساحات  
فدعي ما بت تمانين... ما أحياء الميت شكايات  
وثق إن مت شهيد الحق، وجاور جيمي من ماتوا  
وصرخت فصرختي الموحّاء إلى مراك تحيات

\*\*\*

وكفاك إذا أبصرت على متن الصحراء رؤى الإعصار  
صنعتة كف قادرة تتولّب من خلف الأقدار  
تجتاز الويل، تهرّ الليل، تحطم من هذي الأسوار  
في جرح السحب نفوس، نداوي، تصبغ من دمها الأسحار  
وعذاب يرشح بالألام تدهده شفة الأطيّار  
والأفق الصاخب بالبارود يصفّق من هب من نادر  
وظلال قساة سوداء للنص معتوه جبار  
بصات يفضحها خزّي، تمتد على مرمى الأبصار  
إذ تحنّ كل نسج هب ونجما من هدم ودمار  
تقتات بإنسانيتنا، وتعيش على حصص الأعمار  
واليوم وقافلة التحرير تحوب الليل وتبغى الشار  
نسجت من نور الشمس يقيناً يعرفه كل الأحرار  
شلالا عملاق الخطوات تدافع عن شعب قد تار  
حل الأرواح على يده، ونشيد في له هدار  
قومي سخروا من ذل القيد وذل السجن غدوا لوار  
نفضوا عن دنيا الناس الليل وهبوا في ألق الأنهار  
كالريح، كما تمضي الأنواء، كما يبدو خيط الأسرار

## عرووف من رسالة فدائية

شعر: د. يوسف حسن نوفل



مدينة وتاريخ



# جولان .. مدينة الآثار

بقلم: عماد عبد الحميد نصار



★ ساحة كندة (الساحة العامة) وتظهر عليها ساحة جسر الشامية ★

تلقف مدينة جرش اليوم صفحة مشرقة تروي لكل من يقرأها ويتأملها روايت أصحابها القدماء . وتعمل إليه صور الماضي البعيد . وما أقاموه كشاهد على حضارتهم العريقة التي بلغت أوجها ذات يوم . وتكفي لهم مآثر أولئك القدماء الذين امتدت رقعة إمبراطوريتهم على مساحات شاسعة من العالم . شرقاً وغرباً . وتحققتم لهم الانتصارات تلو الانتصارات . وبعثت مذهب بالأسن والازدهار والنبهة . واتسمت بالفخامة والجمال في البناء . ثم رحلوا عنها ولم يبق منهم إلا آثارهم لتكون عبرة لمن يمدحهم فيخلدوا حذوهم في صنع حضارتهم .



## موقع جرش

تقع مدينة جرش في واد بين جبال جلعاد ،  
وتبعد عن العاصمة عمّان ثمانية وأربعين كيلومتراً إلى  
الشمال . والنظر إليها من بعيد يراها كميناء صغير على  
بحر أخضر ، يرسو فيه عدد من السفن ذات الصواري  
الضخمة .

والحقيقة أن تلك السفن ليست إلا الغابات  
الكثيفة التي تغطي جبال عجلون المحيطة بجرش من  
الشمال والغرب ، ثم تمتد حتى مشارف بحيرة طبرية  
في فلسطين . وترتفع جرش حوالي ٥٨٥ متراً عن  
سطح البحر .

وهذا الوادي الذي يمر عبر جرش من الشمال إلى  
الجنوب يجري فيه نهر أو جدول صغير ، يتكون من  
التقاء مياه نبع البركتين في شمال المدينة مع مياه نبع  
القيروان الغزيرة ، وتعتبر الثانية المصدر الرئيسي للماء  
الذي تأخذ المنطقة حاجتها منه . وقد أطلق اليونان  
قديماً على هذا الجدول اسم (نهر الذهب) ، وتنمو  
على حافته أشجار الجوز والجوز ذات الخضرة الداكنة ،  
وهو يقسم المدينة إلى قسمين : القسم الغربي الذي  
تشغله الآثار ، والقسم الشرقي الذي تشغله الحركة  
العمرانية المتزايدة .



▲ شرح (الشرح) الجوى كانت تقام فيه المهرجانات في العهد الروماني ★

▼ لفظة الجوى حيث القواعد الضخمة التي كانت في الناحية العمل الصمد عالية متينة يوازي عقوبة ★

## جرش .. في التاريخ

عرفت جرش واستوطنها الإنسان في عصور ما قبل  
التاريخ ، فقصتها مع الإنسانية موغلة في القدم ، إنها  
مدينة الماضي البعيد ، والخسائر البائدة ، وهي  
مدينة الحاضر والمستقبل .

فلما الشرق من قوس النهر أو النسي أحياناً  
ببوابة عمّان ، وفي المنحدرات عشر علماء الآثار  
والمثقفون على كمية كبيرة من الأدوات الصوانية ، ومن  
جملتها بعض العاؤون اليدوية الدقيقة الصنع ، مما دلّ  
على أن جرش قد عرفت وسكنت من قبل إنسان  
العصر الحجري الحديث (النيوليثي) حوالي  
سنة ٦٠٠٠ ق . م . ولا شك أن وجود عدد من  
الكهوف الطبيعية المظلة على الوادي لدليل آخر على أن  
جرش كانت مسؤولة يسكنان في ذلك العصر  
السحيق .

وفي عام ١٩٥٠ م ، وببدا كانت بلدية جرش  
أندك تقوم بمفر أساسات لبناء خزان للمياه على قمة في  
الشمال الشرقي من البلدة الحالية ، عثرت على بقايا  
خربة من الأنصاب أو طيليات يتدفنون تحتها الموتى  
(Dolmens) يرجع تاريخها إلى العصر الحجري  
الجيري (الكالكو ليتي) حوالي ٤٠٠٠ ق . م .  
وعثر أيضاً قريباً من تلك المنطقة على بقايا قرية  
صغيرة ، وأدوات وآلات كان يستعملها إنسان العصر  
البرونزي الأول حوالي سنة ٢٥٠٠ ق . م .







★ هيكل أبو عبيد زيوس من أجل الآثار الباقية في جرش - عثرت اليونان حرمًا مقدسًا ★

قبل القرن الرابع قبل الميلاد ، ويعود السبب في سرور جرش هذا إلى استتباب الأمن فيها الذي طمأن تشدته من قبل ، وازدهار رعاياها وموقعها الاستراتيجي .

### الظاكنة على أهر الذهب

لا تزال قصة دخول جرش في قبضة اليونانيين موضع خلاف ، فالكثابات والنقوش التي عثر عليها ، والتي تعود إلى العصر اليوناني تعطي مزامعة متضاربة عن تأسيس البلدة ، فبعض هذه الكتابات والنقوش تشير إلى أن جحافل الإسكندر المقدوني الكبير قد اجتاحت المنطقة سنة ٣٣٢ ق. م. ، إنسان الفتوحات الواسعة التي قام بها الإسكندر بعد ما رواهته فكرة توحيد العالم ، ودمج الشرع بالغرب ، ونشر الحضارة اليونانية في كل البلاد .

وبعضها الآخر يعزو بنسأها إلى سبيديكاس

السامية ، ويقال إن ذلك كان في عهد عوج بن عناق ملك شابان ، الذي اشترك في صد العدوان الإسرائيلي بقيادة موسى ويشوع حوالي سنة ١٣٣٠ ق. م. ، وقتل عوج بن عناق على إحدى روافي عسائر ، فيما يريده "عسيري" المنسح "فيما" كما ظهرت تلك كتابات نبطية عثر عليها في البستراه جنوب الأردن .

وقد تعرضت جرش كغيرها من مدن جلعاد إلى كثير من غزوات الإسرائيليين والآشوريين والفرس ، ومثرت عليها في الزمن القديم فترات عصيبة كثر فيها الغارات والفتوحات الحربية التي عانى منها سكان جرش من الساميين الشيء الكثير .

وعلى الرغم من أننا لا نستطيع بالسط تحديد التاريخ الذي بدأت فيه جرش تسير من هياض النسيان ، وتتحول من قرية صغيرة ذات أكواخ من الطين ، إلى مدينة هيلينية مهمة ، إلا أن ذلك لم يتم

وضمن التنقيبات الأثرية التي قامت بها دائرة الآثار العامة الأردنية في الآونة الأخيرة وبالدات في عام ١٩٨٠ م. تم الكشف عن مقبرة في البقعة الجنوبية من البوابة الجنوبية لمدينة جرش ، وبعد دراسة القطع الفخارية والويزة في يد . عثر على هناك ، تم أن القبرة يعود تاريخها إلى الفترة التي قسش الرواشر المعصور البيرونية وبداية العصر الحديدي الأول ، وعلى الرغم من أن أشاراً أخرى ذات أهمية لم تكتشف بعد بسبب أنها قد تكون السدوت واخضت بعد أن قام الرومان ببنائها مدتهم على تلك البقاع . إلا أن ما تم العثور عليه حتى أماننا هذه يشت أن جرش ظلمت مأهولة بالسكان طوال العصور البيرونية والحديدية ، لا سيما وقد تعاقبت الشعوب والأمم على هذه البقعة من الأرض بشكل متواصل وراحت كل أمة تقيم مدنها عليها .

وسكنت المنطقة بعد ذلك من قبل أحد الشعوب



القائد الروماني الشهير يومبي افتتح بلاد شرق البحر الأبيض المتوسط، وبدأ بتقسيمها إلى مقاطعات لتسهيل شؤون الإدارة، ونتيجة هذه التقنيات الإدارية فقد أخذت جرش والأراضي التابعة لها بالمقاطعة السورية.

وقد أمر يومبي عندما مر على المدينة بإعادة بنائها لأجل أن تكون أحد المراكز الحضرية الأساسية في الشرق لنشر الحضارة الغربية فيه. ولما أعيد بناؤها دُعيت باسم «جيراسا» Gerasa. ولما كانت هذه الحادثة نقطة تحول تاريخية هامة بالنسبة لجرش، ولذلك فقد بدأ معها (تقويم مدينة جرش) ويسمى حالياً **تقويم يومبي**.

وقد نجح يومبي في إدارته للمقاطعات ببلاد الشام سياسة حكيمة حيث منح هذه البلاد حق الاحتفاظ بقوانينها وعملاتها اليونانية القديمة، ولكن في ظل الحكم الروماني.

وهكذا تفتحت مدينة جرش بمرزبا لحكم الحاكم خلال حكم الرومان هنا. ثم دخلت المدينة في حلف المدن العشر الحسرة المسمى به (الديكابوليس) الذي أُنشئ لتكوين خط دفاعي متين في وجه غارات القبائل البدوية. وبذلك نالت المدينة ما كانت تشهده من الاستقرار والأمن اللذين أتاحا لها جواً من الازدهار التجاري والزراعي، فأجلت في التبادل التجاري مع الأنباط العرب خلال القرن الأول قبل الميلاد، والقرن الأول بعد الميلاد، ولم العثور على بقود كثيرة في جرش تعود إلى زمن الملك النبطي الحارث الرابع. وقد كان مقدماً في وسط المدينة قتال لحصود الأباط الأكبر المسمى «ذو الشرى» وتقول هذا عما بعد إلى هيكل تيوتيسوس. وفي عام ١٩٣١ م، عثر النقبون على بيلاعة من الخبز الأحمر مساحتها ٤١ × ٢٣ سم كتب في أعلاها بالعبري اليوناني، وفي أسفلها بالعربى النبطي ما يلي: «هذا قتال الحارث ملك الأباط لأجل حياة سيدنا الملك ربع إلى».

كما أن الحجارة النحوتة على طراز «عسوطه الغراب» نزل على أن طراز الخمسة المعمارية عند الأباط كان معروفاً ومستعملاً في جرش. وبذلك تبين أن التبادل التجاري مع الأنباط في الجنوب قد اتسع ليشمل مجاورين أخرى كانت عملاً بل عوامل مهمة في تطور مدينة جرش.

وفي عام ١٠٦ ب. م. اتسعت رقعة الإمبراطورية الرومانية عندما استطاع الإمبراطور الروماني **تراجان** Trajan ضم منطقة الأباط إلى إمبراطوريته، فزاد الامتزاج الثقافي والحضاري، وقويت الروابط الاجتماعية والاقتصادية بين أهل الجنوب مشكلت في الأباط ومن جاورهم، وبين أهل الشمال

Perticos أحد قواد الإمبراطور المشهورين. ثم دخلت جرش بعد ذلك في نطاق حكم **ببليطيموس فيلادلفيوس الثاني** حاكم مصر (٢٨٣ - ٢٩٦ ق. م.) الذي أعاد عطاياه على جرش وعلى مدينة **عمون** Ammon - الاسم القديم لعمّان - ومنذ ذلك الحين عرفت عمون باسم فيلادلفيا.

ولما قُسمت الإمبراطورية اليونانية بين قواد الإمبراطور بعد وفاته، أصبحت بلاد الشام وأجزاء من العراق تحت سيطرة **السلفوقيين**، وأصبحت جرش بذلك خاضعة لسيطرتهم. ولأنه عُرِف عن اليونانيين عامة أنهم كانوا يطلعون أسماء ملوكهم على المدن فقد دُعيت جرش يوماً باسم **أنطاكية على نهر الذهب** Antioch on the Chrysorroas.

كلمة Chrysorroas تعني نهر الذهب، وكانت تطلق على الجنود الذي يجرق المدينة، ولما أنطلق إلى **أنطيوخوس الرابع**. وقد ظهر اسم للمدينة الجديد هذا محفوراً على بناء سبل الحوزيات في وسط المدينة.

وفي التاريخ لا يتعرض لذكر جرش حتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، عندما أُنشأ **المؤرخ يوسيفوس** بأن مقاطعة فيلادلفيا (يودوسيسوس) قد عُد إلى إخراج كثر من (جسدوا) - تسمى **وأم قيس** - لأن وهي قرية في أقصى شمال الأردن - بعد أن خاف عليه ونقله إلى هيكل أو معبد زيوس Zeus في جرش.

ومن هنا يبدو أن هيكل زيوس في تلك الحين كان حرماً مقدساً لا يجوز انتهاك حرمة. وإن أي شخص يلجأ إليه يكون أمناً بذلك على نفسه، وكذلك الحال بالنسبة للكنوز التي يخترق هيكل لا يجر أحد على سرقتها. وعلى أي فإن يودوسيسوس ما لبث أن خير جرش عندما استولى عليها الإسكندر جيباليوس (١٠٢ - ٧٦ ق. م.)، فقام بتثبيت أهلها وهدم أبيها من مطلق لها من الأجراس الوثنية.

ولم يتبق من المدينة اغيلينية أية بساتين يمكن مشاهدتها اليوم، ولكن عثر على بقايا رسوم منها خلال الحفريات التي تمت في منطقة **المصلىة الجنوبية** Tetrapylon. وقد دلت هذه الرسوم بالإضافة إلى بعض النصوص الكتابية عثر عليها بجوار ساحة البدوة أن المدينة اليونانية كانت تمتد من هيكل زيوس حتى منطقة الكنيسة الكاثوليكية.

## جرش في القصة

بدأ التحول التاريخي للشهود، والظنون المتفسرة الذي شهده المدينة منذ عام ٦٣ ق. م. في هذا العام سقطت بلاد الشام بيد الرومان، فقد نُشِ

ومن ضمنهم سكان جرش، وهذا بالتالي أدى إلى التأثير الكبير الذي لحق بطبيعة الحياة الرومانية في المدينة وخاصة في العادات والتقاليد.

وقد حققت المدينة بزيارة شخصية من **الإمبراطور الروماني هادريان** Hadrian في سنة ١٢٩ - ١٣٠ م، حيث قضى فيها جانباً من فصل الشتاء، وكانت هذه الزيارة قبعتها، إذ تفجرت بعدها حركة عمرانية واسعة شملت كل توابع المدينة.

وقد بلغت المدينة قمة تطورها وازدهارها في أوائل القرن الثالث عندما جرى تسويرها إلى رتبة «مستعمرة». وبقيت في القمة مزدهرة بما بلغته من الرقي بضع عشرات من السنين حيث بدأت مرحلة الانحطاط التدريجي لها، ومن ذلك يحدثن الباحث الاستاذ المعروف **عمود العبايدي** يقول: «في سنة ٢٧٢ م. قاد الإمبراطور الروماني **أورليان** Aurelian جيشه، واستولى على مدينة تسمى العربية، كما فعل سلفه تراجان في الشرق، ولم يكن يعلم أنه هدم السور الذي كان يحصيه من دولة الساسانيين الفرس الشاهنة الخطيرة».





★ شارع الأعمدة في جرش للندن عتائقاً للبلدية الأثرية سنة ٦٠٠ م ★

★ أحد مواطني جرش ★



كتابه (آثار الأردن) في حديثه عن الرخاء الاقتصادي الذي لمحت به مدينة جرش : « لا بد أن ثروة جرش في أيام عزها كانت طائلة ، ويبدو أن هذه الثروة كانت تنتج بصورة رئيسية من المحاصيل الزراعية ، إذ توجد إلى الشرق منها حقول فح واسعة خصبة ، وذلك لأن جرش لم تكن واقعة على خط من خطوط التجارة رغم موقعها الاستراتيجي » .

ويقول : « ومن المفضل أن مشاجم المهديد في ثلاث عجلون إلى الغرب من جرش كانت تستغل وتساهم في ازدهار الثروة ، حتى إن أحد الكتاب العرب في القرن الثالث عشر بعد الميلاد يذكر أنها كانت مشهورة بصناعة اللدى الدقيقة والخناجر » .

وعن الحركة العمرانية الهائلة التي شهدتها المدينة ، وعن طبيعة الحياة الأجنبية أثناء العهد الروماني نقول ما يلي :

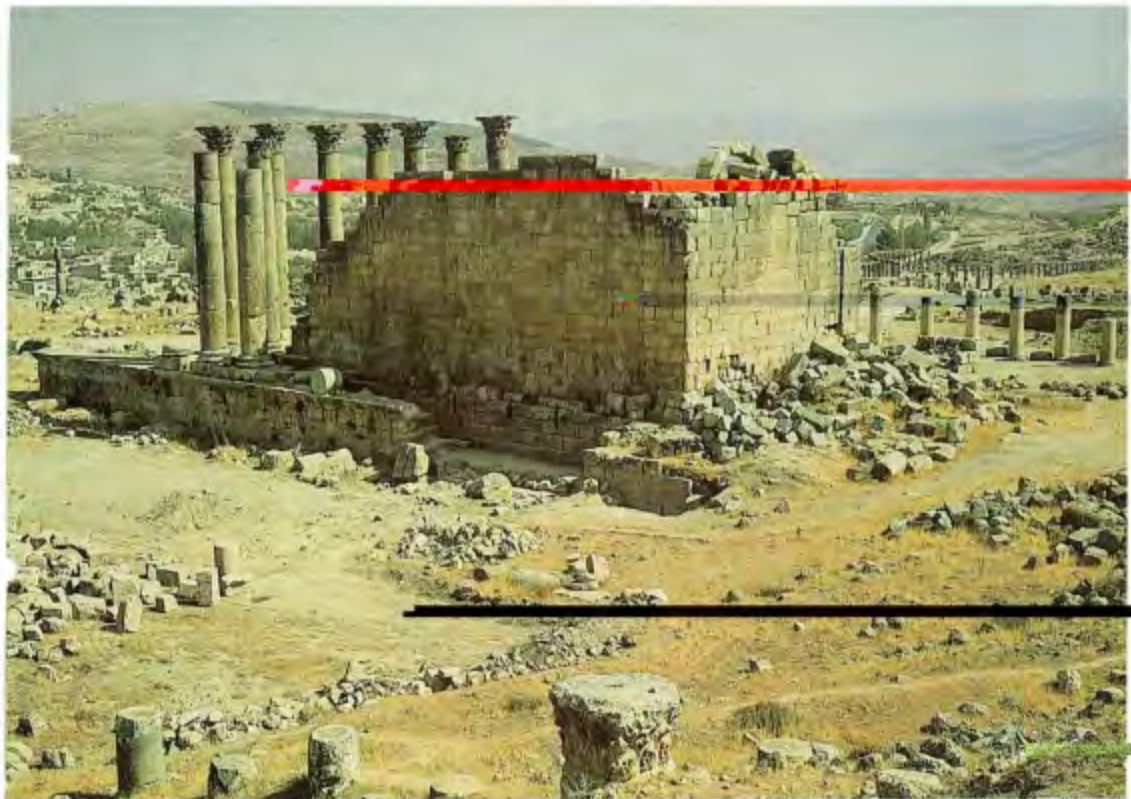
« ولا بد أن الإدارة الحكيمة وفُتحت للمدينة إمكانات جمع ثروة كبيرة خلال هذه الفترة ، لأننا نجد أهلها في القرن الأول ب . م . يشارون العمل في برنامج إعمار يكاد يكون شاملاً . ولقد تم وضع مخطط

وتبع ذلك فقدان الأمن ، وإهمال الطرق ، وتوقف النشاط التجاري ، وأخذت قبائل البادية تهاجم الحدود ، وتشتت دولتي الشارقة على تخوم العراق والغسانة على أطراف الشام . وعندما أصبحت النصرانية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع نشأت في جرش حركة إيمان شديدة ، انضمت بسببها عدد كبير من الكنائس من مواد الأبنية الوثنية القديمة ، وقد استطاع القيصر جوستينيان Justinien (٥٢٧ - ٥٦٥ م) أن يبني سبع كنائس فيها ، وغطيت جدرانها بالرخام البديع ورصفت أرضيتها بالفسيفساء الجميلة .

وفي سنة ٦١٤ م ، احتلها الفرس وقلوا فيها حتى أخرجهم منها هرقل إمبراطور المملكة الرومانية الشرقية سنة ٦٢٧ م ، بعد جهود كبيرة أنهكت قوى الإمبراطورية وعُمرت مزارعها<sup>(١)</sup> »

#### المنهج الاجتماعي والاقتصادي

يقول عالم الآثار البريطاني « لانكستر هاردينج » في



★ أطلال أحد المعابد الوثنية في القدم ★

الكورنيش . وقد تم جلب أعمدة الرمر من آسيا الصغرى وأعمدة الجرافيت من أسوان ، زيادة في الأبهة والمخافة . وهنمت المياكل ثم أعيد بناؤها لتكون أكثر ضخامة وروعة .

« تسجل لنا كتابات من العصر الروماني فقام المواطنون بوشاد الحارثين ، وقواعد الأعمدة والقبائل والشواهد ، وبعض الأبنية الأخرى التي لا نستطيع التعرف عليها الآن .

وفي أواخر العهد الروماني كُتبت الحركة العمرانية في مدينة جرش ، وفقدت الحياة فيها شيئاً من برقيها ونشاطها ، إذ ساد التقليد والاهتمام بالظواهر ، ومحاولات الحفاظ على الأبنية كما هي بدلا من الإضافة إليها .

ولقد كان الزمر اللامع والفلسفاء ذات الألوان الزجاجة البراقة تغشي جدران الكنائس .

ويقول هاردينج : « وكانت النساء ذوات الملابس الزاهية يزدهن في المشاجر ، ويترددن على الكنائس ، وكانت الخلي التي كن يترن بها تبدو كأنها فلافل لينة ، وأقراط ذهبية ، ولكن عند فحصها بدلة كان يبين أنها

الاحتفالات العامة في مواعيدها السنوية ، ومن جملتها احتفالات المصارعة والمعاب القوى وغيرها .

أما المعابد فقد كانت ظاهرة أساسية في حياة الرومان ، ومهام هذه المؤسسة كانت الواسع بكثير مما نعرفه عن الخيام العادي العام اليوم ، إذ كانت تمثل حياة النواحي الخاصة في ذلك العهد . وهكذا كانت جرش تلك حثمين : أحدهما واسع ضخم إلى الجانب الشرقي من جدول الماء ، والثاني كقل ضخامة إلى الجانب الغربي .

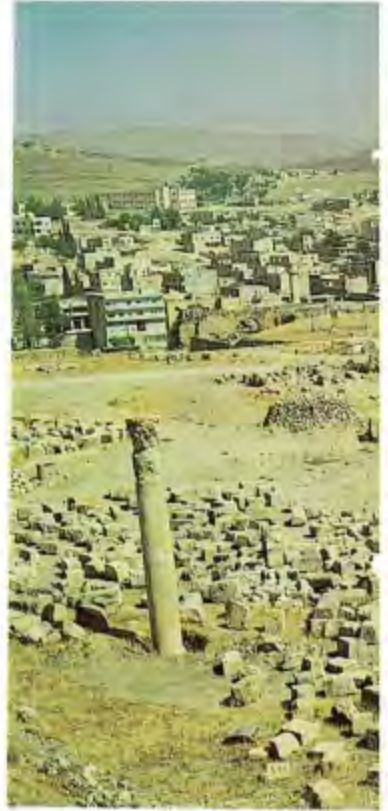
« كانت زيارة الإمبراطور هدریان للمدينة سنة ١٢٩ - ١٣٠ م ، إيلذناً لبداية حركة جديدة من النشاط العمراني ، وقد شيد قوس النصر تخليداً لهذه المناسبة المهمة .

« وبعد رحيل هدریان كان العمل قد بدأ في برنامج للتوسع والبناء ، وهو برنامج كان يشغل فيما يشغل تعرض الشارع الرئيسي من ساحة السادة إلى هيكل أرقميس ، وكذلك استبدال الأعمدة ذات الطراز الأيوني بأعمدة أصحخم وأفضل على الطراز

جامع للمدينة . وكان المواطنون الأثرياء يساهمون في نفقات الأبنية ، ويظهر أنهم كانوا يشعرون بالخجل إذا ساهموا في تجميل مدينتهم . . . والواقع أن المدينة كلها كانت كخليفة النحل حافلة بالحركة والنشاط ، وقد بلغت درجة من الزاها لم نعرفها من قبل أو من بعد .

« لم يستمر هذا النشاط الواسع خلال القرن الثاني فحسب ، بل إنه ازداد زيادة ملحوظة بعد أن مد الإمبراطور شراجان رقعة الإمبراطورية الرومانية وأنشع مملكة الألبات سنة ١٠٦ ب . م ، وأنشأ سلسلة مستتازة من السطرق في جميع المقاطعات . وازدادت تجارة جرش شيئاً فشيئاً وتبع ذلك ازدياد ثروتها ، حتى أن عدداً من الأبنية العامة الكبيرة التي كانت تعتبر من الطراز الأول في القرن السابق جرى هدمها لكي تحل محلها منشآت أكثر ضخامة وزخرفة وتنسيقاً . وكانت البوابة الشمالية إحدى هذه المنشآت الجديدة ، إذ أعيد بناؤها على تصميم جديد لكي تمر بها طريق شراجان ١١٥ ب . م . وفي هذا العهد أيضاً أخذت المدينة تشهد عدداً من





من أعلى جبل عبيد، من الشمال، واليمين، على اليسار: المسرح الروماني، كنيسة القديس بطرس، والكنيسة المارونية.

الدولة كما كانت في العصور السابقة، فأخذ سكانها بهجرها، وراحت هي تبعاً لذلك بالاضمحلال طيلة القرون التي تلت حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ظهر في جرش في أيام خلافة **عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه** الشاعر اللص المعروف في التاريخ باسم **(عليك الضبي)**، وقد ذكرها هذا الشاعر في شعره، منه قوله:

فضاعب حُم السدي، فترعت  
(حى جرش) قد طار عنها لسوفا

وقد نزل الشاعر العربي المعروف **أبو الطيب المتنبي** بجرش سنة ٨٣٣، حيث التقى فيها بصاحب حى جرش **أبي الحسين علي بن أحمد المري الحراماني**، بعدما ترك أمير طبرية يدور بين **معاور**، وقد مدحه الشنسي بإحدى أربع قصائده التي ملأها بمحكمة الممودة وقال في مطلعها:

لا افتخار إلا لمن لا يفار  
مُدرِك أو محسُوب لا يسام

وفي أحد البيوت الخالية في جرش عثر على ملاحظة تعود إلى القرن التاسع أو العاشر الهجري، وسما كتب على البلاطة المكتشفة كان «بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده، محمد رسول الله، اللهم افقر لعبدك يوسف بن بلي، وتقل موازينه، وانفسح له مهاده قبره، وأدخله بطائفة النعم». وقد تم نقل هذه القطعة الأثرية إلى متحف جرش في نفس المنطقة.

وردت إشارة بجرش في القرن الثاني عشر، أوردها **وليم الصوري الصليبي**، فذكر أن

طفتين قد حول هكل أوقس إلى حصن، ووضع فيه أربعين من رجاله، ولكن ملك القديس **الصليبي بلدوين الثاني Baldwin** تمكن من احتلال جرش، وحينما اضطر إلى إخلاء المكان لأنه لم يتمكن من البقاء فيه، دمر الهيكل، وتظهر على بعض واجهات الجدران الداخلية للهيكل آثار حرق، يبدو منها أن بلدوين قد دمره بأن أشعل فيه النيران. وورد ذكر جرش في كتب كثير من الرحالة والمؤرخين والجغرافيين المسلمين. فقد ذكرها الجغرافي العربي الشهير **ياقوت الحموي** في «معجم البلدان» وقال: «جرش — اسم مدينة عظيمة كانت، وهي الآن خراب، حدثني من شاعدها وذكر لي أنها خراب، وبها أبار عذبة تدل على عظم، وفي وسطها نهر جار بغير عذبة رعى غمرته إلى هذه الغاية، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلد وسحوران من عمل دمشق، وهي في جبل يشتمل على ضياع وتسمى بقل للمصير جبل جرش، وهو اسم رجل يقال له جرش بن عبيد الله بن عليم بن جنساب بن

**كثانة**، ويحاذ هذا الجبل جبل **عوف**، وإليه ينسب حى جرش، وهو من فروع شرجيل بن حنة في أيام عمر رضي الله عنه».

ومن قول ياقوت نستنتج أن المدينة قد اكتسبت اسم جرش منذ زمن بعيد، نسبة إلى أحد ساكنيها ممن كان هم شأن وجده فيها لذلك.

وجاء في كتاب «مسالك الأمصار» **لابن فضل الله العمري**: «ومن ذلك مدينة جرش من بلاد حوران يحكي الهول عن غرائب أشراطها، وقد أصبحت خاوية على عروشها، خالية من أهلها وسكانها، لا يحس فيها حبيب، ولا يوجد بها أنيس».

أما **شيخ الربوة الدمشقي** فقد قال بشأنها في كتابه «حقبة الشعر» في القرن الرابع عشر للميلاد: «لما جرش فيها لئال وجبال وصحارة منقولة، وبعض بناء أبريا في الغوا نحو حرس دراعا، وبهذه المدينة موضع كصورة نصف دائرة مقلوبة محتاط — يفقد بذلك المدرج الروماني —، وذلك الحائط مجلس للملك، أما السقف المستديرة فيها مدرج — درج بعضها فوق بعض — وهي دوائر كل دائرة فوقانية أوسع من التحتانية، وبين هذه المدرج أبواب ومساكن. وكل درجة عليها مرتبة من الناس، ولكنهم ينظرون إلى الملك وهو ينظر إليهم كلهم، لا يحسون عنه ولا يحجب عنهم في ذلك المجلس. وبالطرب من اللعب يوجد ملعب وفيه عدد طوالب قنايات، وكأنها كان على رؤوسها من الحجارة عبات من عمود إلى عمود. وفوق ذلك أبنية لأهلها».

### جرش في العصور الحديثة

ظلت جرش خاوية عن عروشها لا يقطعها أحد، وما بها أنيس أو جنيس إلى أن زارها **الرحالة الألماني ستين** عام ١٨٠٦م، إثر موجة الأهمام التي سادت دول أوروبا بقطار الشرق العاقلة، وشرابها وكوزها وخربانها، فكتب عنها وأكسار إلى أهميها التاريخية، فلفت الأنظار بذلك إليها بعد أن لقها النسيان كمدأ ملوياً، ومنذ ذلك التاريخ زاد عدد السياح وعلماء الآثار والبشاش الأثرية الوافدون على جرش، ومن أشهرهم كان **السناع السويسري «بركهارد»** عام ١٨١٢م، و**السناع الإنجليزي «بكتجهام»** عام ١٨٢٥م، ثم **المهندس الألماني «شوماخير»** الذي زار جرش مراراً، وكان واضح أساس البحث العلمي عن آثارها. وبعده عام ١٨٣٠م **«بوخشتين»** الذي اعم بتسجيل النقوش والكتابات الأثرية.

وفي عام ١٨٧٨م، أقطعت الدولة العثمانية بئر من السلطان **عبد الحميد الثاني** ولاية شركية،

### بعد الفتح العربي الإسلامي

بعد الغزو الفارسي للإمبراطورية الرومانية استولى الفرس على جرش، ضمن ما احتلوه من بلاد الرومان عام ٦١١م، وظلوا فيها حتى طردهم **هشركل** منها سنة ٦٢٧م. وحين فشل الفتح العربي الإسلامي في بلاد الشام، فقد فتحها القائد المسلم **شرحبيل بن حسنة** سنة ٦٣٥م، في عهد الخليفة **عمر بن الخطاب رضي الله عنه**. غير أن جرش ما لبثت أن تعرضت لسلسلة من الحرات والزلازل الدنيئة. فقد ضربها ابتداءً زلزال شديد سنة ٧١٦م، لما الزلزال المدمر الذي هدم معظم أبنيتها وكنائسها، وأى على قسم كبير منها فهو الذي وقع في سنة ٧٤٦م.

ولم يتمكن من بى من سكانها من إعادة بناء ما تساقط منها، كما أنها انغمرت للعبادة والأهمام من



**والفنون** استمر ثلاثة أيام متوالية. وتوافد على المدينة الأثرية عشرات الآلاف من الناس من مختلف الشعوب لحضور هذا الحدث الكبير الذي تبعت فكرته من جامعة اليرموك، وكان وليد جهد كبير بذلته هذه المؤسسة العلمية. واستلقت جصات المدينة بلافتات الترحيب بالفرعدين، وشعر الجميع لأول مرة بأن جرش لم تعد تلك المنشآت الأثرية، وشعروا بأن تمسيانها لم تعد موحشة بافتتاح هذا المهرجان، وتوفير الإضاءة الكافية للمساليح. حيث عرفت حرس مسرحيات، وثلاثة معارض أحدها للمسوحات والرسومات، وآخر للمصنوعات اليدوية والحرفية، والثالث للكتب والأفلام. هذا إلى جانب العروض الفنية غربية وأجنبية، وأمسيات شعرية. وقد تقصير إقامة مثل هذا المهرجان سنوياً، ولعدة أسبوع بدلاً من ثلاثة أيام<sup>(١)</sup>.

### أحد أبعاد الأثرية

كانت جرش تحتوي على أحياء سكنية بناهاها من النوع العادي، لكن هذه البنايات لم تصمد مع الزمن أمام ما تعرضت له جرش عبر عصورها التاريخية الطويلة من حوادث وحروب قسوس، والدليل على ذلك أكوام الأنقاض التي ما تزال ماثلة بين الأثار، وأبرز معالمها الأثرية:

**قوس النصر:** وهو أول بناء أثري يراه الزائر أول ما يرى عندما يقبل على جرش قادماً من عمّان، وهو بمثابة «بوابة شرف»، وقد أقيم تخليداً لسيادة الإمبراطور الروماني هادريان للمدينة ما بين عامي ١٢٩ - ١٣٠ م، ثم أصبحت هذه البوابة التي كانت تدعى كثيراً بـ «بوابة عمّان» لا تفتح إلا لمدخول الشخصيات البارزة التي يسرغب زعماء المدينة في تكميمها.

وتتألف القوس الذي يقف على بعد ٤٦٠ متراً جنوب المدينة العريقة من قوس مرتفعة في الوسط ٣٩ قدماً عن الأرض يعرض ٢١ قسماً، وعمق ٢٢ قدماً، ومن قنطريتين جانبيتين، والواجهةان الشمالية والجنوبية متشابهتان في تفاصيلها الرئيسية، فكل منهما مزودة بأربعة أعمدة ملتصقة بالخطاط، ومحيط بالمرات أو الفتحات الثلاث.

وتوجد بين الأعمدة الخارجية فسق المربعين حنياً، وتحمل قواعد الأعمدة هذه نقوشاً قتل أكابيل من وري الحرشوف، وهذه ظاهرة غير عادية تتكرر في البوابة الجنوبية للمدينة.

لما القنطريتان المزججتان على جانبي القوس فقد بنيتا لطيفة القوس، وهما في الوقت نفسه تعتبران أجزاء متكاملة له، إذ كانت توضع فيها الخيول. وقد

قيمت هذه الخيالة بيوتها في القسم الشرقي من الروابي، وراحت تعمل في فلاحه الأرض. وبعد ذلك بثلاث سنوات زار جرش ثمان من أبناء ملك الحلياً، هما جورج والسيرت، صابر الأول منها فيما بعد الملك جورج الخامس.

ثم انحلت تنمو في العميران والسكان خاصة، بعد أن سكنت المنطقة بعض العائلات النشامية من التجار. وعقد من سكان القرى المجاورة، وكذلك عدد كبير من أبناء قسطنطين خاصة بعد تركة حزيون (يونيو) عام ١٩٦٧ م.

وانتمشت المدينة، وصارت تجذب السياح من شتى أصطاع العالم في كل يوم، ولا عجب أن أولادها الحكومة الأردنية كثيراً من العناية والأهماء، فانشأت بها الدوائر الرسمية المختلفة، وكل ما يمكن أن ينهض بمستوى المدينة من التساوي الثقافية والاجتماعية والسياحية، وعلى هذا الأساس كان تصعد المدارس في جرش لجميع المراحل التعليمية دون العالمة.

ولا تنسى وزارة السياحة والآثار الأردنية التي بذلت جهوداً فائقة في سبيل تطوير هذه المدينة الأثرية، فأودعت إلى المنطقة ولا تزال البعثات التي تقوم باستنقشات والصيانة، وأعمال الترميم اللازمة للآثار. ويست في المنطقة استراحة سياحية حديثة يترى بها الزوار والسياح الذين يزورون المدينة، ويست كذلك متحفاً تروي عتباته وقطعه الأثرية تاريخ المدينة الطويل. كما أنها تقوم دائماً بنشر الوعي بين السكان الذي من شأنه أن ينسج في القوس المحافظة على الآثار من العبث والتدمير، وتقديم العون للسياح القادمين إلى المنطقة.

**وإلى إحصائية للمنطقة قُتت عام ١٩٧٩ م، تبين أن عدد سكان مدينة جرش يسيرد يقابل عن ١٩,٥٠٠ نسمة.**

### الحياة من جديد

جرش ابنه المعصور الغائرة، ابنه التلالفة عام بعد الميلاد عادت الحياة إليها من جديد، وودبت فيها الحركة والنشاط بعد أمد طويل من الزمان كانت المدينة خلاله في سبات عميق. نشطت من جديد لتتري المهرجانات والاحتفالات، ولأغلب الفسارعة وغيرها، فقام في مدرجها الجنوبي، لتري حوائتها وقد عاد إليها أصحابها يعرضون فيها بضائعهم، استرى الخططاء والشعراء يلقون خطبهم وقصصاتهم على مسمع من سكانها. لتري وتسع الموسيقيين يتحورون بمزفرون أنغامهم، ويغنون حكاياتهم الشعبية.

في الحادي والعشرين من شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨١ م، افتتح تحت الرعاية الملكية السامية (مهرجان جرش الأول للثقافة

أل الدعار على النصف العلوي من هذا البناء الشاسع فني على الحال الذي هو عليه الآن.

**ساحة الندوة:** وهي الساحة العامة التي كان سكان جرش يجتمعون فيها للمساوالت في شؤون البلدة، كما أنها كانت السوق التجارية العامة، وكانت حوائت التجار تقوم خلف الأعمدة المصنعة (Forum). وهي مبلعة في أطرافها الخارجية بألواح كبيرة من الحجر الفسلي، أما الوسط فلبط بألواح حجرية أصغر وأقل صلاية. وهذه الساحة ذات شكل غريب جداً، ولا يتفق مع أي تخطيط هندسي معروف، وتستطيع القول إنه شكل يشارب تماماً شكل حلوة القوس. وقد كانت جميع حوائتها مغلقة بأروقة ذات أعمدة مبنية، تيجانها على الطراز الأيوبي، أي على شكل لفات حلزونية يعكس تيجان





★ أعمدة كبرية... ومعرضات تذكارية ★

من المدرج مضمّن إلى أربعة أجزاء عمودية، يتألف كل منها من أربعة عشر صفّاً من المقاعد، ومقاعد الصف الأول مرصّعة مما يدل على أنها كانت تحجز لأشخاص معينين. أما الصف العلوي فيتكوّن من ثمانية أجزاء لكل منها خمسة عشر صفّاً من المقاعد. وتنتهي المدرج جداري أربعة آلاف إلى خمسة آلاف شخص.

وهناك كتابة باللغة اليونانية على صفحة جدار الصف الأدنى للمقاعد تقول إن صاحباً خدم في الجيش النبطي سنة ٧٠ م، كان قد قدّم هدايا للنصر لثمنه ٣٠٠ دراهم، ونصب التمثال في عهد الإمبراطور دوميتيان (٨١ - ٩٦ م). وكانت تقام في ساحة المسرح الحفلات، والمهرجانات التي تتمثل فيها الروايات والمسرحيات، والرقصات الغنائية، وكذلك بعض الألعاب المصارعة.

أعمدة الشارع الرئيسي المصممة على الطراز الكورني أي على شكل أرواق نبات (شوك الحمل). ويبلغ عدد الأعمدة القائمة المحيطة بالساحة حتى اليوم ٥٦ عموداً. وفي وسط الساحة يمكننا أن نشاهد بقايا قاعدة مربعة ربما كانت في الأصل منبراً للخطابة، أو قاعدة تمثال مفقود. وقد أنشئت منازل صغيرة فوق أرض الساحة هذه في العهدين البيزنطي والإسلامي، حيث لم تعد سقواً وساحة للإجتماعات العامة، كما كانت من قبل، غير أن هذه المنازل قد دُمّرت مع مرور الأيام وأزيلت بقاياها من أرض الساحة. ويعود تاريخ إنشاء ساحة أتندوة إلى أوائل القرن الأول الميلادي.

المدرج أو المسرح الجنوبي: أنشئ المدرج الجنوبي خلال القرن الأول للميلاد، والنصف السفلي

**هيكل زيوس:** يقع هيكل زيوس في محاذاة المدرج الجنوبي من الجهة الجنوبية، وكان يعتقد أن المكان الذي يقوم عليه هذا الهيكل موقع مقدس، وكان سور المدينة الطويل يمر من أمامه مباشرة. ساحة الهيكل عميقة يحدها عال مزخرف بأعمدة على الطراز الأيوني، وتتألف من ثلاث مصاطب تكوّن معاً البقعة المقدسة. وكان الهيكل مبنياً من حجارة أصبحت مصفرة اللون، ولا يزال الجدران الجانبيان قائمين وهما مزخرفان بزخارف حنايا في صف واحد من الخارج. وقد بوشر في بناء الهيكل الذي تربض بقاياها على هضبة قليلة الارتفاع في الفترة ما بين ١٦٦ - ١٦٦ م، ويقال إنه أقيم موضع هيكل أو معبد سابق لا يقل عنه أهمية ومكانة. وإلى هذا الهيكل الذي كان يعتبر حرمًا مقدسًا لا يمرز أحد على سرقة أي شيء من كنوزه مهما بلغت، نقل ضاحية فيلادلفيا «ثيودوسيوس» كنوزه للحفظ عليها كما أشرنا آنفًا في الحديث عن جرش أثناء العصر البيزنطي.

**شارع الأعمدة:** يبدأ شارع الأعمدة الرئيسي من الطرف الشمالي لساحة الندوة، ويمتد من الشمال إلى الجنوب مخترقاً المدينة بطول قدره ٦٠٠ متر وينتهي عند البوابة الشمالية للمدينة.

أنشئ الشارع الأساسي خلال الفترة ٣٩ - ٧٦ م. على الطراز الأيوني، أما الطراز الكورني الذي يظهر مع امتداد الشارع حتى بوابة معبد أوقيس فيدل على توسيع الشارع، وتجديد بنائه في النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي. وكان يهيّط به من كل جانب ١٦٠ عموداً تحمل في أعلاها تيجاناً وكشكفات، ولم يبق من هذه الأعمدة سوى ٨٠ عموداً يتراوح ارتفاعها بين ٦ - ٩ أمتار. وكانت الأعمدة ترتفع أمام المباني المهمة لتوازي الواجهة في ارتفاعها، كما كانت تقف على قواعد أصحلم. وقد استعملت في تليط الشارع ألواح ضخمة من الحجر، وصفت بطريقة منظمة تنتهي عند البوابة الشمالية بقطع أصغر ويطوق مناسيب. وكانت مياه السطح تدرّج إلى المصارف الكبيرة أسفل الشارع العام، عبر فتحات شبه دائرية، ذات أعطية كانت تثبت فيها حلقات رصاصية.

ويمكن للمرء أن يرى بوضوح آثار عجالات العسريات في بعض الأماكن، وفي المقطع المركزي حيث ينقسم الشارع إلى قسمين كانت توجد أروقة تقف فوق مستوى الشارع، أما رصيف المرور الجنوبي بين الأعمدة والسدكاكين فقد كان مسفوفاً، وكان الجدار الذي ترتفع عليه الأعمدة مزخرفاً بنحاي ذات صفقات.

**سبيل الموريات:** أنشئ هذا السبيل عام ١٩١ م، ليكون هيكلًا للمداري Nymphs اللواتي

العريقة الأردنية ، التي تعتبر بحق اكمل مدينة رومانية باقية .. هذه جرش التي عاصرت أمماً وشعوباً مختلفة ، وأبقت لنا من بعد رحيلهم أثراً تحكي على مدى الأيام قصة الحياة والموت !!

هذه جرش التي قال عنها عالم الآثار الشهير لانكستر هاردنج : « تفرد جرش وحدها بين المدن الثلاث - بقصد تدمير في سورية ، والبتراء جنوب الأردن ، وجرش التي نتحدث عنها - بأنها مدينة رومانية تقليدية من المدن التي كان الرومان ينشئونها في المقاطعات ، وربما كانت جرش أفضل مثال في الشرق الأوسط لمدينة رومانية من هذا الطراز ، احتفظت بمشاتها قالة أكثر من سواها حتى اليوم » .

#### المراجع

- (١) آثار الأردن ، لانكستر هاردنج ، تعريب الأستاذ سليمان موسى ، عام ١٩٦٥ م .
- (٢) للساحر في مدينة جرش الأثرية ، محمد أرشيد الخطي ، من منشورات دائرة الثقافة والفنون الأردنية ، ١٩٧٣ م .
- (٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر - دار بيروت ، بيروت ، ١٩٥٢ م .
- (٤) تاريخ جرش ، محمود العابد ، جمعية عزالنقايع التعاونية ، عمان - الأردن .
- (٥) جرش اكمل مدينة رومانية بالية ، محمود العابد ، مجلة العربي ، السنة السابعة ، العدد ٧٨ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .
- (٦) جرش ، زاهدة صفر ، مركز التسجيل ، من منشورات دائرة الآثار العامة ، وزارة السياحة والآثار الأردنية .
- (٧) جرش ، نشرة سياحية صادرة عن وزارة السياحة والآثار الأردنية - عمان .
- (٨) حلة ، الشباب ، العدد ١٢٩ - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨١ م ، دائرة الثقافة والفنون الأردنية .
- (٩) Annual Of The Department Of Antiquities Of Jordan, Vol.1, 1951, Lankester Harding
- (١٠) C.H. Kraeling, Gerasa, City Of The Decapolis (G.S. Fisher) American Press.

#### الهوامش

- (١) جرش اكمل مدينة رومانية بالية ، محمود العابد ، مجلة العربي ، السنة السابعة ، العدد ٧٨ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .
- (٢) كان من المقرر أن يقام المهرجان الثاني في الفترة من ١٢ إلى ٢٠ من شهر آب (أغسطس) ١٩٨٢ م ، ولكن بعد أن قررت اللجنة الوطنية لمهرجان جرش إنشاء تصاميم مع الشعب الفلسطيني والبناتي بسبب العدوان الصهيوني الشرطي على لبنان الشريف ، حل أن يسلط في الامور المقبلة إن شاء الله .



★ نقش بالحجارة .. غلت حيا بكتوبا الأصنية ★

**تاريخ بناء الهيكل الذي يرجع إلى سنة ٥٦٥ م .**

رفع بناء الهيكل على قنوين كبيرين في الجانبين الشمالي والجنوبي حيث تتحدر الأرض هناك ، وهذا البناء كان محاطاً من جوانبه الأربعة بجدار وصف من الأعمدة .. وكان يوجد مذبح على مسارات محسور الهيكل ، لكنه زال وأقيم مكانه مصنعاً يدقياً للفخار فيما بعد .

شيد الهيكل فوق عدد من الأقبية لكي يزداد ارتفاعاً ، وتبلغ مساحة البسطة التي أقيم عليها أربعين متراً في الطول مقصورة في اثنين وعشرين متراً ونصف المتر في العرض . أما الهيكل فهو سداسي ، وفي كل جانب من جوانبه يوجد ١١ عموداً ، ولقد وضع زوج من الأعمدة عن يمين ويسار الدخول الرئيسي ، وهذه الأعمدة تقف على قواعد ولها تيجان كورنثة ..

والهيكل في داخله ينقسم بالساحة الشاملة ، وجدائه مزودة بمحاريب كانت مغطاة بألواح من المرمر . أما (قدس الأقداس) فيقف على منصة مرتفعة داخل الهيكل ، ولم يكن يسمح لأحد سوى الكهنة بالدخول إليه .. وفي زمن البيزنطيين نقلت بعض حجارة الهيكل لبناء الكنائس . وفي القرن الثاني عشر الميلادي حوّلته كبا مر معنا طغتكين الدمشقي إلى قلعة ، وحين استولى عليه الصليبيون دمروه بإشعال النيران فيه .

#### خاتمة

وبعد .. فهذه مدينة جرش مدينة الآثار

كن يقمن عادة في الماء ، كما كان في الوقت نفسه السيل الرئيسي للحصول على الماء في المدينة ، لذا يطلق عليه أحياناً اسم (عين الماء) .. ومع أنه صغير الحجم إلا أنه أغنى ميالي جرش المعروفة ، وأكثرها زخرفة وعمالا . وتتكون من واجهة طولها ٢٢ متراً ، مفرغة من المنتصف على شكل محراب والتي تفره حوالي ١١ متراً .. وتتألف الواجهة من طابقين كل منهما محلاً بسبع حنايا ، ويحيط بالحنايا أعمدة كورنثة من الحجارة المصقولة تحمل أرشيتراف ، ومثلت لفصل الطابق السفلي عن العليا .

زوّدت الحنايا السفلى بتقريب تتصل بالمثل التي كانت تعمل آلية يتدفق منها الماء في الخوض الكبير الموجود تحتها ، ويزدان سيل الخزانات بالرسوم الجميلة منها على سبيل المثال رسوم سمك الدلفين ..

ويوجد على الأرشيتراف للطاقب العلوي والسفلي نقش باللغة اليونانية ، يذكر أن السبيل الميم في عهد الإمبراطور كومودوس عام ١٩٠ - ١٩١ م ، ويذكر أن اسم المدينة كان قديماً « النطاكية على نهر الذهب » .

**هيكل أرقيس :** كانت تعتبر أرقيس الرائعة للمدينة ، نجاء هيكلها لذلك أقسم الأبيبة في جرش ، وأهم ميزة تلفت النظر إليه هي مجموعة الساحات التي تتقدمه . وعلى الساحة الأولى تقع كنيسة مساة بكنيسة الجسر ، وهذه الكنيسة هي الوحيدة من نوعها التي تتوسط منطقة في بناء كلاسيكي . وتوجد هناك كتابة مدونة تشير إلى





★ أقدام عذبة تمشي على الجمر اللقد ★



# الأفدام الملتقبة

بقلم: هشام سليمان أبو عودة

★ جبال لشعلة مهرجان «آينا

إيليني».. مشهد مأساوي للسير

على الجمر اللهب فتساركونهم ★

بدأ الليل يُسدل أستاره على تلك القرية الإغريقية الوداعة «آينا إيليني».. التي تعودت أن تهجع مع غروب الشمس، إذ ينسحب القرويون إلى بيوتهم المتراصة بانتظار مطلع يوم جديد... لكنهم هذه المرة لم يكثرثوا للضوء المتخافت، ولا لتقيق الضفادع.. ولم تأسرهم هدأة الليل فتدفع بهم إلى بيوتهم.. بدأوا في التجمهر من كل الأطراف إلى ساحة القرية.. إنه يوم «سانت قسطنطين» و«سانت هيلين».. وبعد لحظات قليلة سيبدأ الاحتفال.. احتفال ليس كالأحتفالات الدينية المعهودة.. بل إنه فريد من نوعه...





★ في يوم المهرجان تقدم للزوار من الحساء الذي يتم تحضيره خصيصاً من غمد شاة سوداء ★



★ شاة سوداء تم تزيينها قبل دمجها ★

## ولكن .. ما السر؟

كلنا يعرف أهمية «السكري» في المجتمعات العربية .. وما زال السكري بالثار العلاج الفضل لبعض المتقدمين به كوسيلة علاجية تختلف الأمراض في بعض أرجاء الوطن العربي إلى هذا اليوم .. وهي عادة آخذة في الزوال بعد انتشار الوعي الصحي -

ولكن هناك طائفة من البشر ممن يضعون الحديد الغصني على جلودهم دون أن ينالهم أذى .. وهذا النوع من الطقوس الاحتفالية يختلف في مضمونه عن السكري رغم تشابه الوسيلة .. ولكن .. ما سر عدم إصابتهم بالسكري رغم تعرضهم للثار المحرقة، سواء وضعوها على أجسادهم أو ساروا عليها .

على مر السنين قام المهتمون بتدوين التاريخ على النار والسكري دون أذى .. وحاولوا تقديم تفسير علمي متفق يُفسر هذه العملية .. وقد قيل في بعض الأحيان إن هؤلاء السائرين على النار يقومون بهذا العمل وهم في حالة «غيوبة

ويقول «بيليني» و«إلدور» إنه في روما القديمة كانت هناك عائلات معينة تمشي على النار المتقدة حافية الأقدام دون أن ينالها أذى .. وكنيجة لهذا أُعفيت من الضرائب بأمر من القيصر . أما في أوروبا .. في المصور الوسطى - فقد أقدم «كاهن فلورنسين» على نفس العمل .. فكانت جائزته بأن تم الاعتراف به كأحد القديسين ، مثلاً حدث بالضبط للقديس «بيتر إغنيوس» .

أما اليوم وبمقاييس الأسس ، فإن هناك الآلاف من البشر ممن ينتظرون مكافأتهم بلقب القديس ممن يمشون على النار كل يوم .. في الهند .. وإسبانيا .. وبلغاريا .. وسريلانكا .. وجزر فيجي .. بل في بعض الدول العربية ، وحتى في أميركا الشمالية والجنوبية على السواء . إن الطقوس التي تتميز بكنس الجسد أو جزء منه للنار يمكن أن تكون أكثر من مجرد المشي على النار طلباً للإثارة أو لاستدراج نقود المارة .. ففي «سومطرة» مثلاً ، يوجد وسطاء روحيون .. وهم طائفة من المشعوذين الذين يزعمون بأنهم وسطاء لاستخراج «الأرواح الشريرة» من أجساد المرضى .. ويقوم هؤلاء الوسطاء بما هو أكثر من المشي على النار إذ يقومون بوضع الجمر المتقد على السنتهم وفي أنوفهم .. وقد رأيت بأمر عيني في إحدى الدول العربية نفر من طائفة «المهرجين» يقومون بأنهم قطع من الجمر المتقد وإبتلاعها .. ويقال إنه يوجد في بلاد المغرب العربي من يقوم بمثل هذا العمل ...

★ أحد المشاركين في مهرجان «سالت قسطنطين» ★



لمدة ساعات طويلة ، يلتف عشرات الرجال والنساء في حلقات واقفة تنبثق أقدامهم موسيقى عفوية يصدرها ذلك النوع الغامر من القيثارات الإغريقية التي بدأت مع فجر حضارة الإغريق ... يتقدم الرافضون وكل واحد منهم ممسكاً بأفقونه بين يديه .. حافي القدمين .. إلى أكوام من الفحم الملتهب المتجرى التي ما زال الشرر يتطاير منها في ألحج عفوانه ... ويمشي الجميع واحداً تلو الآخر على هذا السعير الملتهب كأنهم يغفلون أقدامهم في جدول ضحل من الماء .. بينما تملو اختلافات المثلث من المتفرجين استحقاقاً وطرباً ودعشة .. وتستمع مئات الشقاء الأخرى ههنا وحلة .. وتلتقي مئات أخرى من الأعين ولسان حالها يقول : لرأيت ما رأيت ؟! .. وبينما يحدث هذا كله ... يستنخف الطرب بعشرات من المتفرجين ، فيسرعون إلى خلع نعالمهم ويسرعون إلى «الحجم الصغير» في لذة ، لينالون حظهم من متعة السير على الجمر ...

وتستمر العملية في كثر وفر وغزو للجمر الملتهب بالأقدام العارية ، حتى ينضب الشرر .. وتغث حدة التوقد .. ولا يسق من النار إلا قبلة .. ونقية من دخان ورماد . وما يثير الدعشة أنهم يخرجون من نزعتهم على النار دون أن يمسهم أذى ... إنها معجزة .. !! .. هذا ما يعتقدونه .. إنها معجزة «سالت قسطنطين» و«سالت هيلين» .. إذ يعتقدون أن القوى القوي عاقبة التي يتمتع بها هذان الاسمان تسفر لها الحياة الكاملة أثناء سيرهم على النار .. وبالإضافة إلى هذا .. يعتقدون أن من يمشي على النار في هذا اليوم وبه مريض .. سيؤول منه المرض على الفور .

## طقوس تاريخية

إن طقوس «المخلص من الذنوب» والمخلص من الأمراض بواسطة المشي على النار ، كانت موجودة .. وما زالت في الحياة الإغريقية منذ عصور طويلة .. بل إنها عادة متأصلة في مجتمعات كثيرة نخبها بالتباع خطوط الطول والعرض على ظهر كوكبنا الصغير ...



وقية « تزودهم بها » نشوة اللحظة ..  
بالإضافة إلى اعتقادهم اللطيف بأن ما يفعلوه لن يعود عليهم بأي أذى .. وهذا في حد ذاته دافع نفسي يقطع الصلة بين اللعق وبين بقية أعصاب سائر الجسد « غطياً » فلا يبري أي إحساس بالألم .. وهذا تفسير مقبول ، ولكن مسألة الإحساس شيء .. ومسألة الإصابة بآذى شيء آخر .. إذ كيف لا يصيبهم أي ضرر من جراء ذلك ؟ .. كيف لا تتأثر الخلايا في المناطق التي وصلتها النار ولا تصاب بأي عطب ؟ !

هناك نظرية تقول إن « التعرق » الشديد في المناطق التي تصيبها النار يعمل كعازل بين النار وبين الأقدام ..

وهناك من يقول إن الرماد نفسه يعمل عمل العازل بين النار والقدم .. ولكن نار « فيجي » ليس لها رماد .. ففي جزر فيجي يستخدمون الصخور البركانية الحارة للنهي عليها أثناء الاحتفالات الخاصة بذلك .. وهذه الصخور ذات مسامات كثيرة مما يجعلها موصل رديء للحرارة .

لما التفسير اللامعني وغير الواضح من بين التفسيرات ، فهو تعليل للشيء على النار بأنه نوع من الخداع البصري لا أكثر ولا أقل ، تمارسه حفنة من مرتزقة العيش وبعض المشعوذين ..

ولكن المشككين سرعان ما عدلوا عن رأيهم عندما حاولوا تذوق اللعبة وتجربتها على أنفسهم .. ويدافع مهاترو هذه الأعمال عن أنفسهم بقولهم إن « أرواحاً » من عوالم أخرى تسكن في أجسادهم فتجعلها متبعة حتى على النار .. وكما يقول للثلث العاصي : « جاء بكحلها .. ففقا عنها .. » ، فسأله الأرواح هذه ليست أكثر من خرافة ، وهذا مما يزيد التشكيك في أمرهم .. ويدفع من عدلوا عن رأيهم الأول فيهم إلى العودة والتسك به .

### — العلم وتجربة السير على النار —

ونظراً لطبيعة الأمر نفسه .. ولكونه ملتصقاً بطائفة من البشر في كل مجتمع دون غيرها .. فإن الاهتمام العلمي به كان وما زال قليلاً .. ولكن أحد العلماء من المشهود لهم

بالاتزان العلمي رأى أن يقوم بتقصي حقيقة الأمر .. وهو العالم الألماني الغربي « فريدريش كارجر » وهو متخصص في الفيزياء النووية .. وبعد تقصي ودراسة أمر على أن هذا الأمر لا ينطوي على أي خداع ، بل هو عمل جاد وعظيم ويستحق الاهتمام به .

فصنعه عضواً في معهد « بلانك » للفيزياء النووية في ميونيخ ، قام كارجر بزيارة إلى جزر فيجي عام ١٩٧٤ م ، وقام هناك بتصوير جماعة يبلغ قوامها عشرون شخصاً مشبون على النار من سكان فيجي الأصليين وذلك في جزيرة « فيتي ليفو » .. وقبل أن يبدأ الاحتفال قام بطلاء طبقة كثيفة من نوع خاص من الطلاء الشديد التوصيل للحرارة على باطن قدمي أحدهم .. ومن خصائص هذا الطلاء أنه يوصل الحرارة إلى القدم بشكل كبير ، كما أن لونه يتغير بتغير درجات الحرارة ، واللون الذي يكتبه الطلاء يتم عن درجة الحرارة التي وصلت إليها القدم بالضغط .. وقام كارجر بتصوير الرجل مع تركيز اللقطات على القدمين حتى يتسنى له معرفة أي نوع من

• يقوم ثلاث باحثين وأخري على النار .. ويعد الشرر منظرًا تحت أقدام هذا الرافض الذي تحرك تقدمه الجمر مع كل خطوة يعطوها \*



الحجاج أثناء المشي على النار وذلك بإعادة عرض  
الشرط بالسرعة البطيئة . . وكانت دعوته بالغة  
سما وصلت درجة الحرارة إلى (٦٠٠)  
درجة فهرنهايت كما تم التعرف عليها من  
اللون الذي تلون به الطلاب . . وكانت الدعوة  
أكثر عندما عرف أن درجة الحرارة في فم  
الرجل لم تبلغ أكثر من ١٥٠ درجة  
فهرنهايت ، كما أن قبعه لم يحسها أدنى ضرر  
وكأنه كان يمشي على العشب الأخضر السدي  
لا على صخور بركانية ملتهبة . . ولم يكن  
هناك رمال يقوم بعمل العازل . ولم يتسرع  
كأرجح بذلك . بل قام بأخذ قطعة من الجلد  
الميت التصاب من قدم الرجل ووضعها على  
الصخور الملتبة ، فتخمدت من فورها .

حاول كارجر بعد ذلك أن يقدم تفسيراً علمياً مقبولاً لما شاهده . . فقال إن التبريد الذي يمكن قوله إنه ربما كان هناك نوع من العازل . . ولكني لا أدري ما هو . . أو أن هناك شيئاً يحدث من شأنه أن يخفف من وزن جسد الرجل أثناء مشيه على النار ، وهذا بدوره يمنع التصاق أرجله بالنار لمدة طويلة نسبياً مما يجعل زمن تعرضه للنار في مجمله يبلغ عدة أجزاء من الثانية في كل خطوة مما يمكنه من الاحتمال أو حتى عدم الإحساس بالنار ، وهذا الزمن في عمله أقل من الزمن الذي قد تستغرقه الإشارة العصبية من اللع ، لإصدار الأمر بالإحساس بالألم . . وسأارة هذا العمل لمدة طويلة والتمدد عليه عامل آخر يضاف إلى هذه العوامل . . وقال كارجر : إن الغريزة تنف عاجزة عن تفسير هذا الأمر .

ولكن ما تعجز الفيزياء عن تفسيره قد  
ينجح علم النفس فيه .. وقد قام هذا الدور  
الدكتور «ستيفن كين» في بحث نشره في  
مجلة «Ethos» وهي المجلة العلمية التي  
تصدرها جمعية علم الأجناس السيكلوجي ..  
ويقول كين إن المشي على النار يمثل حالة  
نفسية أكثر منها حالة مادية  
أو بيولوجية .. ويعتقد بأن إنسانهم بأن  
ما يفعلوه لن يصيبهم بأذى هو ما يجعل  
أجسادهم تتغلب على العمليات الفسيولوجية  
نفسها .. وقد قضى الدكتور كين قراءة السنة

عشر شهراً سابقين عامي ١٩٧٢م،  
١٩٧٦م، في دراسة السارس هذه الأعمال  
في ست ولايات أميركية من ولايات الجنوب،  
والكثير من هؤلاء يمارسون أعمالهم هذه أمام  
الكتائب ويقومون بأعمال أخرى مثل وضع  
التعابير السامة على أجسادهم .. والتحدث من  
الطن.

وقد لاحظ كين أثناء تأديته هذه الفطرس الغربية أن هؤلاء الذين يتعاطون فنون السار يجهون لحب مواقف الكيبروسين إلى أبديهم مباشرة وإلى وجوههم وإلى بقية أجزاء جسدكم دون أي أثر للإصابة حتى ولو بحرق بسيطة . . .  
ويفسر هؤلاء مناعتهم ضد النار إلى « الأسيح القدسة !! » . . . ويصفون شعورهم أثناء تأديته تلك المراسم الغربية بأنه « خدر » مؤقت وبأنه لا يوجد شيء قادر على اختراق أجسادكم في ذلك الوقت حتى لو كان رصاصه . . . !! . . .  
وقد عاد كين إلى عدة دراسات سابقة أجريت حول الموضوع . . . فشر بعضهما الأمر على أن هناك حالات من « اللاوعي » بإمكانها أن تؤثر على قدرة الجسد على استقبال الاستجابات



☆ حكمة شنته في بد .. وعسا في اليد الأخرى ..  
 مع هذا ترحل على الصخور الشارية عمدة .. حالي  
 القديم .. فليس عبيد (الإعصاب والكثير) ☆

قل إفرأها... وهذه اللادة يقرؤها الجسد أثناء الالتفاتات أو إذا دخل إليه سم وخصوصاً سموم الثعابين... وهذا الأمران كان من شأنهما تخفيف كتم الألم والضرر إلى حد بعيد أثناء تعرض اليد للسم... وقد أوضحت تلك التجربة أن الإعلاء النفسي من شأنه أن يلعب دوراً هاماً في عملية الشفي على النار والعاب النار الأخرى: ولكن كين معلق قاتلاً: «مهما قلل ذلك من الضرر... فإن الجهاز العصبي للإنسان له قدرة محدودة على الاحتمال...»

وَجَرَّبُوهَا بِأَنْفُسِهِمْ

ونستقل إلى تجربة «سيريلانكا» في هذا المضمار .. وهي التي على الجمر التقدر .. يقول مباسو هذه المهمة هناك إن كل فرد يستطيع أن يقوم بذلك العمل إذا تم تأهيله لذلك .. ولكن كيف يتم التأهيل ؟



يقولون إن الشخص يجب أن يصوم لمدة أسبوع أو أسبوعين كاملين عن الطعام تماماً .. ويصوم «بالتأمل» الروحي وسيارة ورياضة اليوغا .. والاستحمام مرات عديدة خلال هذه المدة وثلاثة التراتيل الدينية .. والشرط الأهم من ذلك هو «التبخل» والامتناع عن معاشره الجنس الآخر .. وإذا أمكن عدم الزواج مطلقاً .. !! .. ولا أعرف تفسيراً آخر إلا تفسير ذلك بأنه نوع من «تعذيب الجسد» وهذا من شأنه «الحفز النفسي» لعمل شيء قد يحس المرء بأنه قادر على عمله إذا مرت عليه تلك التجربة بسلام ... ويقول المثل العربي عندنا «ليس في كل مرة ... تسلم الجرة ...» وهذا ينطبق على ممارسي الشيء على النار أيضاً .. في بعض الأحيان لا تظهر الإصابة بالحروق إلا بعد فترة من الزمن ... **فالجراح الأمريكي ج. م. فيجن** الذي قام برحلة علمية في أواخر الثمانينيات إلى جزيرة «بورو بورو» في البحار الجنوبية وشاهد هناك احتفالات السير على النار، قرر أن يشارك فيها شخصياً بتجربة السير حقيقياً على النار المتقدة في الجمر .. وقد كتب عن تجربته هذه في مجلة «Saturday Review» بضعة سطور أنقلها لكم هنا ... يقول :

«نظرت إلى الصخور لظرة وجلة في

البداية .. ثم غلبت خوفي وتسلعت .. وخطوت فوق النار .. شعرت بالخرابة تسري في ساقي .. ولكن قدمائي كانتا ياردين .. وكنت العملية مغملة إلى حد ما .. ومشيت باعتماد على صخور الحجم هذه .. ولكن عينايا كانتا عليها .. وسرت بقهر هدى ولم اتخذ لنفسى طريقاً محدداً .. وكنت أشعر بجلدس الصخور النارية كأنها مصنوعة من ورق الصفرة .. وشعرت بوخزات خفيفة في باطن القدم .. وبعد أن اجتازت الصخرة الأخيرة لم تتمكن عينايا من رؤية أحد إذ شعرت بنوع من غشيان البصر .. لكنني ما زلت امتلك حواسي .. وشعرت بيد تتهد إليّ بكوب من الماء .. وبعد لحظات استطعت أن أرى ما حولي وكأنني لفقت من نوم خاطف ... بعد ذلك انتابني شعور بالثبوة العارمة .. كان ما قف به لم تقم به الأوتال ... ولكن ما إن مضت قرابة الربع ساعة، حتى بدأت في إدراك حقيقة الأمر .. وبدأ الألم يسري في ضلوعي .. من أحصى قدمائي حتى ذؤابة أنفي .. وأدركت أن الجمر قد ترك بصماته على باطن قدمائي .. ولكن لو أن الدم كان قد فأت ...

وخلال الساعات الماضية كتب الرحالة «ويلارد برايس» بأنه شاهد أحد السياح الأميركيين في محاولة له للسير على النار في

إحدى جزر فيجي .. وقد حاول هذا السائح تجربة الأمر، فخطأ على تلك الصخور .. وما كاد يم خطوته الثالثة حتى علا صراخه من الألم وأسرع إلى بر الأمان .. ولكن بعد أن احترقت قدماء ..

هذا هو شأن من يقدمون على هذه الصعقة في محاولة منهم لسير أغوارها وإرضاء غريزة الفضول البشرية في نفوسهم .. ولكن ما يحدث للهواة قد يحدث للمحترفين أيضاً .. ففي قرية «ساندبور» الهندية عام ١٩٧٢ م، قام خمسة عشر شخصاً من طائفة «كالي» الوثنية (وكالي هذا إله مزعوم من الفهم .. اختصاصه الخلق والتدمير ..) قاموا بالشي على النار .. والأمر ليس فيه غرابة .. فقد قاموا بمثل هذا العمل آلاف المرات .. ويقولون إن كالي يحميمهم من تأثير النار .. ولكن ليس هذه المرة .. إذ يبدو أن كالي كان مشغولاً عنهم بلمر آخر .. أو أنه كان نائماً .. فأصيب عشرة منهم بحروق خطيرة مؤلمة ..

ويبدو أن عملية السير على النار قد أثارت غريزة التحدي عند بعض العلماء لاستجلاء حقيقتها .. إذ إن الفيزيائي فيريدبرت كارجر يستعد للقيام برحلة إلى جزر فيجي من أجل ذلك الغرض وسوف يأخذ معه أجهزة إلكترونية حديثة يوصلها بأقدام السائرين على النار وبقية أجزاء أجسادهم ..

## قضاة النار

بعض الناس يمارس هذه الطقوس بهدف وثني خصوصاً في المجتمعات الوثنية القديمة .. وهذا يفسر انتشارها في المناطق التي سبق ذكر بعضها في هذا المقال .. فبعض الشعوب تمارسها كجزء من ديانتها ... بينما تقوم بها شعوب أخرى كجزء من العلاج .. إذ يعتقدون أن النار من شأنها طرد الأرواح الشريرة من الجسد الذي أصابه المرض بالبدول مما يعود عليه بالصحة والعافية .. وتقتل النار جيرة لا يتجزأ من مراسم الاحتفالات بجميع أنواعها عند القبائل البدائية في إفريقيا وجنوب شرقي

★ في جزر فيجي ... ولعبة حامية يولديها مجموعة من رجال القبائل .. على صخور بركانية ملتهبة .. ثم تنسحبها إلى ثلاث الدرجات ★



آسيا .. وهندو أميركا الشمالية وهندو غابات الأمازون وقبلات الأيورجيني « سكان أستراليا الأصليين .. » . والرقص بالحراير والرماع حول النار المتأججة بعد مغرب كل شمس منظر متكرر عند جميع هذه الشعوب .. ولا يخلو الأمر من « ساحر القبيلة » عنباً خلف قناع زاهي الألوان وتوسط المجموع الرافضة حول النار .

وهناك شعوب تقارس السير فوق النار — لا الرقص حولها — كجزء من ممارسة الرجولة — أو بتعبير أدق — إثبات الرجولة .. فالبلد والصلاة من صفات الرجال .. وأكثر الرجال شجاعة ورجولة هو القادر على احتفال أقصى أنواع التعذيب الجسدي .. وكثير من الشعوب التي لم تصلها حضارة القرن بعد ، ما زالت تستخدم هذه العادة للحكم على البالغين بأنهم قد تحفظوا مرحلة الصبا وانتقلوا إلى مصاف الرجال .. وعادة ما يتم ذلك في احتفال كبير بحضور أهل القرية أو القبيلة جميعاً .. وقد تكون له مواسم ومراسم معينة تختلف من مكان إلى مكان ومن قبيلة إلى أخرى .

وأذكر أن والذي قد وصف لي أسراً كان يحدث عندنا في فلسطين .. وهو عادة الشبي على النار أيضاً .. إذ كانت تقارسها بعض القبائل من سكان البادية وخصوصاً في منطقة صحراء النقب والأجزاء المتصلة بصحراء سيناء .. ويطلقون على هذه العادة اسم « البشعة » .. وتستخدم هذه العادة في الأمور القضائية بين أفراد القبيلة أو القبائل المجاورة .. فإذا حدث ما يستوجب القضاء بين متخاصمين ، يلجأ الاثنان إلى قاضي القبيلة .. وهو في المعتاد شيخها الكبير .. فيقوم هذا بإلقاء النار بالحجم الذي يراه مناسباً ، فالأمر مشترك لتقديره .. ويعد أن يبدأ القهيب ويتقد الجمر .. يمر اللدعي عليه بأن يسير فوق الجمر الذي ما زال في أوج عنفوانه بعد أن يخلص نعليه .. فإذا صرخ أو باتت على سيرته ملامح الألم .. صدر الحكم عليه .. وإن احتمل وصبر ولم يحترق قمعاه .. وأكمل المشوار مجلداً إلى آخر خطوة .. صدر الحكم بإيمانه ..

وهذا الأمر ليس قاصراً على نوع معين من القضايا ، بل إن تطبيقه يشمل كافة أنواعها مهما كان حجمها .. وهذا النوع من المحاكمة يمثل أعلى رتب المحاكم .. فإذا لحا القاضي إلى « البشعة » كان معنى هذا أن القضية استعصى حلها بالطرق المعتادة .. ولا أدري إن كانت هذه العادة مستمرة إلى الآن أم أنها انتشرت بتغير الأحوال .. ولكن العادات للشوارة منذ آلاف السنين من الصعب زوالها خلال حفنة قليلة من السنين .. وإذا بحثت — جاداً — ستجد أن هناك بعض من يطبقها .

### النار والإنسان

وللنار مكانة خاصة كما لوردنا عند كثير من الشعوب .. وخصوصاً تلك التي ما زالت في حاضيتها ساهرة .. ولكن معظم الحضارات والشعوب القديمة كانت تنظر إلى النار نظرة استثنائية .

وقد وجدت حديثاً دلائل عديدة على أن إنسان أستراليا الأول استطاع ترويض النار منذ قرابة المليون ونصف المليون عام .. ويعتقد الكثير من علماء الأجناس أن الإنسان تعلم أول ما تعلم أن يحفظ النار موقدة ، قبل أن يتعلم كيف يشعلها بمدة طويلة .

ويعد أن أصبح استمرار الحياة مرتبطاً باستمرار النار ، ارتفع شعار « النار الخالدة » .. ففي روما القديمة ، كانت إذا خمدت النار الخالدة في معبد « قستاء » — إلهة النار — توقفت كل نشاط في المعبد .. فالرابطة بين السماء والأرض عند الرومان تمثلت في النار .

كما اعتاد هنود « الأوساج » المقيم الاحتفاظ بالنار موقدة في كوخ زعيم القبيلة .. واستعاضوا باستمرار سيجلب لهم الصحة والعافية كما يعتقدون .

أما عند قبائل « التوفا » في جنوب إفريقيا فإن إشعال النار محظور إلا في كوخ زعيم القبيلة وكانت عملية الإلهاد لا تتم إلا على يد الساحر .. وكان محظوراً على أي أحد أن يأخذ منها أي شعلة .. فالساحر وحده للسحج له بذلك .

أما أقرب القوانين التي تتعلق بالنار ، فهو قانون مغولي يمنع الناس من التبول فوق رصاف النار إذا كانت هناك بقية من نار تحت الرماد ما زالت مشتعلة .

ويقول عالم الأجناس « والتر هوف » إن هناك مجتمعات كانت تعتبر « سرقة النار » جريمة لا تغتفر عقابها الموت .. وفي مجتمعات أخرى كانت جريمة سرقة النار تدل على عدم نقاء عرق مرتكبها .

ويعد الأثروبولوجيون أن اكتشاف الإنسان لقدرته على التحكم في النار واستخدامها لمفغته هي إحدى القفزات التكنولوجية الثلاث التي قفزها الإنسان الأول .. لما القفزان الأخرتان فهما اكتشاف الزراعة واللغة .. وأصبحت النار الجديدة رمزاً للنقاء والطهارة والتجديد .. ثم تبع ذلك طقوس إطفاء النار وإعادة إشعالها من جديد .. ففي إفريقيا الوسطى ويعد ولادة طفل ، كان يطفأ بيت النار ثم يعاد إشعاله من جديد رمزاً لبداية حياة جديدة .

أما في حفلات الزفاف في سيبيريا ، فإن على العريس أن يوقد ناراً جديدة في بيته بفحم جديد قبل الزفاف .. ولا يُسمح بالفحم القديم لإشعال النار .

وفي ممالك أوغندا القديمة عندما كان يموت الحاكم كان يقول أتباعه « لقد استقلت النار » وكانوا يقومون بعد ذلك بإطفاء النيران في كل الأرجاء . ولا يعاد إشعالها إلا بعد تولي الحاكم الجديد .

ويعد .. فإن قصة الإنسان مع النار ما زالت باقية .. ومن منا من لا يمشي النار ؟ .. فهي تلهم هنا في الولايات المتحدة آلاف المنازل كل عام .. وعلى الأقل .. إذا جاء يوم شديد القيلظ انطلقنا إلى البحر نترقي في أحضانها .. أو لنجأ إلى مكيفات الهواء ..

وهذا شيء طبيعي ، فقدرته الإنسان على احتلال الحرارة محدودة .. أما أن يرمي بعض الناس في أحضان النار طوعاً وسبوعاً على الجمر الذي تبلغ درجة حرارته ٦٠٠ درجة فهرنهايت دون الإصابة بلأذى .. فهذا هو الذي لا تفهمه .





الدكتور  
يحيى الرخاوي

أجراه:  
محمد متولي

# الطب النفسي

## .. والمعادلة الصعبة في حياة الإنسان المعاصر



● يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الشمس ﴿ ونفس وما سواها . فأنشأها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكّاها . وقد خاب من دساها ﴾ صدق الله العظيم .

.. هذه النفس يعلم الله وحده ما توسوس به لصاحبها .. وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر في هذه الحياة .. هذا الجهاد يحتاج لعناء شديد خاصة في حياتنا المعاصرة نظراً للمتغيرات السريعة والأفكار الجديدة ، ومعطيات العلم الحديث .. كل ذلك صعد من حدة صراع البقاء .. ونتج عن ذلك العديد من الظواهر المرضية التي أصابت النفس البشرية بالعقد والأزمات والأمراض النفسية .. مما جعل للطبيب النفسي وظيفة هامة وعظيمة في حياة الإنسان المعاصر .

والقضية الأساسية الآن هي كيف يمكن إيجاد التوازن في حياة الإنسان ؟ وكيف ندعم النفس البشرية لمواجهة مصاعب الحياة ومغرياتها ؟

كانت هذه المشكلة هي محور حديثنا مع الأديب والطبيب النفسي الدكتور ( يحيى الرخاوي ) .



## الأرواح والقرين

### ● ما حقيقة

الأرواح التي يدعي البعض أنها تعرضهم على فعل أشياء خارجة عن إرادتهم، وهل يوجد حقيقة قرين لكل إنسان؟

● حديث الأرواح حديث شائك، والمفهوم العلمي الذي قد يبرره ويفسره هو مفهوم حديث يرى النفس الإنسانية متعددة التركيب ولكنها تعمل في آن واحد هدف واحد ونحت رئاسة واحدة.. ولكن إذا تفكك هذا التركيب فقد يتلقى جزء من النفس أوامره من جزء آخر بوعي جزئي، فيتصور أن هذه الأوامر قادمة من الأرواح وبالتالي تنشأ السلبية والاستسلام والمخاطر.

أما حكاية القرين فهي تفسر بنفس البعد إلا أن الذي أوضع احتمال هذا التركيب النفسي هو (كارل جوستاف يونج) بوجه خاص، إذ تصور أن كل سلوك ظاهر له عكسه الذي يقابله في داخلنا، ولعل هذا ما يعنونه بحكاية القرين هذه.

## العدوان.. والدواعي

### ● استلقت

نظري ظاهرة وهي أن الإنسان فجاء ويدون أي مبررات واضحة، ينقلب من

العلم فيقول إن المعاناة والإعاقة تنشأ من عدم تناسب مجالات إطلاق القدرات مع تحفز الطاقة النفسية.. وهذا لا يظهر في صورة مرض نفسي فحسب، ولكنه يظهر في صورة تحلف حضاري كذلك.

## الحالة المستوجبة الذهاب إلى الطبيب

### ● ما هي

الحالة التي تراها توجب على صاحبها أن يتوجه فوراً ويدون انتظار إلى عيادة الطبيب النفسي؟

● إن ذلك يتوقف أساساً على وعي الإنسان، ووعي المجتمع معاً، وإني أعتنى من أن يكون المتردد على الطبيب النفسي هو طالب الاعياد وليس طالب الصحة أو النصيحة، وعلى الطبيب النفسي مسؤولية ضخمة في أن يرد عن باب من لا يحتاج له.. وأن يدعم اعياد الإنسان على نفسه ويكون عاملاً مساعداً لفترة محددة لا أكثر ولا أقل.. وعموماً فكلنا كان النصح مبكراً، كانت الفائدة أقرب.

## النفس.. والطب النفسي

### ● بصراحة

ماذا تقول كطبيب نفسي عن النفس ومعطياتها وإبداعاتها وخسوفها.. وإذا وصلتة معاً.. النفس إلى درجة أعلى وأقوى من قوة الجسد، فإذا تكون النتيجة؟

● الطب النفسي علم متواضع.. وهو حرفة أساساً لممارس التشخيص والدواة، ونادراً ما تغوص في مساهية النفس وإبداعاتها وخطوطها.. إذ كثيراً ما نكتفي بتخفيف المعاناة وإطلاق القدرة بإزالة العرقلة دون النظر إلا إلى الأسباب والتظليل.

إلا أن المرضى يفرغون على الطبيب مواجهة هذه القضايا الحادة، ولذلك فإنه إذا أحسن الرؤية قد يكون رايماً مفيداً من خلال الممارسة الجسادة.. وأرى أن النفس هي نتاج عمل المخ البشري في أكمل تناغم توافقه.. وأنها أكبر من كل معطياتها الحالية، وأنها خالدة بمعنى امتداد إنتاجها في الآخرين، وللآخرين من بعدها.

أما الجزء الثاني من السؤال فهو يذكر الروح.

وهذه الكلمة يستحسن تجنبها في اللغة العلمية.. وإذا النفس هي التي قد تكون كبيرة كما يقول الشاعر.. فتنبه في مرادها الأجساد، إلا أن هذه صورة شعرية.. أما





## ● المجتمع المعاصر يفتقر إلى الاكتئاب الحيوي اللازم لمواكبة خطى الواقع وتغييراته..

العربية، وما  
العلاج...؟

● المجتمعات العربية كلمة واسعة وهي ذات دلالة.. إلا أننا ينبغي أن نراعي أنه بقدر ما بها من عوامل مشتركة فإن فيها اختلافات نوعية وتفضيلية ينبغي الانتباه إليها دون تعميم.

وعموماً فإن هذه المجتمعات تمر بامتحان حضاري خطير، فعندها الإمكانيات المادية والتاريخ اللغوي والأمل، ولكن هذه كلها لا بد أن يعاد صهرها وصياغتها في صيغة حضارية جديدة لا أرى معالمها دائية في الوقت الحالي.. وعلى أبناء هذه المجتمعات أن يتجهوا في هذا الامتحان الصعب.. وإلا...

### العقد ومركبات النقص

● أين موقع  
عقدة (أوديب)،  
(الكـترا)،  
(الترجيبة)،  
(الماوسوية)،  
(السادية)..  
وغيرها.. في عصرنا

النفسي من السيطرة  
بوسائله الحديثة  
عليها؟

● الظروف الخارجية مسؤولة عن توقيت ظهور المرض وعن شكل المرض أحياناً، لكنها أقل مسؤولية عن المرض ذاته، والطب النفسي إزاء ذلك لا يستطيع أن يتحكم في هذه الظروف من تغيرات وضغوط اجتماعية وسياسية واقتصادية، لكنه يوصي بالعدل والموضوعية في القيم السائدة والمعلومات المتاحة لتخف الوطأ وترسخ خطى الإنسان في مسيرته دون مضاعفات مرضية.

### الفرد في المجتمع العربي

● إذا صح أن  
المجتمعات تشارك  
بدرجة كبيرة في  
تشكيل نفسية  
أفرادها، فإذا ترى  
في المجتمعات  
العربية، وما درجة  
تأثيرها في نفسية  
الفرد العربي،  
وما تقديركم  
للأمراض النفسية  
التي يزداد نموها في  
جو ومناخ المجتمعات

إنسان وديع إلى  
حيوان كاسر هائج  
انفلت من محبه  
وأصبح يهدم ويحطم  
كل ما حوله بكل  
عنف وجبروت يشع  
دهشة الجميع، فما  
تفسركم هذه  
الحالات؟

● هذه ظاهرة طبيعية بالمعنى الأعسق للطبيعة البشرية.. فالعدوان جزء من وجودنا لا محالة.. هكذا يقول البيولوجي.. وهكذا يقول التاريخ.. ونحن نكتبه بشكل عنيف حتى لا يمكن أن ينطلق بحث في مجال البناء.. ولي شخصياً نظرية عن العدوان والإبداع تقول: إن الصورة الحضارية للعدوان هذه الأيام هي الإبداع... وبغير هذا المجال (الإبداع) فإن الإنسان الوديع هو إنسان معاق لا محالة.. وهو لذلك معرض لثل هذه التويات غير المتوقعة وغير المفهومة ظاهرياً.

ولا بد من إعادة النظر في فهم طبيعة الإنسان وإطلاق قدراته.

### الطبيب.. وظروف المرض الخارجية

● إذا كانت  
الظروف الخارجية من  
الأسباب المباشرة في  
حدوث الأزمات  
والأمراض النفسية  
لدى الإنسان، فإلى  
أي مدى يمكن الطب



وهذه هي أصعب المعادلات قاطبة  
في حياة الإنسان .

### الطب والطبيب النفسي

● ما مدى  
صحة ما يقال إن  
المعالج أو الطبيب أو  
اهل النفس يعالج  
من نفس الأمراض  
النفسية التي  
يعالجها ، وهل الطب  
النفسي فن أم علم أم  
استعداد ... ؟

● هذه المقولة صحيحة بدرجة ما ..  
فالطبيب النفسي أو المعالج النفسي إذا صدق مع  
نفسه فإنه لا بد أن يتغير ويتألم وهو يحاول ..  
فإذا جاءت درجة رؤيته أكبر من قدرة استيعابه  
لها أو سارت مسيرة تطوره بتخطي أسرع من  
تفريغها في عمل خلاق فهو لا بد أن يعاني  
بدرجة يمكن أن تسمى مرضاً في بعض  
الأحيان .

ومن واقع أن المرض النفسي ليس سبة  
ولا هو عار .. ومن واقع أنه مرحلة قبل  
الانطلاق أو قبل الهزيمة .. علينا أن نقبله  
كمرحلة معاناة في نفس الوقت الذي ترفض منه  
الهزيمة .. لأنه لو سقط الطبيب النفسي أو  
المعالج تحت ضربات المعاناة فإنهم فهو أعجز  
الناس عن القيام بمهمته ، بل وقد يسكون  
أخطئهم على مرضاه .

والطب النفسي حرفة فنية تستعمل  
معطيات العلم ولكنه ليس علماً بحتاً بحال  
من الأحوال .

بالموضة في ملابس النساء والرجال ، أو تذكرني  
بفككة الموسم ، أو ما شابه ذلك .. فالمرض  
النفسي في نظري هو ظاهرة دائمة تعلن  
أن الإنسان يتطور بصعوبة وأن هذه  
الصورة المرضية هي أحد مضاعفات  
هذه العملية المستمرة .. وقد ينشك  
المرض في كل فترة زمنية بشكل مختلف ، إلا أن  
هذا لا ينسبنا طبيعته الحتمية .

ومرض العصر - إذا لزمتم  
الإجابة - ليس هو القلق كما يشيع  
ولا الضياع ولا الاكتئاب ، بل هو  
اللامبالاة والعزلة المضارية .. هذا هو  
تصوري الشخصي .. بل إنني أرى أن المجتمع  
العاصر يفتقر إلى الاكتئاب الحسوسي اللازم  
لمواجهة خطى الواقع وتغييراته .. وعلى ذلك  
لا ينبغي أن تسارع بالتخلص من عواطفنا الحية  
تحت عنوان أنها أمراض عصرية .

### المعادلة الصعبة

● ما المعادلة  
الصعبة في حياة  
الإنسان من خلال  
خبراتكم ومعاناتكم  
الشخصية  
والعملية ... ؟

● المعادلة الصعبة هي حتمية التغير مع  
حتمية التكيف في نفس اللحظة .. أي أن  
الإنسان لكي يكون كائناً حياً متطوراً لا بد أن  
يتغير في كل مرحلة من ذي قبل وهذا يعرضه  
إلى إعادة النظر في كل شيء ، وفي نفس الوقت  
هو مطالب بالسيرة والتوافق مع من حوله ممن  
يتغيرون أو يصرون على الجمود .

الحاضر . وهل  
ما زالت مظاهرها  
هي هي أم تغيرت ،  
وهل سيكون لها  
نفس المظاهر في  
المستقبل رغم  
التقدم الحضاري  
واختلال التركيبات  
والوحدات الاجتماعية  
والأسرية ؟

● هذه الأسماء هي إيجدية التحليل  
النفسى بوجه خاص ، وبالرغم من أنها ذات  
بعد علمي إيداعي إلا أن إعادة النظر فيها في  
السنين الأخيرة قد نالت من أهميتها بشكل  
واضح ، وإننا نرى أن المسألة تحتاج فعلاً إلى  
إعادة النظر ، لا لنطرح هذه المسولات وراء  
ظهرنا ولكن لتأخذ شكلاً جديداً مناسباً  
لتطورات الفكر الجديد ، والمعلومات العصرية  
سواء من ناحية اعتبار تطوير المجتمع أم إعادة  
تحديد ما هو بيولوجي تطوري مسهم في مسيرة  
الإنسان .

### مرض العصر

● ما المرض  
النفسى الذي  
نستطيع أن نقول بحق  
إنه مرض العصر  
الذي نعيش فيه  
الآن ؟

● حكاية مرض العصر هذه تذكرني





## الدرس الأول في الطب النفسي

● ما هو  
الدرس الأول الذي  
تلقنه لطلبة الطب  
النفسي بالجامعة ؟

● إن عليهم أن يدرسوا حالتين بعمق مسؤول حتى يعرفوا النفس الإنسانية .. الأولى حالة مجنون وهو يشق على مر السنين بجهد العلم والخبرة والصبر .. الثانية هي حالتهم الشخصية .. ويدون هاتين الحالتين لمعرفة عن الإنسان ستظل محدودة تماماً .

## علم النفس .. والأدب

● إلى أي مدى  
يقدم علم النفس  
الأدب ، وأيضاً يقدم  
الأدب علم النفس ،  
وأيهما الأصل الذي  
يلعب الدور الحظري في  
حياة الناس ؟

● الأصل هو الأدب فهو العملية الجراحية والسمفونية المعرفية التي ترسم للنفس أبعادها وحدودها .. أما علم النفس فهو علم يحيو بجوار الرؤية الأدبية للنفس .. قد يساعد في تحديد أبعاد ما يجري في تيار الحياة ، أو تيار الأدب بما يضيف للأدب معرفة محدودة ، إلا أنه لا ينبغي أن يكون وصياً على حدس الأدب أو الفنان ، فهو يشرح ما يجري ولا يبرحه .

## الأدب .. والمعالج النفسي

● هل من  
السهل في تصوركم  
أن يصبح الأديب  
معالجاً نفسياً ، أو  
المعالج النفسي يصبح  
أديباً .. ؟

● لا اعتد أن الأديب يستطيع أن يكون معالجاً نفسياً ، بل إنه لا ينبغي أن يسعى لذلك ، فهو طبيب المجتمع والتشئ بالاستقلال .. لهذا لا ينبغي أن يتراجع ليتناول مشاكل الفرد بعزله الضيق ومحدودية عطلاتها ، أما المعالج النفسي وإمكانية أن يكون أديباً فهذا يتوقف على مدى استيعابه لذاته وقمته من أدوات الأدب الفنية الأصعب .. وهذا يحتاج لاستعداد شخصي ومعاناة خاصة وقدرة بذاتها .

● ما تعريف  
الأدب والأديب ،  
وكيف تفسر ظاهرة  
الإبداع الأدبي عند  
الإنسان ؟

● الأدب والأديب هما إحدى ظواهر الإبداع البشري ، وتعريف الإبداع هو ابتكار

الجديد من أجزاء قديمة بما يشمل الرؤية المستقبلية والصياغة الجمالية ، فإذا اتخذ هذا الإبداع الكتابة المرسله أسلوباً فهو الأدب .. والإنسان يحتاج إلى الإفراز الأدبي كجزء جوهري من إعادة صياغة حياته ، فهو صمام أمن ، وهو منطلق طاقة ، وإرهاص مستقبل في آن واحد .

## الموسيقى .. والأدب .. والشعر

● هل يمكن  
للموسيقى والأدب  
والشعر معالجة  
الأمراض النفسية ،  
وما قولكم في الفنان  
أو الأديب أو الشاعر  
الذي يعاني في نفس  
الوقت من الأزمات  
النفسية أو مصاب  
بعض  
الأمراض النفسية ؟

● الموسيقى والأدب والشعر تخاطب وجدان الإنسان الأعظم فهي علاج ووقاية في آن واحد .. ولكن قبل أن يتهار الكيان وتمتدق ..



صاغ مشاكل النفس وأسرارها ومعاناتها في  
قوالب قصصية وأبيات شعرية ومقالات وأبحاث  
علمية .. يحاول فيها تقديم علم النفس في قالب  
أدبي .

ولقد حاولنا في حوارنا أن نضع  
الإنسان المعاصر على أول الطريق  
الصحيح ، ونود أن تكون الآراء التي  
وردت بالحوار بمثابة إشارات خضراء تفتح  
الطريق الطويل أمام الإنسان المعاصر  
نحو حياة أفضل بإذن الله .

وأحب أن أضيف أيضاً أن الطبيب النفسي  
ليس هو أي طبيب متخرج من كلية الطب ،  
ولكن الطبيب النفسي الحقيقي هو من يجد في  
نفسه القدرة على معايشة آلام البشر والسعي من  
أجل تخفيفها .

\*\*\*

وبعد .. فالحوار مع الدكتور يحيى  
الرخاوي ممتع وشيق ولا ينتهي خاصة إذا  
عرفنا أن له تجربة تستحق التسجيل ، وهي أنه

والأديب أو الفنان أو الشاعر الذي يعاني من  
بعض الأمراض النفسية هو الشهيد الذي يحترق  
ليضيء .

فلذا تبارت إبداعية الأديب أو الفنان أو  
الشاعر بقدر لا يستطيع أن يستوعب أدبه  
فلا بد له أن يعاني ، وإذا رأى رؤية أكبر من  
قدرة احتاله ولم يصغها في إبداع جديد فهو  
لا بد أن يعاني .. ولكن لا توجد علاقة  
مباشرة بين المرض النفسي والإبداع  
ولكنها وجهان لظاهرة واحدة أحدهما  
سلبي عاجز وهو المرض والآخر  
إيجابي مبتكر وهو الإبداع .

## مستقبل الطب النفسي

● أخيراً .

ما مستقبل الطب  
النفسى في تقديركم ؟

● الطب النفسى بالوضع الحالي مظلم !! .

● لماذا ؟ ..

● لأنه انشق إلى اتجاهين .. اتجاه كيميائى  
ميكانيكى ، وآخر تحليلى لفظى ، وكلاهما قاصر  
عن الإنلام بمهاية الإنسان والأخذ بيده من أزمة  
المرض إلى تناسق السواء .

● والحل ؟ ..

● الحل هو عودة الطبيب النفسى كحكيم  
معايش لخبرة الحياة .. حكيم يندل بدلوه في  
الممارسة الشخصية مع المتشركين ممن  
يحتاجون .. ولا يفهمهم غيره .. مستمعاً في  
ذلك كل معطيات العلم والخبرة معاً .



(٣) عندما يتعزى الإنسان ، (صور من  
عبادة نفسية) .

(٤) أغوار النفس ، (شعر بالعلمية  
المصرية) .

(٥) مقدسة في العلاج الجمحي ،  
(بحث) .

(٦) المتى على الصراط ، (رواية طويلة  
من جزئين) .

(٧) سر اللعبة ، (شعر بالعربية) .

(٨) شرح سر اللعبة ، (دراسة في علم  
السيكولوجيا) .

(٩) حكمة الهائين ، (تحت الطبع) .

(١٠) دهوان الأنهار السبعة ، (تحت  
الطبع) .

★ من مواليد القاهرة في أول نوفمبر  
(تشرين الثاني) عام ١٩٣٣ م .

★ خريج جامعة القاهرة وحاصل على  
درجة الدكتوراه ، وكان موضوع الرسالة  
(القصاص الكامن) .

★ رئيس مجلس إدارة جمعية (الطب  
النفسى التطوري) .

★ رئيس تحرير مجلة (الإنسان والتطور) .

★ حصل على جائزة الدولة في الرواية عن  
عام ١٩٨٠ م ، عن روايته « المتى على  
الصراط » ومن مؤلفاته :

(١) حياتنا والطب النفسى ، (مجموعة  
مقالات) .

(٢) حيرة طبيب نفسي ، (رواية  
نقدية) .



Morphological ، وتركيبية Syntactic Structures ، ثم قاموا بوضع العناصر التي يمكن أن تكون في مجموعها نظرية لغوية متكاملة ، لا تقل عن النظريات اللغوية لعلماء اللغة المعاصرين في الغرب والشرق .

النحوية ، ووصف الظواهر اللغوية على حد لا يقل عما يقوم به الباحثون اللغويون المعاصرون ، فقد قاموا بجمع كمية كبيرة من المعطيات ( الشواهد ) وتدوينها ثم تصنيفها إلى مستويات لغوية : صوتية Phonetics ، وصفية

إن الناظر في المؤلفات القديمة ، اللغوية والنحوية ، يدرك قيمة هذا التراث الضخم الذي تركه لنا السلف ، ويدرك أيضاً الجهد والمعاناة التي بذلها اللغويون والنحاة في جمع مصاديق ودراساتها واقمن فيها لتتقيد القواعد

# البنية التحتية

## .. بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي

بقلم: د. خليل عمايرة

هو مقتضى جهاز النطق : ... هو العجز عن أن ينطق بالحروف أو أن تدخل بجمليتها في النطق دفعة واحدة<sup>(١)</sup> . ويقول أيضاً : « ولا معنى للعلاقة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلاقة دليلاً عليه وخلاله ، فإثباتا كانت « صا » مثلاً علماً للنفي لأن ههنا نقضاً له وهو الإثبات ، وهكذا إثباتا كانت « من » ثا يعقل لأن ههنا ما لا يعقل<sup>(٢)</sup> »

\* تشومسكي \*



وقد أدرك بعضهم أنه كان يصف اللغة وصفاً عاماً شاملاً ، يعرفها فيصنع الخصائص التي تنطق على العربية وعلى غيرها . يقول ابن جني معرّفاً للغة وجدّها : « لما حبّذا فإثبات أصوات بعير يا كل قوم عن أغراضهم<sup>(٣)</sup> » . ومنهم من كانت له في اللغة نظرية إلا أن أفكار هذه النظرية كانت مشتتة مبعثرة في مؤلفاته ، الأفكار التي لو جمعت لانتظمت في نظرية لا تقل قوياً وعمومية عن النظريات اللغوية لمشاهير علماء اللغة المعاصرين . ولتأخذ عبد القاهر الجرجاني ( ت : ٤٧١ هـ ) هذا مثلاً لنقل بين أفكاره اللغوية وأفكار أصحاب النظريات اللغوية المعاصرة . ولما كان العالم السويسري F. de Saussure هو رائد المدرسة اللغوية الحديثة والذي تأثر بأفكاره معظم معاصريه مثل Sapir و Bloomfield و Boas في إعدادهم المنهج الوصفي Descriptive Structural Approach سيلاً وحيداً للبحث اللغوي . وقد تأثر بأفكاره أيضاً كثير ممن جاؤوا بعده ، أي في العقود الثلاثة الماضية من هذا القرن ، وبأعلى على رأس هؤلاء العالم الأمريكي Noam Chomsky الذي يعتبر بعد أن نشر كتابه Syntactic Structures سنة ١٩٥٧ م . قمة الفهم في المدرسة اللغوية المعاصرة ، لذا ترى أن تقابل بين عناصر نظرية سوسير اللغوية في نقطتين من أهم بنودها وما يمثلها عند الجرجاني لنصل إلى القابلة بين الجرجاني وتشومسكي . يرى سوسير كما يرى غيره عن علماء اللغة أن اللغة ظاهرة اجتماعية مكونة من مجموعة من الرموز الصوتية<sup>(٤)</sup> أو الحروف المكتوبة التي لا معنى لها قبل تساقطها وانتظامها في مجال صرفية ، يتم ترتيب هذه الحروف في مبانها بطريقة عشوائية في بداية أمرها ، ثم تكتسب معنى نشر إليه فيصبح ارتباطها به ارتباطاً اصطلاحياً اتفاقياً ثابتاً في التداول بين أفراد اللغة الواحدة ، ولكن هذه الألفاظ تكتسب أيضاً أخرى في التركيب الجملي والسياق الذي ترد فيه . يقول عبد القاهر الجرجاني : « ... وذلك أن نظم الحروف هو توليفها في النطق فقط ، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ، ولا النظم لها بمقتضى في ذلك رسماً من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمها لها ما تحمراه ، فلو أن واضع اللغة كان قد قال « ربض » مكان « الحرب » لما كان في ذلك ما يؤذي إلى فساد<sup>(٥)</sup> » . ويميز هذا الشائع بين هذه الرموز في الكلمة الواحدة

أما النقطة الهامة الثانية التي طلع بها دي سوسير وكان لها ثمرها الواضح عن نظريات اللغوية التي تلت نظريته، وهي التمييز بين **لغة** (langue) وأول Parole وهو الكلام أو الوجد الذي يستعمله الأفراد في المجتمع الصغير وفقاً للقواعد عامة، لغوية واجتماعية وسلوكية، يراعها أفراد المجتمع فلا يتصرفون فيها، ولكن هذه القواعد تلي مراعاة في حدود تلك المجموعة الصغيرة، في فحشها وفي انفعالها التي تحمليها الكلمات، وفي الاستجابة التي تترتب عليها. أما الوجد الثاني فهو: Langue وهي النتائج الاجتماعي الخرافي للمجتمع الكبير الذي يطبع أفراد أن يكون ما يفتقرون إلى خبرهم واضحاً مفهوماً. وهذا يقتضي أن يراعي هؤلاء الأفراد القواعد والنظم والوسائط اللغوية المشتركة بين أفراد المجتمعات الصغيرة في المجتمع الكبير. وهذا الوجد من اللغة هو الوقوع الذي يمكن جمعه ودراسته لتفصيل القواعد العامة ووضع النظم اللغوية التي تنظم بها تلك اللغة<sup>(17)</sup>. وهي البنية التي كانت موضع اهتمام اللغويين والبصاة العرب القدماء، يقول **السيوطي**: «أعلم أن اللغوي شأنه أن يغل ما منطقت به العرب ولا يتعداه Descriptive Structural Approach وأما التحوي فتشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه Prescriptive Structural Approach<sup>(18)</sup>». ثم اللغة عند الخرجاني فهي الوسيلة للتخاطب والتفاهم بين الناس - ... منها بعد بداية القول أن الناس يكل بعضهم بعضاً ليعرف السامع غرضه منكم ولمقصوده<sup>(19)</sup>. مجموعة من القواعد، وبصفة أهم يشكل الوحدات التي خضعت بالتتابع لتسمية الأحداث والأشياء وإقامة العروق بين القامع.

## البنية التحتية .. والسطحية

لقد تأثر العالم اللغوي المعاصر N. Chomsky بأراء دي سوسير في أن اللغة ظاهرة اجتماعية ذات شقين: لغة وأطلق عليه Competence<sup>(20)</sup>. ويعني به القدرة التي تمكن كل فرد من أفراد المجتمع الناطق باللغة من التعبير عما في نفسه يحصل بفهمها أفراد المجتمع الآخرون، وإن لم يكن قد جمعها محركاً من أحد من قبل، فلهذه القدرة على توليدها مركبة من الباني الصرفية ذات العناني المعجبة مع مراعاة القواعد النحوية التي في ضوئها يتم له ربط هذه الباني الصرفية بعضها ببعض في حل ذات حدود وأنظمة ومعايير، وفي ضوئها أيضاً يستطيع أن يعرف المعنى الذي في نفسه بتحريك الباني الصرفية في الحد الذي تسمح به قواعد النحو واللغة، وهي التي يسميها Transformational rules<sup>(21)</sup>، وبعبارة أخرى هي الجسائط الأدمي المنضبط بقواعد صورية وصرفية ونحوية ومعجمية تهدف لتحقيق المعنى الدلالي العميق والذي يعبر عنه Deep Structures (البنية التحتية)<sup>(22)</sup>. وأما الشق الثاني فهو الكلام ويطلق عليه Performance<sup>(23)</sup>، وهو مجموعة الأصوات واللغوية المنطوقة، باطنها مجموعة من الأفراد بكيفية معينة. وليس من الضروري أن تكون متلفة مع قواعد اللغة وقوانينها وأنظمتها، أو خاضعة لها، وإنما تخضع للموقف الذي يكون فيه المتكلم فيعبر عما في نفسه دون تأمل أو تبصر وهذا هو ميدان Surface Structures (البنية السطحية)<sup>(24)</sup>.

بعد تشومسكي الجملة نقطة الانطلاق في التحليل اللغوي خلافاً للغويين السابقين عليه، خاصة أصحاب المدرسة البريطانية هنري سويت وجاودنر ودانيال جونسون الذين كان تركيزهم على الأصوات وتحليلها، إلى أن جاء العالم البريطاني فيرث J. R. Firth ولقد ساء كتبه سلفه وأضاف إليه ما أضافه السياق

اللغوي Verbal Context<sup>(25)</sup>، وذلك لأن تشومسكي وجد أن كل لغة تبني على عدة محدود من الأصوات اللغوية (فونيمات) ينتج عنها عدد كبير جداً من الباني الصرفية (مورفيمات) في حين أن عدد الجمل الناتجة عن انتظام هذه الباني الصرفية لا سبل إلى حصره. ومن جانب آخر لأن الجملة هي الصيغة الظاهرة المستعملة في الإشارة إلى المعنى، وهي الميدان الذي يتم به الباحث اللغوي لاستنباط القواعد التي تساعد الناطق بلغة ما على توليد التراكيب السليمة وإطراح غير السليمة. وبعبارة أخرى، فإنه يرى أن الجملة وهي ميدان الدراسة اللغوية لاستنباط القواعد النحوية هي أيضاً مكونة وفقاً للقواعد وقوانين لغوية تحوية تتركبها تلك اللغة، فتتدرج في باب من أبواب لغوها لتفاد معنى قد تتحول عنه إلى معنى آخر وفقاً لمجموعة من القواعد النحوية أيضاً Transformational rules ويقول الخرجاني: «...». وذلك أن نحوي إلى اثنين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبراً له، فتقدم تارة هذا على ذلك، وأخرى ذلك على هذا، فالت في هذا لم تقدم.... على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع شاعره... بل على أن تخرجه عن كونه.... إلى كونه....<sup>(26)</sup>.

يرى تشومسكي أن للجملة وهي بؤرة التحليل اللغوي من حيث علاقتها بالغة وتحليلها، وجهين: سطحي خارجي ظاهر Surface Structure ونحوي باطني عميق Deep Structure<sup>(27)</sup>. نقول مثلاً Sincerity may frighten the boy هذه جملة (S) تحليلها كما يلي:

frighten the boy = VP = V + Det (Art) + N (1)-A

sincerity = NP = N (2)

may = Aux (3)

sincerity = NP f S (1)-B

frighten the boy = VP f P (2)

the boy = NP f O of VP (3)

frighten = V f MV (Main V) (4)

the boy = CN (Count N) (1)-C

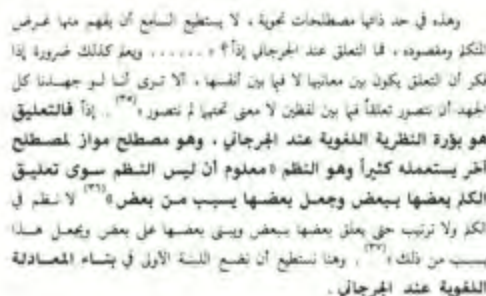
frighten = TV (2)

sincerity = AN (Abstract N) (3)

وعلى الرغم من أن المعلومات الواردة في التحليل السابق هي معلومات صحيحة لازمة، وأساس لمعرفة تراكيب الكلمات في النظام اللغوي، إلا أن الموضوع الرئيسي هو نظام هذه المعلومات في تركيب يولده التحدث باللغة في ضوء نظام نحوي واضح القواعد لا تحققة هذه الطريقة Taxonomic approach<sup>(28)</sup> القائمة في التحليل على وضع هذه المعلومات في قوائم من التصنيفات الجبرية، ولا تساعد في الوصول إلى الاختلاف في المعنى الناتج عن استبدال الفعل (frighten) بفعل آخر مثل مثل varus أو elapse أو admire، وستبقى الرموز الموضوعية أمام الفصل هي بعينها (VP) في الحالات الأربع، لا تتغير، وذلك لأن التحليل لم يذهب إلى أكثر من وصف الباني الصرفية - وربما كان قصور هذه الطرق في الوصول إلى المعنى المطلوب من الجمل وبخاصة الجمل المتلينة هو الذي دفع تشومسكي إلى رفضها ورفض الأسس والأهداف التي يقوم اللغويون البيتاوون بالتحليل في ضوئها، ودفعه أيضاً إلى الاتجاه نحو الترجمة التالي من وجهة التحليل اللغوي وهو البحث عن البنية



التحفة أو العميقة (Deep Structure) ، لأنها في واقعها فكر الباحث اللغوي من وصف الأسس النحوية لتتابع الباني العرفية ، الأسس التي تمكن المتحدث بلسانه من أن يشكل عدداً كبيراً محدود من الجمل ، وهذا هو ما يسميه النحو التوليدي Generative grammar ، ولتأخذ عدداً من الجمل لنقسيه تحليلها تحليلاً سطحياً ثم بحث عن معناها العميق .



ويقول في موضع آخر: «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلماتك الموضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناجيه التي هي تحتها لزيادة عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تحذف شيئاً منها» (٣٨).

النظم ≡ أو ⇔ قولان النحو وأصوله ومناهجه (علم النحو) ثم  
 بوضوح تكوين العلاقة بين الكلمتين قائلًا: ليست إلا توضيحي معاني النحو في معاني  
 الكلام<sup>(١٩)</sup> فتصح المقابلة كما يلي:

النظم = < = > = التعليق < = > = علم النحو > قوانين النحو وأصوله  
تأليفه < = > = العلم الدال على السمع والتكلم .

وإن هذا المعنى الدلالي (المذكور في آخر المعادلة) يخضع للتحويل والتغيير وفقاً  
 للشعبي الموجود في اللسان، فيأتي ترتيب الكلمات في الجملة دالاً عليه متسبباً له  
 ... فلا يظن أن تعرف للنقطة موضعاً من غير أن تعرف معناه، ولا أن  
 تتوخى في الألفاظ من حيث هي الفلاظ ترتيباً ونظماً، وإليك تنويع الترتيب في  
 بعض النظم (١)

موضوعاً من غير أن تعرف معناه، ولأننا نتوخى في الألفاظ من حيث هي لفظاً  
شياً ونظماً، وإنك نتوخى الترتيب في المعاني، وتعمل الفكر هناك، فإذا تم لك  
ذلك تبعنا الألفاظ وقومت بها آثارها، وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في  
المسك، لم تلجأ إلى أن تتألف فكر في ترتيب الألفاظ، بل تبعها لترتيب لك  
بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها وألحقة بها، وإن العلم بترتيب المعاني في النفس،  
هو بترتيب الألفاظ الدالة عليها في النطق<sup>(12)</sup>، لذا، فإن جوهر الكلام هو ذلك  
الكلام النفسي، وأما الكلام اللفظي فهو مثل هذا الكلام النفسي<sup>(13)</sup>،  
مقصوداً بقاوده وفراولن اللغة، وهي غاية ما يعبر إليه علم اللغة الوصفي ليلدرك حيلة  
تتبعه هذا العلم<sup>(14)</sup>.

النوع الدلالي < تركيب فونولوجي + تركيب مورفولوجي > بنية سطحية + قواعد نحوية = < بنية العميقة > النحو > التقويم<sup>(٢٨)</sup>.

مجموعة من الأصوات اللغوية  
الخاضعة لنظام الأصوات  
جهاز النطق في اللغة

مجموعة من الالباب الضرفية  
الخاضعة لنظام صرفي معين  
وقوانين تركيبة محددة



ولنعرف الآن إلى التربة التحتية عند عبد القاهر المخرجاتي ، بعد أن تعرض  
لهمه للتربة السطحية .

يرى الجرجاني أن اليازي الصرفية التي تحتويها اللغة (أوضاع اللغة) تحتاج معها إلى شيء آخر لتكون قادرة على جعل السامع يعرف غرض التشكيل ومقصوده<sup>(١٧٦)</sup> المقصود الذي هو بالتأكيد على معاني الكلمات المرفوعة<sup>(١٧٧)</sup> والكلمات وجدها لا ينفذ حتى يتوالت ضرباً خاصاً من التاليف ، ويعتمد جاز إلى وجهه دون وجهه من التركيب والترتيب<sup>(١٧٨)</sup> ، لما هذا الشيء الذي يربط بينها ؟ فليس من عقل يلصق عين قلبه إلا وهو يعلم ضرورة أن المعنى إلى قسم بعضها إلى بعض وتلصق بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض ، لا أن يتصل بعضها في إثر بعض من غير أن يكون فيها بينها تعلق<sup>(١٧٩)</sup> ، لما معنى هذا التعليل ؟ وما الأسباب التي تربط هذه الكلمات بعضها ببعض ؟ وهل التعليل هو الانضمام بالمثل والعاملان ؟ أم هل هو ترابط بين كلمات بعضها في منها بآلية غريبة ؟ أو كان ذلك كذلك ، فهل هذا هو السبيل قصدهم لخلقنا ؟ فجعل بعضها بسبب من بعض ، فاقبلته يربط بين بعضها من مجموعة من



في ضوءها عند العرب ثم تعرض متابعة عبد القاهر الجرجاني التحليلي لتحقيق البنية المعقدة Deep Structure ، فحليل جملة قصيرة كما يلي :

#### ( أ ) أكرم خالد فاطمة

أكرم : فعل ماضٍ متعد .  
خالد : اسم مفرد مذكر حم .  
فاطمة : اسم مفرد مؤنث حم .

( ب ) أكرم - فعل ماضٍ مبني على الفتح .

خالد - فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

فاطمة - مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

فإنه كما يبدو واضحاً أن التحليل الأول تحليل يعتمد على قسم من أقسام علم اللغة وهو الصرف Morphology ، في حين يعتمد الثاني على قسم من أقسام علم التركيب ( النحو Syntax ) وهو الوظيفة المعتمدة على العامل الذي يؤثر على أواخر الكلمة في الجملة ، فبطبيعة حركة إعراب معينة ، وإن طرقي التحليل هاتين لا تكشفان عن المعنى ، فإسناداً لوضعنا كلمة ( أكرم ) بدلاً من ( أعان ) أو كلمة ( عمل ) بدلاً من ( خالده ) ... إلخ ، لما اقتضى ذلك أي تغيير في التفصيل للذكر أمام هذه الكلمات ، في حين أن التباين في المعنى بين أكرم وأعان ، هو التباين بين الشيء وفعده . ولعل الأمثلة التالية توضح جانباً آخر من جوانب تحليل التركيب السطحي للجملة تقول :

#### قَطَعَ الرجل الشجرة - قَطِعتُ الشَّجَرَةَ - انْقَطَعَتِ الشَّجَرَةُ -

فإن كلمة الشجرة في الجملة الأولى مفعول به ، وفي الثانية نائب فاعل ، وفي الثالثة فاعل ، وفي الحقيقة أن كلمة الشجرة في الجمل الثلاث هي موضوع وقوع الحدث ، وقد جاءت في الجملة الأولى مستنداً مندوياً عن باب يحوي يعبر عنه بالـصطلح النحوي ( مفعول به ) الذي يجب أن يجعل مثله حالة النصب ، التي يرمز لها إما بالفتحة أو الياء أو الألف ، وتحتاج إليه الجملة عندما يكون فعلها متعدياً . وفي الجملة الثانية جاءت مستنداً مندوياً عن باب يحوي آخر يعبر عنه بالـصطلح النحوي ( نائب فاعل ) تحتاج إليه الجملة عندما يكون فعلها متعدياً وفاعلها غير معروف ، أو لا يريد التصريح به ، وهذا المثل يجعل علامة يرمز لها إما بالضم أو الواو أو الألف ، وفي الثالثة ، جاءت مستنداً لياب آخر يسمى الفاعل ويندب إليه متمسكاً للفعل اللازم ، ويأخذ حالة يرمز لها بالضم أو الواو أو الألف . على الرغم من أن طرق التحليل هذه لا تكشف عن المعنى الدلالي للجملة إلا أنها لازمة ضرورية ، مرحلة أولى للتحليل ، ولكن دورها ينتهي بتحديد الحركة الإعرابية على أواخر الكلمة ، ثم يأتي دور التحليل العميق للجملة . وتعرض هنا كيف يعالجها الجرجاني : ... إذا قلت ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً ثانياً له ، فذلك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هو معنى واحد . لا عدة معانٍ كما يفهمه الناس ، وذلك لأنك لم تسألت بهذه الشكل لتبينه نفس معانيها ، وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعليق التي بين الفعل الذي هو ضرب ويدر ، ما عمل فيه ، والأحكام التي هي محصور التعلق (وهذه هي المرحلة الأولى) . وإذا كان الأمر كذلك ، فينبغي لنا أن نُسَطر في للمعولية من عمرو ، وكون يسو الجمعة ، زمناً للضرب ، وكون الضرب ضرباً شديداً ، وكون التناوب عدة للضرب ، أبتصور فيها أن نفرد عن المعنى الأول الذي هو أصل الفتحة وهو إسناد الضرب إلى زيد ، وإثبات الضرب به له حتى يعقل كون عمرو مفعولاً به ، وكون

يوم الجمعة مفعولاً فيه ، وكون ضرباً شديداً مصدرأ ، وكون التناوب مفعولاً له ، من غير أن يخطر ببالك كون زيد فاعلاً للضرب ؟ .

( ثم تأمل مرحلة الكشف عن البنية التحتية Deep Structure ) وإذا نظرنا وجدنا ذلك لا يتصور ، لأن عمراً مفعول لضرب وقع من زيد عليه ، ويوم الجمعة زمان لضرب وقع من زيد ، وضرباً شديداً بياناً لشكل الضرب ، كيف هو وما صفته ، والتناوب عدة له وبيان أنه كان الغرض منه . وإذا كان ذلك كذلك ، بأن منه وثبت أن المفهوم من يهجمو الكلم معنى واحد لا عدة معانٍ وهو إثباتك زائداً فاعلاً ضرباً لعمرو في وقت كذا ، وعلى صلة كذا ، ولغرض كذا ، ولهذا المعنى نقول : إنه كلام واحد<sup>(١١)</sup> .

ويقول في موضع آخر : « وما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر ، أنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم إفراداً ومجردة من معاني النحو ، فلا يقوم في وهم ، ولا يصح في عقل أن يفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم ، ولا أن يفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه وجعله فاعلاً له أو مفعولاً ، أو يربطه من حكماً سوى ذلك من الأحكام مثل أن يريد جملة مبتدأ ، أو غيراً ، أو صلة ، أو حالا ، أو ما شاكل ذلك . وإن أردت أن تشرى ذلك عياناً فاعند إلى أي كلام شئت وأزل أجزاء من مواضعها وضعها وضماً يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها قل في ( أ ) قلنا نيك من ذكرى حبيب وممثل من نيك لفا حبيب ذكرى مثال : ثم انظر هل يتعلق منك فكر بمعنى كلمة منها<sup>(١٢)</sup> ؟ .

ولعلنا نستطيع هنا في ضوء كلمات الجرجاني أن نضع تحليلياً يستكشف البنية التحتية والمعنى الدلالي في الجملة ولتستخرج من المفعول به نقطة الانطلاق فنقول :

عمراً : هو الذي أوقع عليه زيد الضرب .

زيد : هو الذي أوقع الضرب على عمرو .

ضرب : هو الحدث الذي أوقعه زيد على عمرو .

يوم الجمعة : هو الزمان الذي أوقع فيه زيد الضرب على عمرو .

ضرباً شديداً : هو توكيد للضرب الذي أوقعه زيد على عمرو وبيان نوعه .

تانياً له : هو السبب أو العلة التي من أجلها أوقع زيد الضرب على عمرو .

وهنا ترى أن نشير ثانية إلى أن التحليل السطحي السابق لازم وضروري لوضع الحركة الإعرابية التي في كثير من الأحيان تكون فريدة مساعدة للوصول إلى المعنى<sup>(١٣)</sup> ، ثم يأتي دور القواعد التحويلية Transformational Rule التي هي جزء من النحو ، والتي في ضوءها يتم ترتيب الكلمات في الجملة لترتيب معانيها في النفس . يقول الجرجاني : « وحيلة الأمر : أنه لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصيغة إن لم يقدم فيه ما قدم ، ولم يبرز ما آخر ، وبدئ بالذي تلي به » أو ترى بالذي تلت به ثم تحصل لك تلك الصورة وتلك الصيغة<sup>(١٤)</sup> . ويقول : « ثم اعلم أن ليست الزمة بواجبة لها (الكلمات) في نفسها ومن حيث هي على الإطلاق ولكن تعرض بسبب المعاني والأفراض التي يوضع لها الكلام ثم تجسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض<sup>(١٥)</sup> » .

النظم ≡ قواعد النحو ≡ قسولين للغة ≡ القواعد التنويلية والتحويلية ≡ المعنى .

ويقول : « لا نعلم شيئاً يتبعه النظام ينظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب (من أبواب النحو) وفروقه ، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تسراها في قولك : زيد

(١٠) نظري : N. Chomsky, Aspects of the theory of Syntax, the M.I.T. Press 1978, PP. 10-11.

(١١) نظري : N. Chomsky, Aspects, P. 139.

(١٢) نظري : N. Chomsky, Aspects, PP. 16-18.

Jacobs and Rosenbaum, Transformations, Style, and meaning, PP. 77-78.

(١٣) نظري : N. Chomsky, Aspects, PP. 10, 25.

(١٤) نظري : N. Chomsky, Aspects, PP. 10-18.

(١٥) نظري : J. Firth, Papers in linguistics 1934-1951 Oxford university Press 1969, P. 1.

(١٦) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ط ١٩٧٧، ص ١١٢.

(١٧) نظري : N. Chomsky, Aspects, PP. 83-4.

(١٨) نظري : N. Chomsky, Aspects, P. 152.

(١٩) لا تعبر ال التعريف في تحليلنا من الاسم ولم نرسم له برسم صلتين كما هو الحال في اللغة الإنجليزية.

(٢٠) ف = مركب فعلي، م = مركب اسمي، ح = حرف، ن = نعت، ص = صير.

(٢١) نظري : Jacobs and Rosenbaum, Transformations, Style and meaning, P. 20.

(٢٢) نظري : Jacobs and Rosenbaum, Transformations, Style, and meaning, P. 20.

(٢٣) نظري : E. Bach, Syntactic theory, New York, 1954, P. 154.

(٢٤) الخرجاني، الأنواع والوظائف، القاهرة، ١٩٥٢، ص ١٠٧/١.

(٢٥) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٩٣.

(٢٦) الخرجاني، دروس نظرية النظم عند عبد القاهر، مكتبة النهضة مصر، ١٩٦٠، ص ١٧.

(٢٧) نظري : J.R. Firth Paper in linguistics, P. 190.

(٢٨) كان هذا الرسم البياني بعد مناقشة وفتحنا من Prof. Thia Vennemann شخصي كانا بيني وبينه في مارس (آذار) ١٩٨١، في بولندا أثناء حضورنا المؤتمر الدولي للغة.

(٢٩) نظري : J.T. Grinstead, guide to transformations grammar, New York 1973, P. 177.

(٣٠) الخرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق عبد القاهر، مكتبة القاهرة، ١٩٦٩، ص ٣٧٤، ٤٦٩.

(٣١) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٧٤.

(٣٢) الخرجاني، أسرار البلاغة، ص ٣.

(٣٣) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٤٦٩.

ونظر أيضاً : Jacobs and Rosenbaum, Transformations, Style and meaning, Massachusetts, 1971, P. 143.

(٣٤) نظري : D. Bolinger, Meaning and form, Longman, 1979, P. 124.

(٣٥) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٤٦٩.

(٣٦) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٤٤.

(٣٧) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٩٧.

(٣٨) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٩٧.

(٣٩) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٣٩.

(٤٠) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٩٣.

(٤١) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٧٩.

(٤٢) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٨٦.

(٤٣) فهد حسان، اللغة العربية معانيها ومعانيها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٠٥.

(٤٤) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ط ١٩٧٧، ص ٣٥٩.

(٤٥) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ط ١٩٧٧، ص ١٦٨.

(٤٦) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١١٨.

(٤٧) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ط ١٩٧٧، ص ٢٦٤.

معلق، وزيد يعلق، ويطلق زيد، ويطلق زيد... وفي الشرط والجزاء إلى الوجود التي تراها في قولك: إن يخرج الخرج، وإن خرجت خرجت، وإن خرج فلما خارج، ولما خارج إن خرجت، ولما إن خرجت خارج، وفي الحال إلى الوجود التي تراها في قولك: جاءني زيد مسرعاً، وجاءني يسرع، وجاءني وهو مسرع... فيعرف لكل من ذلك موضعه ونحوه، به حيث ينبغي له وينظر في الشيء لتشكل في معنى، ثم يتقرر كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كل من ذلك في خاص معناه... وينظر في الجمل التي تسرد، فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل... ويتصرف في التعريف والتذكير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإحصاء والإظهار، فيضع كل من ذلك في مكانه... وإن الاختصار على أي من التحليلات: النحوي الوطني أو الصرفي، يؤدي إلى الفصل بين المعنى والنحو، فيلعب كل في طريق، له أتباعه وأصداءه، وليس من الضروري أن يلتصقا، يورد الخرجاني الخبر التالي: «وعن بعضهم أنه قال: رأيت البحراني ومعني دفتر شعر فقال ما هذا؟ فقلت شعر الشفري، فقال: أين لحي؟ فقلت إلى أبي العباس (تعلب) أقروء عليه، فقال: قد رأيت أبا عباسكم هذا منذ أيام عند ابن تواتيه، فلما رأته لقداً للشعر ولا مميزاً للألفاظ، ورأيتني يستعيد شيئاً وينشده، وما هو بفصل الشعر، فقلت له: أما لنفذه وقبيل، فهذه صناعة أخرى ولكنه أعرف الناس بإعرابه وغيره»<sup>(١٧)</sup>.

ولو حاولنا دراسة الأبواب النحوية في ضوء المعنى الذي هو غاية ما يصبو إليه المتحدث أو الكاتب لنفسا بدراسة عند من الأبواب المتفرقة في كتب النحو القديمة والخديثة في باب واحد يربط المعنى بين أجزاءه، ولاستطعنا أن نفصل بين كثير من العناصر اللغوية الموضوع في باب نحوي واحد لا يربط بينها إلا أنها تشترك أثراً موحداً على أواخر الكلمات التي تلحقها، وربما كان المعنى الذي يحمله هذا «مغشياً» غامضاً للذي يقوله الآخر. وهذا هو الذي دفع القوم قديماً إلى القول في أبيي العباس... أما لنفذه وقبيل (الشعر)، فهذه صناعة أخرى، ولكنه أعرف الناس بإعرابه وغيره، وهو الذي يدفع عدداً كبيراً من المعاصرين حتى أسأله الجاهلغات لأن يقتضوا في حقل الأدب وحقل اللغة والنحو، فهم إن كانوا من أصحاب الأدب، غير مسؤولين عن إقامة الجملة السليمة أو وضع الحركة الإعرابية المطلوبة، أو ترتيب الكلمات في الجملة.

## الهوامش

(١) ابن جني، الخصائص، دار الهدى، بيروت ١/ ٣٣.

(٢) نظري : F. de Saussure, Course in general linguistics 1966, PP. 66-78.

(٣) O. Jespersen, Language, its nature, development and origin 1964, PP. 95, 118, 131, 233.

(٤) E. Sapir, Language, an introduction to the Study of Speech, 1978, PP. 24-6.

(٥) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ط ١٩٧٧، ص ٩٨.

(٦) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٧٢.

(٧) الخرجاني، أسرار البلاغة، ص ٣١٧.

(٨) نظري : F. de Saussure, Course in general linguistics, PP. 17-18.

(٩) وربما كان في هذا تفسير لبعض الشواهد النحوية واللغوية في اللغة العربية، التي تبدو غامضة للقرءاء النحوية، والتي يسميها لغة الصخرة «شدة» لأبي كاسسوا سيبيون وفقاً لتأنيص معياره، في حين عهد أهل الكوفة لوضع قاعدة هذا الشدة فاحتلقت عندهم قواعد السكلام بلوغد اللغة، وذلك لأبي سيبيون وفقاً لتأنيص وصلي.

(١٠) السويطي، الزهر ١/ ٥٩.

(١١) الخرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٦٢.



## من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «القيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، لإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والغنفية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام المهاد إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديمة منها والجديدة.. والله الموفق.

● الكتاب: رباعيات (ديوان شعر)

● الشاعر: محمد حسن فقي

● الناشر: الدار السعودية للنشر

والتوزيع - جدة - (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ط ١.

نحن أمام شاعر متدقق العطاء حقاً، ونحار حين نقرأ رباعياته تلك كيف تبدأ؟ وأين تنتهي؟

بمعنى آخر... هل نتحدث عن فكرة الرباعيات عنده؟ أم نتناول لغته الشعرية؟ أم نتطوف مع موضوعاته؟ لتتعرف على تحريره الشعرية؟ ثم نتقف على وسائله التعبيرية الشعرية في الصورة والأسطورة، والخيال، والتعبير.

كل ذلك قضايا فنية لها أهميتها في عالم الشعر، وفي عالم محمد حسن فقي.

في لغته الشعرية نراه يمزج بين الفكر والعاطفة، فيجس تعبيرة مزجاً من المباشرة والإيجاء. تستجيب المباشرة لتقريرية الفكر، وسرع الإيجاء إلى العاطفة:

يا جيلاً أعماه عن رؤية الحق  
جمال في جسمه الفتان  
إن هذا الجمال لو كنت تدري  
ليس إلا في جلدك الأملداني  
والذي تحته سواء إذا النذ  
س أطلت إليه والعينان  
ليس في الهيكل النضير افتخار  
حين لا ينطوي على الإنسان  
وقد يميل إلى المباشرة والتقريرية في رباعيته الحوارية هذه:

قالوا له: بعض التناقض واضح

الطويلة الممدودة، وله من خصائص الرباعيات تنوع القوافي كلها كتب أربعة أبيات، وتنوع إيقاع المعنى أيضاً؛ إذ يتغير موضوعه من رباعية إلى أخرى، وقد حققت له الرباعيات صفة فنية لها أهميتها ألا وهي تحقيق وجود القافية الطيبة السهلة التي تأتي في محلها وأوانها كقطرة الندى على حافة ورقة خضراء ذات صباح ندي، منها تنوعت موضوعاته بين اليأس والرجاء، التفاؤل والشاؤم، النالق والقتامة، هاهو يقول:

أيتها النفس ولو أنها  
لم تك بالأسطورة الكاذبة  
أبعد أن أرقد في حفرتي  
بعد حياة جديدة ناصبة؟  
أهفو إلى الخلد.. وهل رمة  
تهفو؟ وهل ترهب من عاقبة؟  
يا خلد، نفسي ما ترى نعمة  
وأحدة في شمها الفاربة  
وكانت أمام شيء من غات أبي العلاء  
المعري فيما قال من شعر، ومنه قوله:



فيما تقول: فما هي الأسباب؟  
فأجابهم أن الحياة بسطيعها  
للعمالين مشوية وعقاب  
فإذا سعدت فني السعادة غيطة  
وإذا شقيت فني الشقاء عذاب  
أنا رجح أصداء الحياة فيلبل  
عند الصباح وفي المساء غراب  
والشاعر في رباعياته ذو فكر واضح، حتى ليطفئ الجانب الفكري على الدافع العاطفي، وهذا ما جعله يتجلى في إطار الشعر التأمل:

قال لي وهو يرنو إلى المجد  
مد عريضاً تحار فيه العقول  
أفتشره بالبعادة في جذ  
فتاتيك لحظة ما تطول؟  
قلت: كلا فإن مجدي هو الحب  
وهذي الأجماد عندي فضول  
إن لي في الحياة رأياً فقد يد  
خزل فيها عندي الطموح الكسول  
وهو في تسجيحه اللغوي لغة من غات  
مدرسة الإحياء الأدبي، تسكاً بنصاعة  
المعبرة، وتماسكها، وميلاً إلى محور الشعر



\* عبد حسن في \*

عمر مجسم في ملتقى إعتقادي.  
نوح يسلك ولا ترتب شادي  
وكانا أيضاً أمام غات من شعر عمر  
الحيام في ترجمته المتعددة إلى العربية.  
إن عزف الشاعر محمد حسن في على  
أوتار الرباعيات أتاح له قدراً من تنوع  
الموضوع والمضمون. ولهذا نرى فيها بين  
أيدينا من رباعياته خصوصية في المستوى  
لا يتفصل عن الشكل في تعدده. أي أن  
تنوع الشاعر جعل الشكل والمضمون معاً  
وهما - في ذاتهما - لا يتفصلان. مهما  
حاولنا في العملية النقدية من فصل  
مؤقت بينهما، فالناقد كما ذكر الدارسون  
« لا يقتل كي يشرح ».



### ● الكتاب: النفط والسياسة العربية.

● المؤلف: د.  
عبد العزيز حسين  
الصويغ.

● الناشر: مركز  
البحر للتوثيق والإعلام،  
ط ١، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م).  
(٢٤٧ صفحة).

يطرح هذا الكتاب قضية  
حيوية أثارت نقاشاً وجدلاً في

الشرق العربي في ضوء القضية  
من الزمن، وهي العلاقة  
بين النفط والسياسة. فهناك  
من ينظر إلى النفط على أنه  
سلعة تجارية بحتة لا بد من  
الإفادة من قيمتها. وهو

لذلك يطالب بالفصل بين  
النفط والسياسة. وهناك من  
يرى أن النفط سلاح سياسي  
فعال يجب تسخير خدمة  
القضية العربية، وهو لذلك  
يدعو إلى تسييس النفط  
ويضعه في مقدمة المقدرات  
العربية، إن تسييس النفط  
أو استخدامه كأداة سياسية  
لا ينحصر في زيادة الأسعار  
فقط، حيث إن هذه الزيادة  
ما هي إلا أسلوب واحد من  
أساليب الاستراتيجية العربية  
النفطية الشاملة التي يمكن  
أن تطلق عليها معركة

وينقسم الكتاب إلى أربعة  
أقسام، يضم كل قسم ثلاثة  
فصول ومقدمة. ويحتوي كل  
فصل في نهايته على أهم  
الملاحظات والمراجع بطريقة

علمية معتمدة ويناقش  
الكتاب في أقسامه الأربعة  
المواضيع التالية :

(١) العلاقة بين  
المشكلة العربية الإسرائيلية  
ووعى العرب بإمكانية  
استخدام النفط كسلاح  
سياسي منذ تأسيس إسرائيل  
عام ١٩٤٨ م، وحتى حرب  
رمضان عام ١٩٦٣ هـ.

(٢) بحث وسائل  
الاستراتيجية العربية  
النفطية، خفض إنتاج  
النفط، الحظر على الإمدادات  
النفطية، زيادة معدلات  
أسعار النفط والتسليم  
للشركات الأجنبية وخاصة  
شركات النفط الأميركية.

(٣) بحث القول إن  
أحلاف العربي الإسرائيلي  
هو العامل المباشر للتشدد في  
الاستخدام السياسي للنفط  
النفطية. وناقش المؤلف  
الأهداف التي يأمل العرب  
تحقيقها عن طريق استخدام  
الطاقة النفطية، ورد الفعل  
لدى المستهلكين من  
استخدام العرب لطاقاتهم  
النفطية، وتأثير هذه الطاقة  
على مواقف المستهلكين نحو  
المشكلة.

الغربية واليابان والولايات  
المتحدة.

(٤) مناقشة كل من  
حدود وإمكانات القوة  
النفطية وذلك ببحث أسس

هذه القوة ومدى أهمية  
النفط إلى سواء من بدائل  
الطاقة الأخرى مثل الطاقة  
الشمسية والطاقة  
المجهرية وطاقة الوقود  
الأحفوري والطاقة العضوية  
التقليدية والطاقة النووية.

إن الفكرة الرئيسية التي  
تبرز في هذا الكتاب القيم  
هي أن النفط والسياسة في  
منطقة الشرق الأوسط توأم  
سياسي لا يتفصل، وهما  
متغيران يؤثر أحدهما على  
الأخر، ولا يمكن فصلهما أو  
استبعاد أحدهما عن بحث  
قضايا المنطقة. فالنفط هو  
مفتاح فهم السياسة بمنطقة  
الشرق الأوسط، ولقد قضت  
حرب رمضان المهيبة في عام  
١٩٧٣ م، على أي شك يدور  
حول هذه الحقيقة.

ويعمل المؤلف في خاتمة  
الكتاب هذه الفكرة  
الرئيسية التي تركز على  
ارتباط النفط والسياسة،  
ويصل إلى هذه الاستنتاجات  
الهامة :

(١) أن هناك ارتباطاً  
بين الصراع العربي  
الإسرائيلي وتسييس النفط.  
بمعنى أن أي تسوية  
للصراع العربي الإسرائيلي  
ينبغي أن تتضمن حلاً شاملاً  
للمشكلة الفلسطينية.

(٢) أن إشراك الاتحاد  
السوفييتي في أي مفاوضات





☆ عبد العزيز بن عبد الوهاب ☆ علي حسن ☆

سلمية مهم في قضية الشرق الأوسط.

(٤) أن خطر نشوب حرب عربية - إسرائيلية خامسة لا يمكن استبعاده في حالة فشل مباحثات السلام.

(٥) أن الفكرة التي تقول إن الولايات المتحدة يمكن أن تحمي مصالحها بواسطة إسرائيل تقوم على افتراضات خاطئة.

(٦) لا ينبغي استبعاد القوة العسكرية الخارجية كأداة لردع العرب عن استخدام النفط كسلاح اقتصادي.

(٧) أهمية النفط كأداة سياسية هامة يمكن أن تجعل العرب قوة رئيسية في السياسة الدولية.



● الكتاب: قصة زمن (مجموعة قصصية).

● المؤلف: علي حسن.

● المطبعة الفنية - القاهرة - ط ١ (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).

منذ أدرك «مارسيل بروس» أن أثر الزمن في

الناس لم يحظ في الأدب بتغيير حقيقي كتب رواية طويلة جعل الزمن يسطرها أو شخصيتها الأولى ليدل على أن للزمن قوة واضحة في حياة الإنسان، وأفاد من فلاسفة القرن العشرين في كل ما كتب.

أما «جيمس جويس» فقد تأثر بنظريات: «فرويد» و«يونج» بصدد اللاوعي الفردي والجماعي، وظهر ذلك في رواية (عوليس) التي تناولت حياة ليلي عشرة ساعة من حياة حفنة من الناس في مدينة (دبلن)، وكانت هذه الرواية عسيرة المهضم على عقل القراء لبعدها عن الشكل المنطقي القديم، ولتطلبها نوعاً راقياً من المعرفة باللاوعي وتداعي المعاني.

وهكذا ازداد اتصال الأدب - بأجناسه المختلفة - بالعلوم النظرية والتطبيقية، وأصبحت عقلية الأديب أدبية وعلمية معاً إيماناً منه بموقفه القيادي في فكر الأمة ووعيتها.

نقول هذا دون أن نمل، ونتجه به إلى كتاب القصة العربية من شباننا الواعد في كل مكان.

فهذه تجربة فنية لعل حسن أحد كتّاب القصة القصيرة في المملكة العربية

السعودية تضم عشر أقاصيص جلت المجموعة اسم خامستها (ص ٥٩)، في محاولة من الكاتب إلى ما يمكن أن نسميه (تغليب التجربة الوجدانية)، معتمداً على المونولوج الداخلي أو النجوى الداخلية، وعلى المسلم والتداعي، فني أقصوصة (القرن): البطل نائم، ويظارد ذبابة، ويسمع هائفاً من حبيبته، ويرى مندبل الورق، والقطعة ثم يصحو، وتتبع الأحلام من اللاوعي في إطار شعري.

ثم نراه يقحم النظرة الفلسفية في جراح الفرح: (نحن كثيراً ما نسطاً على الآخرين ليس مهماً أن يكون بالقدم)، وهو مولع بتشخيص غير العاقل من الحيوانات والجمادات. ويجري معها نوعاً من التواصل الفكري أو التراسل بالكلمات، غير أننا في النهاية لا نقف على معنى يريد أداه، فهذه ترذدات: القطعة، والذبابة، والورقة، والفلة، والصرصار، والديك، بل يتكرر اسم القطعة كثيراً. كل هذا في مجموعته تلك.

ماذا يريد؟ وماذا يقصد؟

لا ندري من شأن هذه الكائنات شيئاً أو مدلولاً. ويرسخ المونولوج الداخلي

في أعماقه وسفيه الصوت الآخر داخل نفسه (ص ٢٠)، (٢٩).

واللفة لدى جيل الشباب في أزمة، بالرغم من محاولتهم تغليفها بسناعات شاعرية تجمع بين روح النثر وروح الشعر. هاجن نفاجاً لديه بتعبيرات مثل:

يستجر (ص ١٩) ولعله يقصد: يجتز.

انتصب كما الريح (ص ٢٥) ولا داعي: لما.

واستخدام العامة: هي فين... (ص ١٠)، وشايف نفسه (ص ٨) .. وتعبيرات ما أنزل الله بها من سلطان! مثل: السقوط إلى أعلى (ص ٤٩) مذكراً إيانا باسم الفيلم (الصعود إلى الهاوية)!! وليس لذلك من معنى سوى تشويه اللغة.

وقوله: ضربة النافذة (ص ٢٩) ولعله يقصد: ضلفة. والبلكوكة والأحسن: الشرفة.

ولولا إحساننا أن علي حسن يملك موهبة قصصية ما طالبناه بهذين الطبلين بإصرار وحرص، وهما: كيفية تغليب التجربة الوجدانية، واستعادة الوجه الناصح للغة العربية: لغة الأدب الذي نكتب به بل اللغة الوحيدة لهذا الأدب.



وسدونها لا يتنمى أدبنا  
إليها... فلأن يكون  
الانتقاء!!!!.

يشكل الصراع المزمن،  
والحاد بين الإنسان، وبين  
الزمن الذي يعيشه، ويضغط  
على نفسه، أساساً، وعموراً  
بعدد خطوط مجموعة (حصة  
الزمن) الدرامية، بصورة  
عامة.

والقصص على حسن  
يعالج فكرة الصراع الحادة  
تلك، بكثير من الاتقان،  
والقدرة على تجسيد  
إحساسات الإنسان بكل  
معاناته، ومأساوية الحياة من  
حواله، فيبدو الزمن أكثر  
حدة، وتتأزم الحياة من  
خلال فقدان الإنسان القدرة  
على فهم الزمن فيها  
حقيقياً، وصحياً.

والزمن عند «حسن» في  
(حصة الزمن)، زمن  
متشجج، يوازي، بل يعادل  
تشجج الشخصية الإنسانية  
ذاتها، عنده، ويفقد الزمن  
خصوصيته، فيجئ مطلقاً،  
مهدداً بسايت يدرکہا البطل  
القصصى ذاته فحسب، ومن  
خلال رؤية البطل وإحساساته  
به يبدو الزمن متحركاً ضمن  
إطار الفيسوية، والعماء،  
اللذين يعيشهما الإنسان  
المتأزم.

في قصة «القرف» يلعب  
الزمن دوره في تحديد كنه  
مأساة الإنسان الذي يعيش

القرف في كل لحظات حياته،  
يقول القاص:

(الزمن عنده لعبة  
- طفولية - على رقعة من  
اللبس... الوقت لا يعني  
شيئاً... كل الأشياء ليس  
عسا أي معنى... كل  
المقاييس تتساوى في  
عرفه... الحياة هو...  
كثيرة هي التطلعات المحكومة  
بقدراته... القفص في  
الأعناق لا يدل على المهارة في  
السباحة... والجري في  
السباق لا يكون بالضرورة  
يئبة الكعب بقصبة  
السبق...).

ويتشكل الزمن باعتباره بطلاً  
قصصياً قلداً عند علي  
حسن، ليحدد معالم  
المأساة، مأساة السباق غير  
مضمون النتائج، بل إن  
الإنسان في سباقه مع الزمن  
يفقد القدرة على الرؤية  
المتزنة، والسليمة، ويفقد  
قدرته على التعامل، حتى مع  
الذات، فتتأزم العلاقة،  
ويتزعج الإنسان المأزوم تحت  
وطأة الزمن الخاطيء في الانهماج  
الصحيح، بينما يبقى هو في  
تراجع، وإنشداد نحو الزمن  
الماضي، بسرقة ضيائية،  
تفقدته الإحساس المتزن،  
والواعي، وقد غير القاص  
عن هذا المفهوم تعبيراً  
جيداً، وبلغ رمزية على قدر  
كبير من الدقة، والاتقان،  
وهي لغة مكثفة ومركزة.

تتناز بعمق الألفاظ، ودلالاتها  
من ناحية، وبعمق الإيحاء  
الرمزي من ناحية ثانية،  
أضف إلى هذا اعتماد القاص  
على التقطيع الذي يتناسب  
مع طبيعة هذا الصراع  
الرهيب، يقول في قصة  
(الوجه الآخر للمأساة)  
مصوراً محور الصراع،  
وطبيعته:

(إن غير وارد في  
التعامل وهو حاضراً...  
وعندما يصبح حاضراً يدخل  
دائرة الماضي... إذن الحياة  
ماضى فقط... الماضي هو  
الشيء الوحيد الذي تراءى  
بصدق، وتفهمه حقيقة...  
هو الحياة الواضحة...  
لا شيء غير الماضي...  
لا شيء غير الماضي...  
أه... الصداق ما زال يطبق  
على مقدمة رأسه  
يعتف...).

الزمن عند (علي  
حسن) يحدد سمات العالم  
كله، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً  
بذات الإنسان، ويعكس  
إحساسات هذا الإنسان بالعالم  
كله على سلوكه، وتفكيره،  
ويتضح هذا الإحساس بكل  
ما يسمه متمكناً على الواقع  
برمته، والزمن بهذا يشكل  
دائرة التحرك لإنسان  
الأزمة، والمأساة، إلا أنه  
يعطي مدلولات أكثر تفصيلاً،  
وأملًا بالارتقاء بالشخصية من  
خلال التأكيد على مأساوية

نظرتها، ورؤيتها للحياة،  
والواقع من حولها، يقول  
القاص في قصته (ليس  
وداعاً):

(إيه يا زمن  
الرحيل...! لا تعطني  
الإنسان إلقامة في ذاته...  
ولتجرح كل الأصوات  
المندسة في الداخل...  
ولترقص كل الأنفاس  
البيضة رقصة الفرح...  
لترتاح من التعب الذي  
يحيطها، لاهتمامها بالآخرين،  
وانتهاز سقطاتهم...).





## ●●● من فتادة النبي صلى الله عليه وسلم ●●●

# مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ القائد الشهيد

بقلم اللواء الركن:  
محمود شحيت خطاب

### نسبه وحياته

هو مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، واسم أبي مَرْثَدٍ: كَثَارُ بْنُ حَصْنٍ بْنِ بَرْبُوعٍ بْنِ طَرِيفٍ بْنِ خُرَيْشَةَ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَسَالِكٍ بْنِ جِلْزَانَ بْنِ غُلَظَمٍ بْنِ عَمْرِو، وعمرو هو غُفَى الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ مَرْثَدُ، وَغُفَى بْنُ أَغْصَرٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ قُبَيْسٍ عَجَلَانَ بْنِ مَقْسَرٍ.

**أبوه:** أبو مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ، وكان ثوراً حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وحليفه، وكان رجلاً طويلاً كثير شعر الرأس، من المهاجرين الأولين، **شهد بدرًا واحدًا واغتدى** والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات بالمدينة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة اثني عشرة الهجرة وهو ابن ست وستين سنة.

ولما هاجر أبو مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ وابنه مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، نَزَلَا عَلَى كَلْثُومِ بْنِ أَهْدَمٍ أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِـ (قَبَاءً) <sup>(١)</sup>، وقال: بل نزلنا على سعد بن خَيْصَمَةَ.

وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أبي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وبين مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ وَأَوْسَ بْنِ الصَّامِتِ أَخِي عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وعبادته وأخوه أَوْسُ بْنُ بَنِي عَوْفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ مِنْ

الأنصار، وشهد مَرْثَدُ وَأَبُوهُ سَرِيَّةَ حِمْزَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الَّتِي كَانَتْ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْأُولَى الْهَجْرِيَّةِ، فَلَمْ تَلَقِ السَّرِيَّةُ كِبْدًا.

وفي مرحلة سير الاقتراب بين المدينة وموقع بدر، كانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً، فاعتقبوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بن أبي طالب ومَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ يَتَقَبَّضُونَ بَعِيرًا، فَكَانَ إِذَا كَانَتْ عَقِيْقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَالًا: «ارْكَبْ حَتَّى تُشِيْ عَنَّا»، فيقول عليه الصلاة والسلام: «مَا أَنَا بِتَقْوَى عَلَى الشَّيْءِ مَنِي، وَمَا أَنَا أَغْنَى عَنْ الْأَجْرِ مَنَكَا».

وكان مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الكبرى قرمان: فرس مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وفرس للمقداد بن عمرو الجباري حليف بني زهرة، وبقال: فرس للذبير بن العوام، ولم يكن إلا فرسان، ولا اختلاف أن المقداد له فرس، ويقال للفرس مَرْثَدُ: السَّيْلُ.

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم للفرس وسهم لصاحبه، وهناك من يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يومئذ للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم. وقد أبلى مَرْثَدُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ بِلَاةً حَسَنًا، وشارك في إحراز النصر للمسلمين على المشركين في هذه المعركة الحاسمة، وأمر مَرْثَدُ فِي هَذِهِ

الغزوة أبا ثور أحد المشركين، فافقدها جَبْرِ بْنُ مُطْعِمٍ. وهكذا كان مَرْثَدُ أَحَدَ الْبَدْرِيِّينَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، كما شهد مَرْثَدُ غَزْوَةَ أُحُدٍ مَعَ مَنْ شَهِدَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ الْهَجْرِيَّةِ. وبذلك نال مَرْثَدُ شَرَفَ الصَّحَّةِ وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام.

### سرية الرجيع

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أُحُدٍ فِي نِصْفِ شَهْرِ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ الْهَجْرِيَّةِ، نَقَرَ مِنْ عَقْلِ وَالْفَارَةِ، وَهِيَ مِنَ الْهَوْنِ بِنِ خُرَيْشَةَ بِنِ مَرْثَدٍ، أَخِي بَنِي أُسَدٍ بِنِ خُرَيْشَةَ، فَذَكَرُوا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فِيهِمْ إِسْلَامًا، وَدَعَا أَنْ يَبْعَثَ نَقْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْقَهُوهُمْ فِي الدِّينِ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ سِتَّةَ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَقِيلَ: عَشْرَةٌ، وَقِيلَ: سَبْعَةٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمْ عَشْرَةٌ، سَبْعَةٌ مِنْهُمْ مَعْلُومَةٌ أَسْمَاؤُهُمْ فِي كِتَابِ الْأَحَادِيثِ وَالسِّيَرِ، وَثَلَاثَةٌ لَمْ يَكُونُوا مِنْ مَشَاهِيرِ الْقَوْمِ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَصْرِفُهُمْ، وَلِلذِكْرِ مَنَ الْعَشْرَةُ هُمْ: مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ حَلِيفَ حِمْزَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَخَالِدُ بْنُ الْكَبْكَبِيِّ النَّخَعِيِّ حَلِيفَ



بني عدي بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وخبيب بن عدي أخو بني جهم بن كلفة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بني يثاعة بن عمرو بن زريق بن عبد حارة بن مالك بن غنم بن جشم بن الخزرج ، وعبد الله بن طارق حليف بني قحط بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وأخوه لأمه معتب بن عبيد حليف بني ظفر ، وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرثد بن أبي مرثد ، ويقال : عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، والأول أصح .

وخرجت السرية مع القادمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجل والغارة ، حتى إذا صارت بالرجيع بنساجة الحجاز بـ (الهذأة)<sup>(١٧)</sup> ، غدروا بهم واستصرخوا عليهم هديلاً ، فمر يرح القوم وهم في رحايم إلا الرجال يأبديهم السيوف وقد غشوه ، فأنشد المسلمون سيوفهم ليقتلوهم دفاعاً عن أنفسهم ، فأمسكهم وأخبرهم أنهم لا أرب هم في قتلهم ، وإنما يريدون أن يضيوا بهم فداءً من أهل مكة .

فما مرثد وحالد بن الكثير ومعتب بن عبيد وعاصم بن ثابت ، فأبوا وقالوا : « والله لا قبلنا لشرك عهد أبداً » ، فقتلوهم حتى قتلوا .

وكان عاصم بن ثابت يكتفى أباه سنان ، فجعل يقتلهم وهو يقول :

مسا عني وأما جئت سائل<sup>(١٨)</sup>  
والفسوس فيها وتر عناني<sup>(١٩)</sup>  
تزل عن صفحتها العاني<sup>(٢٠)</sup>  
والموت حق والحياة باطل<sup>(٢١)</sup>  
وكل ما حرم الإله<sup>(٢٢)</sup> سائل  
بالله والرب إليه أكل  
إن لم أقتلكم فأني هائل<sup>(٢٣)</sup>

فمرأهم بالنبل حتى فقتت نبله ، ثم طاعهم بالرمح حتى كسر رمحهم ، فقاتل بالسيف حتى قتل ، وقد جرح رجلين من المشركين وقتل واحداً منهم .

ومما قتل عاصم ، أزدت هذيل أحد رأسه ليبيعه من سقاة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نكرت حين أصاب عاصم إتيها في أحد ، لئن قدرت على رأس عاصم لتشرين في قحفه الحمر ، فبعته الدبر<sup>(٢٤)</sup> .

فقاتل هذيل : « إذا جاءت الليل ذهب الكبر » ، فأرسل الله تعالى سبلاً لم يكر سبه ، فحمله قبل أن يقطعوا رأسه ، فلم يصلوا إليه ، وكان قد نذر ألا يمن مشركاً أبداً ، فأبى الله تعالى قسمه بعد موته رضوان الله تعالى عليه .

وأما زيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدي ، وعبد الله بن طارق ، فأعطوا بأبديهم فأمرؤا ، فخرجوا بهم إلى مكة ، فلما صاروا بـ (مر الظهران)<sup>(٢٥)</sup> اتزع عبد الله بن طارق يده من القصران ، ثم أحسد سيفه ، واستأخر عنه القوم ، وروى بالخرابة حتى مات ، رضوان الله عليه ، فقبرة بمر الظهران .

وحملوا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فباعوهما بمكة من فريش بأسيرين كانا بمكة ، فباع خبيباً حنجر بن أبي إهاب التميمي حليف نوفل لعتبة بن الحارث بن عوف بن نوفل ، وكان أبو إهاب أبا الحارث بن عامر لأمه ، ليقتله بأبيه .

وأما زيد بن الدثنة فباعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع مسود له بقال له : سبطاس إلى (التثعيم)<sup>(٢٦)</sup> ، وأخرجه من الحرم ليقتله .

واجتمع رهط من قريش ، منهم أبو سفيان بن حرب ، فقال أبو سفيان حين

قدم زيد ليقتل : « أشدك الله يا زيد ! أحب أن عمداً عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه ، ولك في أهلك ٩٩ » فقال زيد : « والله ما أحب أن عمداً الآن في مكانه الذي هو فيه ، نصيه شوكه تؤذيه ، وإني جالس في أهلي » فقال أبو سفيان : « ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد عمداً » ، ثم قتله سبطاس .

أما خبيب بن عدي ، فحدثت ماوية بنت الحنجر بن أبي إهاب ، أنه قال لما حين حضره القتل : « ابني إليَّ بمعدة تشطروها للقتل ، فأعطيت غلاماً من الحمي الموسي ، فقلت له : ادخل بها على هذا الرجل ، فوالله ما هو إلا أن ولَّى الغلام بها إليه ، فقلت : ما صنعت ؟! أصاب والله الرجل ثأره » . يقتل هذا الغلام ، فيكون رجل برجل ، فلما ناوله الخديجة أخذها من يده ثم قال : لعمرك ما خالفت أمك غدري حيث بعثك بهذه الخديجة إليَّ !! ثم خلى سبيله ، وكان الغلام ابناً .

ثم عرجوا بخبيب ، حتى إذا جاؤوا إلى التثعيم ليليوه ، قال لهم : « إن رأيكم أن تدعوني حتى أركع ركعتين ، فاقبلوا » ، فقالوا : دونك فارك ، فركع ركعتين ألها وأحسبها ، ثم أقبل على القوم فقال : « أما والله لولا أن نظنوا إلي إنما طوئت جزعاً من القتل » . لاستكثر من الصلاة ، فكان خبيب أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين .

وهكذا صدق مرثد ما عاهد الله عليه ، فقصي نحوه شهيداً في معركة غير متكافئة ، كثر فيها عليه وعلى رجاله المشركون المتشققون على أفساد سريته عدداً وعدداً ، فقتل حتى استشهد مقبلاً غير مدبر ، لأنه يدافع عن دينه فلا يبالي أن يكون قاتلاً أو مقتولاً ، ولكنه يبالي أن يلتحق بعقيدته العار ، لما قصر في إقدامه



مدافعاً عن الإسلام والمسلمين ، فغزا بالشهادة  
وربح تجارتها .

### الإيمان والقائد

كان المشركون من قريش يحتجزون المسلمين  
من قريش ومن غيرها ، فيجمعونهم من الحجرة إلى  
المدينة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .  
وكانوا يطلقون على أولئك المسلمين  
الاعتجزين في مكة : الأسرى ، وكان مرثد ممن  
يحملون الأسرى من مكة المكرمة إلى  
المدينة المنورة لشدة وقوته وشجاعته وإقدامه ،  
إذ كان المسلمون يحاربون بسنن الطرق  
والأساليب إنقاذ أولئك الأسرى ، لإطلاقهم من  
الأسر ، ومنحهم حريتهم الدينية في كشف النبي  
صلى الله عليه وسلم والمسلمين في المدينة المنورة .

وكان بمكة يفتى بقال لها : (عناق) ،  
وكانت صديقة له في الجاهلية ، وكان مرثد قد  
وعد رجلاً أسيراً من المسلمين بمكة أن يجعله  
من مكة حتى يأتي به المدينة ، فقام ذات ليلة  
حتى انتهى إلى حائط من حيطان مكة في ليلة  
قراء ، فقامت عناق وأبصرت سواد ظلمة  
بجانب الحائط ، فلما التفت إليه عرفت ،  
فقلبت : «مرثد ؟» ، فقال : «نعم مرثد !» ،  
فقلبت : «مضحياً وأهلاً؟ هللم فبست عندنا  
الليلة !» ، فقال : «يا عناق ! الله حزم  
الزنا !» ، فصاحت بأهل صوتها : «يا أهل  
مكة !! إن هذا يعمل الأسرى من مكة !» فبعض  
ثمانية رجال ، فسلك طريق (الحندسة)<sup>(١١)</sup>  
حتى انتهى إلى كهف في الجبل ودخله ، وجاء  
الرجال الخفية ، فوقفوا على باب الكهف ،  
ولكنهم لم يقبضوا على مرثد ، فعادوا أذراجهم  
إلى مكة خائزين . ورجع مرثد إلى صاحبه الأسير  
بعد عودة الذين طارده ولم يفلحوا بالقبض  
عليه ، فحمله وكان رجلاً ثقيلاً ، حتى انتهى  
إلى (الأفاخر)<sup>(١٢)</sup> ، ففك عنه كيده<sup>(١٣)</sup> ، ثم  
حمله إلى المدينة .

وفي المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فقال : «يا رسول الله ! ألكم  
عناق ؟» ، فأسك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فلم يرد عليه شيئاً ، حتى تزلت هذه الآية  
﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة  
والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك  
وحرم ذلك على المؤمنين ﴾<sup>(١٤)</sup> ، فقرأها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مرثد وقال :  
« لا تنكحها » .

ونسي مرثد صديقته التي كانت ، إلى  
الأبد ، فقد كان من المؤمنين الصادقين حقاً ،  
ومن حديث مرثد عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال : « إن مكرم أن تقل صلواتكم  
فليؤمكم خياركم ، فإياهم وقدكم فيما ينكم  
وسين رسكم »<sup>(١٥)</sup> ، رواه يحيى بن يعقوب  
الأسلمي . وقد روى حديث عمرو بن شعيب  
عن أبيه عن جده .

**واستشهد مرثد في سرية الرجيع  
التي خرجت في شهر صفر سنة أربع  
الهجرية ، فاستشهد في أوائل هذه  
السنة (٦٢٥هـ) .** وإذا كان أبو مرثد الغنوي  
قد توفي سنة اثني عشرة الهجرية وعمره يومئذ  
سناً وستين سنة ، فعلى ذلك أنه كان في السنة  
الرابعة الهجرية في الثامنة والخمسين من عمره ،  
فلا بد أن يكون ابنه مرثد حين استشهد في  
ربيعان الشباب .

ولا نستطيع أن نثبت من سنوات قيادته إلا  
أنه كان قائداً من قيادة أصحاب العقيدة  
الراسخة ، داعياً في قيادته ، وقائداً في دعوته ،  
قوي البدن ، يتحمل المشاق ويصبر على  
الصعاب ، يتحلل بالبطش اللين والسطوة  
الطليقة ، شجاعاً مقداماً ، لا يخشى الموت ،  
ويقدم حياته فدائاً لعقيدته .

### مرثد في التاريخ

يذكر التاريخ لمرثد ، أنه لقد كثيراً من

المسلمين المعتقلين في سجون مكة ، وأنه من  
الدعاة القادة الذين لا يدخلون بأرواحهم على  
عقيدتهم . ويذكر له أنه ضحى بروحه من  
أجل عقيدته ، ولم يضح عقيدته من أجل  
روحه . وأنه نال شرف الصحية وشرف الجهاد  
تحت لواء الرسول القائد جنباً وقائداً وداعياً .  
رضي الله عن الصحابي الجليل ، المجاهد  
البطل ، القائد الشهيد ، مرثد بن أبي مرثد  
الغنوي .

### الهوامش

- (١) قد : محمد بن بكر ، غرر القصة ج١ ، وهي  
سكنى بن عمرو بن عوف من الخراج الأنصار - قرية على  
بيل من شبه النوبة على بعد المسافة إلى مكة المكرمة ،  
وهناك مسجد تكوفي - انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/١٠٠-١٠١) .
- (٢) الترجع : اسم ماء قليل ، بين عسفان ومكة ،  
انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٢٢٨-٢٢٩) .
- (٣) الخاف : موضع بين عسفان ومكة ، انظر معجم  
البلدان (٨/٢٢٨) .
- (٤) السليل : صاحب السِّل - ويسرى في مكانه  
(بالزاد) ، ومعناه : قوي شديد ، وعنايل : غليظ شديد .
- (٥) العنايل : جمع عناية ، وهو نعل عريض ضيق .
- (٦) حبل (إله) قدير ، وهو هذا حبل للعنوسة  
والن - سم قاتل - رجع برجع .
- (٧) حبل : فقد وتلك : تقول : حبل الله ، أي كلفه  
وقلته ، يدع عن نفسه يقول إن لم يفلحهم .
- (٨) الشبر : اسم بئر ماء السيل .
- (٩) من سقطان : موضع على مسيرة من  
مكة المكرمة ، فذهب منها إلى المدينة المنورة ، انظر التفاصيل  
في معجم البلدان (٨/٢٢٠-٢٢١) .
- (١٠) التعم : موضع بين مكة المكرمة وسوق على  
فرسحين من مكة ، وقيل : على أربعة فراسخ ، وهو في الحق ،  
انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٤١٦) .
- (١١) الحندسة : على مكة المكرمة ، انظر التفاصيل في  
معجم البلدان (٣/٤٧٥-٤٧٦) .
- (١٢) الأفاخر : موضع بالقرب من مكة ، انظر التفاصيل  
في معجم البلدان (٦/١٥٨-١٥٩) .
- (١٣) كفه : القيد من أي شيء كان ، جمعها : أكبل  
وكلول وأكائل .
- (١٤) سورة النور ، الآية ٣ .
- (١٥) رواه الطبراني ، انظر جامع الصغير للشافعي (٩/١٨٣) ، وأبو حنيفة عفيف .

# الحَضَارَةُ

الحضارة هي تطور الوسائل المختلفة التي تحقق خدمة الإنسان ورفاهيته ، وتختلف الحضارة باختلاف تطور هذه الوسائل وباختلاف مفهوم خدمة الإنسان . فالماديون يسيرون الآلات هي وسيلة التطور وحدها ، ويعتدون طلب الملذات ، والحصول على الشهوات ، وتأمين المصالح الخاصة ، وبناء الجاه ، وحب الشهرة تقع كلها ضمن خدمة البشر بغض النظر عن الطرق التي يحصلون بها عليها ، وبغض النظر عما ينتج عنها من نتائج اجتماعية ، أي ولو أدى ذلك إلى تدمير مجتمع كامل أو قتل أفراد أمة جميعاً .

فقد كان على الإنسان القيام بالعمل في الأرض وإحياء الثروات منها ، واستغلال ما فيها أحسن استغلالاً ، ومن هنا كانت الحضارة الزراعية وما ينم عنها في كل ما يتعلق بالأرض ، وكل ما يرتبط بها من وسائل الاقتصاد من صناعة ، وتجارة ، ومن مواصلات ، وكانت الدولة هي المسؤولة عن تغذية الناس ، وتأمين مصالحهم ، وحماية حريتهم وقوانينهم ، ولعل هذا آخر ما بقي من آثار الحضارة الإسلامية ، إذ كانت الدولة تبنى مسافة كل 40 كيلومتراً تقريباً بناءً يؤدي إليه السافر ، ويحصل فيه على الطعام ، والشراب ، والنوم ، وكل وسائل الراحة بلا مقابل ، بل ويقدم لراحته العلف في بناء محاور للبناء الأول ، ويخصص للمواحل ... وكانت هذه المسافة تسمى بالرحلة أي مسافة ما يقطعها السافر برحلة يوماً واحداً ، وعرفت هذه الأبنية فيما بعد باسم «الحانات» نسبة إلى الأمير ... الذي يطلق عليه اسم (الحان) وذلك في عهد التتار والأتراك ... ولا يزال الكثير منها حتى هذا اليوم مثل : «خان يونس» ، «خان أوتبة» ، و«خان الشيخ» ، و«خان ذا النون» ، و«خان ميلون» ، و«خان شيخون» ، و«خان البطيخ» وغيرها كثير ... هذا على الطرق الرئيسية التي تصل بين المدن ، أما داخل المدن فتوجد مثلها نموذجاً للراحة للمسافرين والغرباء ، وكانت شئ عاده من طابقيين يُعد الأعلى منها للمسافرين ، ويخصص الأسفل للسراجل ، ولكن لا يحق للمسافر أن يبقى في هذه أو تلك

ما يعتقد حضارة ، أما الإسلام فقد وضع لكلٍ حدّاً يقف عنده ، ويبحث في النتائج الاجتماعية ليق الفهم صحيحاً ويؤدي دوره في الحياة كسلاً ، فالحضارة إذن من نتائج العقيدة التي ترسم لأتباعها تصوراً خاصاً عن الحياة ، وتبين لهم مهمتهم فيها ، ومن هذه المهمة يندفع المرء إلى العمل والنشاط فينشأ التطور ، ويحدث التقدم ، وتكون الحضارة .

ولما كانت هناك عقائد مختلفة تتباين في نظريتها إلى الحياة ، وإلى مهمة البشر في الدنيا ، وإلى سعادة الناس الخفة كانت هناك حضارات مختلفة ... ولما كان الإسلام يعدّ الإنسان مستخلاً في الأرض كان عليه أن يقوم بإغرائها حق القيام ويؤدي مهمته التي أُلِيت به حق الأداء ، وبعد الإسلام الإنسان مسؤولاً عن ذلك في الدنيا أمام النظام ، وفي الآخرة أمام الله الذي استخلفه في الأرض ، ولوكل إليه القيام بهذه المهمة ، وسخر له ما في السموات وما في الأرض ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، لذا

أما المسلمون فيعتدون الوسائل المادية هي المحال للتطور ولا تقيد الشائبة دون الأولى ، ويحسون الوسيلة الشريفة للحصول على الرغبات هي شدة التي تقع ضمن خدمة الإنسان مع النظر إلى سلامة المجتمع والنتائج الإيجابية الصحيحة ، أما الوسائل غير الشريفة فهي من الأمور السلبية التي تضر بالمجتمع ، وتفتك به ، وتلقي على ما أقام من تقدم وتطور للوسائل ، ويهدم بالتالي ما بُني من حضارة .

## الحضارة نتاج العقيدة

إن تطور الوسائل هو من نتائج تصور الإنسان للحياة وبيان مهمتهم فيها ، وهذا ما تقدمه العقيدة ، فالعقائد المادية تتيح للفرد أن يتصرف بما يملك من وسائل لتأمين رغباته فرائزه دون النظر إلى النتائج وأفراد الشعب ضمن هذه الوسائل بالنسبة للحكام الطغاة ، أو تسمح للجذاعة أن تعصر الفرد عصرًا تلذّب معه كامل شخصيته ، وإن كان له الحق أن يعلّق العنان لعرائزه البهيمية دون رادع وكل يُسمّي



## بقلم: محمود شاكر

مع بعض ، وحرص على عدم التجيز بين عناصر المجتمع على أساس الغنى والفقر ، أو الأصول والبيئات ، أو المسكن والمكان ، أو المهنة والعمل حتى لا تنشأ الطبقات ، وحتى لا يكون انقسام بين أبناء المجتمع الواحد ، وحتى لا تكون الضعفاء والأحقاد ، وحتى لا يحدث الصراع الذي يقوم بين الطبقات في المجتمعات الحالية البعيدة عن الإسلام .. ولما نظر الإسلام إلى الجميع النظرة الإنسانية ، نظرة التساوة يصقبتهم أنهم جميعاً يرجعون إلى أصل واحد ، يقول صل الله عليه وسلم : « يا أيها الناس كلكم لأدم ، وأدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

واهم الإسلام ينشر العدالة بين الرعية بفرض تأدية الزكاة للدولة ، والدولة تؤدي بدورها المال للفقراء حتى لا تكون مئة من أغنيى على فقير ، كما أمر بالصدقة والتعاطف والتراحم بين الجوار والأرحام ثم بين المسلمين جميعاً ، والزبور والمواصلة وعيادة المرضى ليكون السلوك صفاً واحداً ، يقول صل الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

والدولة الإسلامية مسؤولة عن تأمين العمل لأفرادها ، ورعاية حالات المعجز والشيوخة بغض النظر عن عقيدة الأفراد الذين تصيهم هذه الحالات .

المشافي التي تقبل كل مريض ، وتقدم له العلاج اللازم ، والدواء ، والعناية به ، حتى إذا عوفي كانت مسؤولة عن وصوله إلى مسكنه .

### الرفق بالحيوان

ومع صحة الإنسان فقد اهتم الإسلام بالحيوان ، ورفق به رحمة به ، وحرصاً عليه وعلى صحة الإنسان الذي قد يتضرر ويؤذى من جراء ذلك ، ولقد وجدت أماكن زهوية للحيوانات التي يصيها العجز فيضطر أصحابها إلى تركها ، مخوفاً على الناس من أن تموت تلك الحيوانات ، ويتضررون من روائح تلك الحيف ، وما يكون من تفسخها من أمراض وأذى ، لذا فقد أنشأوا لها تلك الأماكن التي فيها أعشاب للحيوانات التي يمكن أن ترضع فيها سائلة ، وحظائر لتلك التي تعجز عن الحركة ، فإذا بلغت دابة أحد الناس تلك المرحلة من العجز أحضر أولئك الشرقيين على ذلك المكان فجاؤوا إليه ، وقلقوا دابته ، فإذا ماتت نقلت إلى مكان بعيد في البادية لتأكلها وحوش القلاة وطيور البر ، أو ريت بالتراب ... وهذا كله رحمة بالحيوان وحرصاً على صحة الإنسان ، ولعل آخر ما بقي من تلك الأماكن «مرجة الحشيش» المعروفة بدمشق ، والتي أقيم اليوم مكانها معرض دمشق الدولي .

### المساواة

ولقد اهتم الإسلام بمساواة الأفراد بعضهم

أكثر من ثلاثة أيام ... وأما ما كان منها في المدن لا يزال أيضاً ، ويعرف بالأسم الأول نفسه «الحانات» ، وما من مدينة إلا وفيها عدد منها مثل : «خان الخليلي» في القاهرة ، و«خان الباشا» في دمشق وغيرها بل وصلت العناية بالسافرين والتجار إلى أكثر من ذلك إذ كان في بعض المدن «دور للثياب» تؤمن هؤلاء ثياباً بدل ثيابهم التي يصيها المشرق أو الأذى ، ولا يغابل ذلك سوق الثياب القديمة .

### الإسلام يهتم بالإنسان

ولما كان الإسلام يهتم بالإنسان بالدرجة الأولى ، ويكرمه ، ويحمي صحته وحرية وعقله وتفكيره لذا فقد اهتم بعقيدة المروءة ، ونزع ما في نفسه من أساطير وأوهام ، وما يتعلق فيها من شوائب وخرافات ، وحز عقله مما يسيطر على عقول الجاهليين من تنجيم ، وطيرة ، وهامة ، ومنع كل ما يحول دون انطلاق فكر المسلم وتجوده من كل قيد يمكن أن يقرض عليه ، وسدا أخرجه من السطوات والظلم والاستبداد ، فالإسلام حرب على الظلم أينما وجد ، وحرب على الظلمات من أي مصدر جاءت .

لما من الشاحية الصحية فقد حزم الإسلام كل ما يؤذي جسم الإنسان أو نفسه من مخوم ، وسكرات ، ومخدرات ، ومنع الإنسان أن يقتل نفسه أو غيره ، وهذا الصاعل يحمي العقوبات وهي نار جهنم ، واعتنى بصحة الأفراد ، وقد أقيمت في الدولة الإسلامية



## العدل

واهم الإسلام بالعدل وعدم الشطر إلى منصب الأفراد ، فالخليفة فرد من المجتمع يقف أمام القاضي كما يقف أدنى فرد ، فيقضي له ونقض عليه ، والأمير كذلك ، وما هو بأفضل فرد في المجتمع ، فيقول الخليفة الصديق أبو بكر رضي الله عنه عندما تولّى الخلافة : « إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعني ، وإن أسأت فسؤموني ..... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم » . وما حادثة أمير مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه مع القاضي بغرية هنا .

ولم يكلف الإسلام المرء فوق طاقته ، ولم يحسّنه ما لا يستطيع ، ولم يلمره بالسخرية في الأعمال للسادة والأشراف كما يحدث عند بقية الأمم ، ولا في مشروعات للدولة إلا إذا كانت خدمة عامة ينال منها الفرد المكلف ، أو فيها مصلحة للمسلمين جميعاً ، ولا يمكن إقامتها إلا بالعمل العام ، لذا لم يهمل المسلمون بناء القصور البنية والتبونات الشاحنة ولا المساجد الفخمة حتى لا يحدث الخقد ، وينظر الفرد إلى المسؤول عنه نظرة الكراهية ، أو إلى الغني نظرة الخقد ، وما حدث في تاريخ المسلمين من هذا لم يكن إلا في الأيام المتأخرة يوم بدأ الإسلام يتحسر من نفوس أبنائه .

وطالب الإسلام أوتي الأمر بالتواضع وعدم

الترفع عن الرعايا والأهتام بمصالح المسلمين ، وإن كان هذا للمسلمين جميعاً إلا أنه خصّ أولي الأمر منهم الحق بغيرهم في هذا ، وأكثر مسؤولية في ذلك .

## بعض خصائص الحضارة الإسلامية

لو أردنا أن نتحدث في كل الجوانب التي اهتم بها الإسلام بالإنسان لسطال الموضوع ولاحتاج الأمر إلى مجلدات ، وليس هذا بحثنا الآن ، وإنما إعطاء فكرة عامة ، وهي نقودنا إلى بعض خصائص الحضارة الإسلامية :

(١) إن الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية ، وهي تختلف عن غيرها من الحضارات لأدبته الخلقة كبراً ، ولا تعدّها حضارات ، وإنما علوم وقنون .

(٢) إن الحضارة الإسلامية حضارة قائمة بذاتها تبعت من العقيدة الإسلامية لذا فهي تختلف تمام الاختلاف عما سبقها من بناء وعلوم وقنو . ولم تستفد منها حدث قبلها إلا بأمر جزئية لا وزن لها ، ولا تتعدى بعض الجوانب العلمية ، على عكس ما يوردّه الأوروبيون وتلاميذهم من المستعربين والمستشرقين من أن الحضارة الإسلامية قد أخذت ما كان عند الإغريق والرومان وسكان الشرق الأقدمين من علوم ، وترجمت كتاباتهم ، وأضافت إليها بعض البحوث ، ثم أوصلت ذلك إلى الأوروبيين الذين أخذوا تلك الحضارة عن المسلمين فهم قد ساروا على نهج أسلافهم

القدماء ، ولم يكن للمسلمين من فضل سوى أنهم قد أوصلوا للأوروبيين حضارة أسلافهم ، ونقلوها إليهم ، وحتى أصبح يرى بعضهم أنه من الأفضل العودة إلى حضارات الإغريق والرومان القديمة دون الشطر إلى ما قلّمه للمسلمون ، وذلك في سبيل دعم رأيهم ، والبرهان على صديق قوله . وهذا يعني أن كلمة [ علم ] [ حضارة ] عند الأوروبيين مترادفة كلمة [ علم ] وهذا خطأ كبير ، وهم يعرفون ذلك ويتكبرون .

إن الحضارة الإسلامية تنبع من نظرة الإنسان للحياة ، ومهمته فيها ، وما يحقق للنفس من سمو ، وما يؤمن للمجتمع من سعادة ورفاه على حين أن بقية الحضارات مادية بعمامة ، تأتي من نظرة الإنسان المادية وما يحقق فيها لنفسه من ترف ، وما يتمتع فيها من ملذات ، وما يحقق من شهوات وشهرة وبناء عز ، ولو كان ذلك على حساب الناس جميعاً ، وفيه أضرار بالغة لهم .

(٣) إن الحضارة الإسلامية قد بلغت أوجها أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم ، أي من عام ١ - ٤١ هـ ، حيث عاش الناس في هذه الأيام في سعادة تامة ورخاء ، وضمانية نفسية ، وكانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن بالسهر والحس ، على الرغم من عدم وجود الآثار عن تلك اللفة ، وعدم وجود



الدراسات والتأليف والبحوث والترجمة التي يوليها تلاميذ يون المكنة الأولى. لأن المسلمين الذين عاشوا في تلك المدة كانوا ينتمون في جوانب أسمى وأعلى بكثير من هذا كله حيث كانوا يولون الثرية كل اهتمامهم إذ هي البناء الأول الذي تقوم عليه الحضارة، وأنه لا سعادة للمرء إن لم تكن له حرية، ولم يشعر بالرخاء إن لم يكن على صلة حسنة بأفراد مجتمعه الذين يعيشون معه، ولم يعرف الطمأنينة إن لم يكن آمناً على نفسه وماله وعرضه. وإن الدراسات والبحوث إنما هي ثمرة ذلك الصرح العجيد الذي شاده المسلمون الأوائل، ولو لم ينو صرحه من قبل لما حدث ذلك العلم والتطور فيها بعد. فالبقاء له غاية يجب أن يؤديها سواء أكان حية في بادية أم بيتاً في قرية أم قصرًا منيفاً في مدينة، أمًا ما يقرش فيه من ثغاث، وما يعرض فيه من زينة فهذا أمر آخر، وليس الزينة والأثاث هما البناء أو يمكنهما أن يؤديا مهمته، وكذا العلم والفن وغيره.... وكذا الحضارة لها غاية إنسانية ترتبط بسعادة الإنسان، أما إغوائه الفنية فأمر آخرى. فالثقيلة الذرية كانت نتيجة علم عظيم، ولكن لا تدل على حضارة إلا إذا استخلفت لخدمة البشر، أما إذا استخلفت لهلاك البشرية وتدمير كل ما شاده الإنسان فهي عنصر خراب.

ولو قلنا لسكان مدينة «هيروشيما» في اليابان - وهي المدينة التي ألقيت عليها القنبلة

الذرية في الحرب العالمية الثانية - لو قلنا هم: إن القنبلة الذرية كانت نتيجة الحضارة، لأنكروا ذلك علينا، لأنهم ذاقوا السيئات، ولا تزال آثارها على خلائق كثيرة.

وعرض الغربيون والماديون عامة أن يقولوا: إن الحضارة الإسلامية بلغت أوجها في القرن الرابع الهجري في العصر العباسي للتأكيد على الجانب المادي والفني إذ وجد الغناء والموسيقى والغزل والمذكر والمؤثث على حرم سواء، وتسلط الجند على الشعب، وعادت العصبية تذر قربها من جديد، وفي الوقت نفسه قامت الأبنية، وشيدت القصور، وظهرت الدراسات، وعلموا الحديث، والفقه، والتاريخ، والجغرافية، وحديث الترجمة... وكل هذا بمستوى واحد سواء العلم، أم طغيان الجند، أم الفساد فكلها حضارة عندهم. وكل هذا التأكيد على هذه المدة إنما هو في سبيل إعطاء الحضارة الإسلامية الصفة المادية وشرك الجانب الروحي والربوبي وسعادة الإنسان والطمأنينة وعدم الاهتمام بالنفس البشرية التي أولاهها الإسلام الجانب الأول. وكل هذه الأمور حرص عليها الإسلام أشد الحرص، ومن ناحية أخرى إنما هو إعطاء الحضارة الإسلامية والصالح الجوانب التي لا يقرها الإسلام فيها من غزل، وموسيقى، وغناء، وجواري، واستبداد... والصالح هذه الأمور بالإسلام عن مكر وتحطيط.

(٤) إن الصروح التي شادها القدماء أو المتأخرون من أبنية،

وقصور، وهياكل، وأهرامات، ومعابد، ومسارح، وبقيت شاذة على مدى قرون طويلة لا ينظر إليها المسلمون على أنها حضارات لأنها لم تشيد لخدمة البشر وسعادتهم، وإنما قامت على أعمال السخرة، وإرهاق الناس، وتكليفهم ما لا يطيقون، وكل ذلك كان لخدمة السادة من الطغاة والتسلطين، فكم من فرد لقي مصرعه من أجل بناء لسيده، أو أصابته ضربة وقت عمله هيكلاً أو مثلاً فني مرمياً في كوخه حتى جاءته ميتة دون أن يلتفت إليه أحد! وكم من رجل مات أثناء بناء الأهرامات، ومعبد الكرنك، وأبنية بعلبك، ومدينة تدمر! وبعد المسلمون هذا فناً معيارياً، وتقدماً عمرانياً. فاعلم، والتطور، والتقدم، والفن مهما كانت قسارها لا تعد حضارة إلا إذا كانت تتركز الإنسان وتزله المذلة الثلاثة به والتي أرادها الله له، وإلا إذا كانت تخدم الإنسانية، أما إذا استبدت بالإنسان واستعبده وأدته فهي من آثار الظلم والطغيان، وإن الظلم هو الكفر، وأما إن لم تكن لذيلة لا يسألكها الإنسان مهما حلا شكلها، وكبر حجمها، وبدا جمالا، ولا تعد حينذاك بين الفواكه، ولا تخدم الإنسان.

# المؤتمرات

## .. والبحوث العلمية

تعقد الكثير من «الندوات» و «المؤتمرات» الثقافية والأدبية .. داخل وخارج المملكة ، سواء ما كان منها متصلاً بالهيئات العلمية الكبرى كالجوامع .. أو ما كان منبثقاً عن المنظمات الدولية أو العربية . ولا شك أن لكل ندوة أو مؤتمر أو ملتقى من هذه الندوات وتلك المؤتمرات أو المنتقيات أهدافه وغاياته . ولا شك أيضاً أن اضطلاع الهيئات المختصة بتنظيم مثل هذه اللقاءات .. مبني على أسس علمية ، مصدرها الإحساس بإلحاح الحاجة إلى عقد مثل هذه المؤتمرات .. هنا أو هناك

### أهداف المؤتمرات

ولعل في مقدمة الأهداف العليا لمثل هذه النشاطات :

- أولاً : إثراء البحث العلمي .. عن طريق الإسهام الكامل في أي منها بالعديد من الأبحاث النظرية أو الميدانية المتصلة بموضوع الندوة أو المؤتمر .
- ثانياً : تجديد الباحثين والدارسين لمعارفهم وتطويراً لأصول البحث العلمي وتنمية للبروافد الثقافية العديدة .. وتفجيراً للطاقات الفكرية الهائلة في المجتمعات .
- ثالثاً : تحقيق مبدأ التعارف بين العلماء .. والباحثين .. تعزيزاً للأواصر

بقلم: هاشم عبده هاشم



العلمية بينهم .. خدمة أهداف البحث العلمي .. وتبادل المعلومات ..

● رابعاً: اكتساب المزيد من الخبرات الجديدة في مجال التنظيم أو الإعداد .. أو التدريب للكفاءات البشرية .. في البلدان المشتركة عن طريق المشاركة الدالة في مثل هذه المناسبات ..

ونؤكد فإن هذه المكاسب من الأهمية بحيث تبرز حرص الدول وأهليات والتنظمات المحلية أو الإقليمية أو الدولية على عقد أو حضور أو المساهمة - بشكل أو بآخر - في مثل هذه النشاطات ..

ولا بد - إذن - من أن تتوخى الكثير من النتائج الإيجابية والمردود العلمي من وراء هذه النشاطات .. لا سيما حين تدفق الدولة أو المنظمة أو الهيئة العلمية المنظمة مثل هذه المؤتمرات .. في استنساخ جميع الفروض المتاحة باجتماع عدد كبير من العلماء في مكان واحد .. بثقافات مختلفة .. وتجارب عديدة ..

غير أن الكثير من الدول أو الهيئات أو المنظمات أو حتى الأفراد .. تفرض في الاستفادة من مثل هذه المؤتمرات .. إذ تنهي حاسنها عند مجرد المشاركة فيها ..

وكان الهدف هو الحضور (فقط) أو الالتقاء بالعديد من العلماء .. أو الوقوف على الجديد في موضوع الندوة أو المؤتمر أو اللقاء ..

وحتى مثل هذه النتيجة .. لا يبدو .. أن هناك من يحرص - بمشاركته - على التوصل إليها أو الاستفادة منها .. بدليل أن الكثير من الأبحاث لموت ولغتي مجرد أن تطرح أمام المشاركين في الندوة أو المؤتمر .. إذ قلنا لمجد أثرها في الكثير من الأبحاث الحالية ..

#### ظواهر علمية

يحدث هذا لوجود قصور واضح

سببه :

● أولاً: عدم وجود متابعة لما يترتب على حضور مثل هذه المناسبات العلمية وما يطرح فيها من آراء .. وما ينشأ عنها من توصيات ..

وهذا يعني .. إهمال الجهود الكبيرة المبذولة في الإعداد لثل هذه المؤتمرات ضياعاً كاملاً ..

● ثانياً: ندرة أدوات الضبط البيولوجرافي التي يتم بحصر وتسجيل المعلومات والأبحاث .. وتكوين العلماء والباحثين والدارسين في كل مكان من هذا العالم من الإحاطة بما تقرر وما قدم وما جرى تداوله من آراء وأفكار بحيث تسجل الفائدة .. ونعم المعرفة كافة أضعاف الدنيا ..

● ثالثاً: محدودية الاهتمام بعنصر البحث العلمي في المجتمعات الشامية ..

عند الإيمان الكامل بجدوى البحث في حل مشكلات هذه المجتمعات .. أو تطوير مفاهيم « الناس » وتطور قناعاتهم ..

ولا شك أن هذه الظاهرة تدل على تخلف ثقافي .. واجتماعي .. كما تعكس مدى استغراق المجتمعات في الحياة اليومية « العجل » مما تنفي معه روح الإنشاء والاستقصاء الطولية للباحث كي يصل إلى الحقائق ويطور الأفكار .. وينظم طرق التفكير في هذه المجتمعات .. وسوفر وسائل عملية أمام فرض التنمية الحقيقية ..

وفي بلد كالمملكة العربية السعودية .. يحسن أن نتخلص من هذه « الظاهرة » الآن حتى نستطيع أن نحقق - مجتمعا - التقدم الفعلي .. ونستثمر جميع فرص التنمية المتاحة بشكل يتجاوز أنماط الجهود المالية في التنمية في جانبها المادي ..

ذلك أن من أعظم المشاكل التي ما تزال تعاني منها المجتمعات المتقدمة هي عدم تناسب الخطوات العملية في طريق التنمية بفرعية المادي والروحي ..

ولعل في مقدمة السبلات التي أقترنها هذا

الخلل في تلك المجتمعات .. اعتمادها بشكل النسبة أكثر من إدراكها لأهمية مواكبة هذا الجانب لتنمية قطاعات المجتمعات ..

ولا شك أن نمو هذا الجانب أقل بكثير من درجة الغالبية نحو الجانب المادي مما يحدث معه انشطار .. وازدواجية في الأهداف وفي الوسائل ..

والسؤال هو : لماذا يحدث هذا ؟

أما الجواب : فسيأتي بتلخيص في أن المجتمعات الشامية أقل تمهيداً للجانب الحسي في تكوينها الفكري والفني .. في الوقت الذي تُعنى فيه عناية فائقة بالجانب المادي في « التطور الحضاري » ..

#### الضمور .. والخلل

وعندما نتعمق أكثر فأكثر في استقصاء سبب انتشار هذه الظاهرة في هذه المجتمعات فإننا سنكتشف أن ذلك راجع إلى « ضمور روح البحث العلمي » .. وانقطاع العلماء والمفكرين والباحثين عن الاتصال الحقيقي والمستديم بروافد المعرفة المتجددة .. ومحدودية استثمار الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية .. وغياب متابعة ما يتمخض عنها من قرارات أو توصيات هامة للغاية ..

إن هذا الخلل في « التكوين الثقافي » لأي مجتمع يسوئه « التخلف » كنتيجة طبيعية وثقافية .. وهي نتيجة عقيمة لنمى أن تنفادى الرسول إليها في بلد توجد فيه « سبع » جامعات .. ومركز للعلوم والتكنولوجيا .. ومركز لأبحاث الاقتصاد الإسلامي .. وعدة قطاعات تعنى بالثقافة .. ونعم بالمعارف اهتماماً غير محدود .. غير أن هذا الاهتمام .. لا بد وأن يترجم إلى إنجازات ملموسة إذا نحن أردنا لمسيرة التنمية أن تستمر في الاتجاه الصحيح ..

# الروح المعنوية وأثرها في القتال

لا شك أن الروح المعنوية لها أعظم أثر في نفوس الجند وقوة ثباتهم ، في ميادين القتال ، وإحرازهم النصر على الأعداء ، لأن المؤمن حين يقاتل ، لا يعتدي بل يكون معتدى عليه ، ويحارب عن عقيدة ترتبط بانفسه وتستقر في القلب ، وأيضاً يتطلع إلى حياة أخرى أبهى من هذه الحياة ، حياة طيبة كريمة ينالها بالاستشهاد في سبيل الله عز وجل .

ولما عدوه فيقتل لمجرد شهوة طارئة ، ونزوة عابرة ، وهذه الدوافع كلها من رد العدوان والدفاع عن العقيدة ، والنزعة إلى رضوان الله عز وجل ، كقيلة بأن قلب المؤمن قسوة وثباتاً ، وتزيدة حجة واستبسالاً ، بخلاف عدوه الذي ليس له من هذه الدوافع دفع واحد .

**يسر قون** ﴿ سورة آل عمران ، الآية ١٦٩ ﴾

## الروح المعنوية في القرآن

ولقد تناول القرآن الكريم هذا العنصر في أكثر من موضع ، وسأذكر من سورة ، قسرة بالترتيب فيما عند الله عز وجل حفراً لهم ، وشجداً للعزائم حتى تستقيم في ثبات وهي ترجو إحدى الحسين : النصر والغلبة أو الموت والشهادة .

قال تبارك وتعالى ﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ (سورة النساء ، الآية ٧٤) .

ونشارة بإثارة الحمية والشجاعة والمروءة ، مثل قوله تبارك وتعالى ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لَدُنْكَ ولياً واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً ﴾ (سورة النساء ، الآية ٧٥) .

كما يحرك عواطفه نحو القتال ، بما يتطرحه من مشوة تحمل البشريات ، وتزف إليهم أمارات الرضا ، من الله عز وجل .

قال تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم

## الروح المعنوية أساس الصمود

وما من شك في أن هذه القوة الروحية هي أساس الصمود في العارك والثبات في المواقف ، والصبر على عصف الكفاح ، وتلقي الضربات والطعنات بروح العزم واليقين ، وهي التي تدفع المجاهدين إلى الجهاد للقدس ، كما تتدافع الأبل السقاء إلى موارد الماء حرصها على الموت والاستشهاد في سبيل الله ، والواجب .

ولغذه القوة أثرها الطيب في كفاح المسلمين على مدار التاريخ .

قال تعالى ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٤٩) .

هذا مما جعل كفة المؤمن راجحة في ميادين القتال على كافة عدوه وإحراز النصر والتأييد .

وأيضاً حيناً ينادي المؤمنون إلى ميادين القتال يشعرون بعظمة الدين الذي عنه يدافعون ، ويسمو اليأس الذي من أجله يقاتلون ، وينيل الغاية التي ها يهدفون ، وبالغزوة والكرامة التي ها ينشدون ، وبالحرب التي من أجلها يقاتلون ويناضلون ، ولذا تراهم يزوجون بأنفسهم في ميادين القتال وحومة الوغى ، غير هائبين ولا وجلين ، لا ترهبهم كثرة الأعداء ولا قوة العناد ، ويتقون من نصر الله عز وجل ثم رغم قلة عددهم وضعف عتادهم شعاعهم

**بقلم: د. جامد محمد علي جريشة**

في ذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ﴾ .

أما أعدائهم فقد خلت نفوسهم من المبادئ الكريمة والأخلاق النبوية ، والأهداف النبيلة ، والغايات الشريفة ، .. وما دفعهم إلى القتال إلا الأغراض السدنية ، ومطامعهم الخسيسة ، وظلمهم الغاشم وعدوانهم الأثم ، وهو إذلال العباد ، واحتلال البلاد ، واستبعاد الشعوب ومصادرة الحريات ، وإفزاز المواطنين الأمتين ، فكان عاقبة عدوانهم أن باءوا بالهزيمة والحسرة المبين وذلك بأنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت ومناصرة الباطل والجبروت ، فكانوا أولياء الشيطان ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ (سورة النساء ، الآية ٧٦) .

وأما الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله وإعلاء كلمته ، ونشر دعوته هم أولياء الرحمن وحزبه ﴿ إلا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ (سورة المجادلة ، الآية ٢٢) .

## تأثير راحة لقوة الروح المعنوية

وهناك أمثلة رائعة لبعض المجاهدين الأولين ، الذين صدقت عزائمهم وخلص بقيتهم ، واكتسبت شجاعة نفوسهم وقسوي إيمانهم ، بوعد الله عز وجل فصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وسجلوا بدمائهم صفحات مجيدة ،



في سبيل الخلود لا يحسبونها تعاقب العصور والدعور، ولا تنزال مشرفة تنبر للمجاهدين طريق الحياة، وترسم لهم سبيل التضحية والكفاح، حتى تصيروا دين الله عز وجل.

### أنس بن النضر

من هؤلاء المهاجرين أنس بن النضر: فقد روى البخاري وسمي عن أنس أنه قال: قال أنس بن النضر ولم يشهد يندأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كبر عليّ، أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورغبت عنه. أما والله لئن أراي الله مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعد ليرين الله ما أصبته، قال: فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من العام القابل، فاستقبله سعد بن مالك وقال: يا أبا عمرو إلى أين فقال: وإياها لكلمة تفيد الإحجاب بشيء، لريح الجنة أحدها دون أحد فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بضع ومائتان ما بين قرية وطمة وروية وما عرفة إلا أخته من بنته.

وفيه ومن أمثاله نزل قوله تبارك وتعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَنهَمُ مِنْ قَضَىٰ عَجْبٍ وَمِنْهُمْ مَن يَتُنَظَّرُٰ وَمَا يَدُلُّوهُ بِتَبْدِيلٍ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٢٣).

### نسيبة بنت كعب

وهذه نسيبة بنت كعب كبرت روحها المعنوية وعظمت غريبتها الدينية وأثرت الباقية على الغالبة، وألفت بنفسها هي وأولادها وزوجها يذوبون عن النبي صلى الله عليه وسلم الأعداء، ويقفون بأنفسهم حياءً أبهرم الناس وتلك قصتها:

حين أبهر المسلمون في أحد استلت سيقاً تقاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذت تشلق الليل دونه.

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «ما التفت حياءً ولا شحاً إلا وأنا أراها تقاتل دولي».

وثبت أنها عبد الله وزوجها غزية في نفس ما يتمون العشرة والناس يبرون منهزمين وأنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترس لها، فلمح النبي رجلاً مولياً ومعه ترسه، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم:

«أعط ترسك إني من يقاتل» فالتى ترسه فأخذته أم عبيزة تقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل فارس من الأعداء فضر بها فالتقت ضرته وأقبل فارس من الأعداء يترسها فلم يصنع سيقه شيئاً ولى، فهجست عليه أم عبيزة، وضررت عروقوب فمرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصيح: يا ابن أم عبيزة أمك، أمك فعاونها أنها حتى قتلتها.

يقول عبيد الله بن زيد: جرحته يومئذ جرحاً في عضدي اليسرى شريسي رجل كانه الرقل ولم يبرج على عضدي فجعل الدم لا يرفأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أعصب جرحك»، فتقبل أمي إلي ومعها عصائب في حقوبها قد أعدتها للجراح، ورطت جرحي والنبي صلى الله عليه وسلم وأقبل ينظر إلي ثم قالت: أبيض تضارب القوم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن يطبق ما تطيبينه يا أم عبيزة».

لك الله أيها السيدة الطاهرة لم تكن الحياة لديك نعماً يقبل عليه الإنسان، أو راحة يستند إليها المطرفون وإنما كانت دفاعاً عن دين خالد وعقيدة علوية، حين كان الموت يمتشي خلال الصقوف وكانت الدماء أنهاراً وثبت وأبىك وزوجك وسط معامع الموت، لم يهاذك الوهن أو الضعف أو الخوف على نفسك وولسك، وزوجك، بل كان هذا شتيلاً حقيقاً بجانب الدفاع عن دين الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم، لك العقبى وغير الأخرى.

وأقبل الرجل الذي ضرب عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا يضارب ابنك فاعتزست له وضربت ساق فمرسه فبرك فتمس الرسول صلى الله عليه وسلم حتى بدت تواجده وقال: استندت يا أم عبيزة ثم أقبلت تعلمو بالسلاح حتى قتلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي أظفرك، وألبر

عينك من عدوك وأراك شارك بعينك، وأقبل عبد الله مرة أخرى بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: أرم يا ابن أم عبيزة، فقال: نعم أرمي قال: فربت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر وهو على فمرسه فأصابت عين الفرس حتى هوى هو وصاحبه وجعلت أعلوه ياخجارة حتى نصدت عليه منها شيئاً كثيراً وقد هجم المشركون المحجوم الأخير على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكي يستأصلوا شأفة السلمون ويقتلوا الرسول صلى الله عليه وسلم فصر الثائتون تحت اللواء، وأقبل ابن قبيصة يقول دلوبي على محمد لا تجوت إن محمداً، فاعتزست له نسيبة مع مصعب بن عمير فقتل المشرك مصعباً، فوفقت في وجهه نسيبة فضرها ضربة قوية أصابها في عنقها إصابة شديدة ولكنها ما وهنت بل ضرته ضربات ولكن عدم الله كان عليه درعان.

يقول ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته: إن النبي كان يبري نسيبة بنت كعب يومئذ لقتال أشد قتال وإياها تشد ثوبها على وسطها حتى جرحته ثلاثة عشر جرحاً، ثم يقول وإني لأنظر إلى ابن قبيصة وهو يضربها على عاتقها ونظر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جرح نسيبة على عاتقها فنادى ابنها عبد الله أمك، أمك أعصب جرحها يبارك الله عليكم من أهل بيت. مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت.

وسمعت نسيبة صوت الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا والدم يتجسر منها انفجاراً فصاحت يا رسول الله: ادع الله أن تراقبك في الجنة، فأجابها الرسول صلى الله عليه وسلم:

«اللهم اجعلهم رفقا في الجنة» فهفت حينئذ ما أبالي ما أصابي من الدنيا وأهبارت حجب الزمان والكان أمام عينيها ولم يعد أمامها إلا رسول الله حقيقة سامية نزلت ممن له السموات والأرض ثلثت فيه فحبب حفظها ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً.

ولقد ثبت نسيبة كما ثبت غيرها حتى كانت المعجزة الكبرى وهي إنقاذ الرسول صلى الله عليه وسلم.



★ محمود الخطيب ★

# أضواء على جماعة الأمناء



★ هكتة عبد الرحمن ★



★ عبد الحميد يونس ★

الشعر الحسي» وأنها من إصدار «جماعة أبولو». وقد أسند أبو شادي رئاسة هذه الجماعة إلى أمير الشعراء أحمد شوقي إلى أن توفاه الله بعد شهر من صدور العدد الأول من المجلة فأسند رئاستها إلى خليل مطران.

وقد انضم إلى هذه الجماعة بعض الشعراء المعروفين مثل أحمد محرم.. وعلى الرغم من أن هذه المجلة لم تعيش أكثر من سنتين إلا قليلاً أبرزت عدداً كبيراً من شعراء الشباب إذ ذاك من أمثال إبراهيم اليازجي، وعلي محمود طه، ومحمد عبد المعطي المعشري، وحسن كامل الصيرفي، وصالح جودت، وغنثار السوكيل، وإبي القاسم الشابي..

ومعنى ذلك أن هاتين الجماعتين قد قامت

## بقلم: د. بدوي طبانة

أشبه شيء بالمقالات الصحفية منها البحوث النقدية ذات المنهج الرسوم الذي تبين فيه فلسفة صاحبه في تناول الأعمال الأدبية أو نقدها. وإن كان ذلك لا يعني أن هذه الكتابات قدمت نظرية الأدب بعامة، ونظرية الشعر بخاصة، أو استخدام بعض خواصها استخداماً خفيفاً.

(٢) جماعة أبولو، وهو اسم المجلة الشهرية التي أنشأها الدكتور أحمد زكي أبو شادي، وأبو شادي هو الذي أطلق على نفسه وعلى أشياعه اسم «جماعة أبولو» فقد كتب تحت اسم مجلته أنها «مجلة فنية لخدمة

لم يكن النشاط الأدبي في النصف الأول من هذا القرن موقوفاً على المجاعتين المعروفتين اللتين طار صيتهما في سماء الأدب، واعني بهما:

(١) مدرسة العقاد والمازني وشكري، ومن ذهب مذهبهم، وثقف ثقافتهم العربية والإنجليزية، ونهلوا من هذين الماهلين، ودعوا إلى تجديد الأدب العربي عن طريق وصله بالأدب الأوروبية، وفي مقدمتها الأدب الإنجليزي، وتعبيره عن الحياة الجديدة التي وصلت النهضة الحديثة إلى كل جانب من جوانبها المادية والفكرية والفنية.

وقد وصف العقاد مذهب هذه الجماعة بأنه مذهب إنساني، مصري، عربي.

إنساني، لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان، خالصاً من تقليد الصناعة المشوّهة، ولأنه من ناحية أخرى فكرة لتفاسخ الخواطر الإنسانية عامة، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة.. ومصري، لأن دعائه مصريون تؤثر فيهم الحياة المصرية.. وعربي، لأن لغته العربية.

وقد أطلق بعض المعاصرين على هذه الجماعة اسم «جماعة السديوان»، و«السديوان» اسم أطلقه العقاد والمازني على مجموعة من الكتابات النقدية. وهذه الكتابات



هذه هي تعاليم المدرسة الجديدة ، مدرسة الأمان ، كما حذرها شيخها أمين الخولي ، وهي مبادئ وتعاليم واضحة تكشف عن أهداف الجماعة وفلسفتها التي يميزها عن المدرستين اللتين سبقتهما إلى الوجود .

فلماذا كانت المدرسة الأولى تدهو إلى مذهب « إنساني ، مصري ، عربي » وكانت المدرسة الثانية تدهو إلى « الشعر الحسي » أي الشعر الذي يعبر عن صاحبه ، ويتجاوب مع أصداء الشعر الإنساني ، فلأن هذه المدرسة الثالثة تدهو في صراحة إلى الإلينية في الآداب والفنون ، بحيث لا تتجاوز ذاتية أصحابها وأقربيه إلى رابطة الجنس أو ألفة رابطة من الروابط الإنسانية !

### مؤسس الجماعة

وقد يحسن أن نلقب وفلة قصيرة ، نلقي فيها شيئاً من الضوء على شخصية الأستاذ أمين الخولي ، وهو أستاذ جامعي كبير ، تخرجت على يديه طائفة كبيرة من العلماء في مدرسة القضاء ، وفي الجامعة ، وفي الأزهر ، يعتد أكثرهم باللمعة له ، والانتباه إليه . فقد كان الرجل محبباً إليهم ، قريباً إلى قلوبهم ، بما كان ينطلق في معانيلهم ، ويأخذ بأيديهم ، وينفع عنهم إذا أخذ غير بتلايهم ، فكانوا منه أشبه بالخلصاء منهم بالتلاميذ أو الأشياء ، وكان منهم أشبه بالصدق منه بالعلم والأستاذ .

نشأ الشيخ أمين في قريته بمركز أصمون بمحافظة المنوفية ، وتعلم في كتّاب القرية ، ثم التحق بالجامع الأزهر ، ولم يتم تعلمه فيه ، ولكنه التحق بمدرسة القضاء الشرعي ، وتخرج فيها سنة ١٩٢٠م . وكانت مدرسة القضاء الشرعي تتخرج طلابها من خلاصة طلبة الأزهر ، وتتمتعهم بالترية ، وتأخذهم بحب النظام ، وتصلهم صفلاً جديداً بفضل أساتذتها من كبار العلماء ، ويجزم مديروها عاطف بركات « باشا » - الذي كان يعمل مجد وصراعة على تخريج طبقة متميزة من العلماء والفقهاء القادرين على فهم الدين ، وفهم

(٣) ألا يكون الرأي الفني العام توجيه مسيطر ، ولا احتكار متجبر ، ولا تهويل مفضل ، ولا وضع يد ، ولا مضي زمن . ويقابل هذا الهدف : أن يكون الرأي الفني العام دقيقاً ، فنياً ، متجسداً ، يستمع على الاستواء ، ويحكم التقدير ، فيذهب السزبد جفاء ، ويخلد الحميد على الزمن .

(٤) ألا يكون درس الآداب وتاريخه تناولاً سطحياً ، وتزويداً تقليدياً لما لا يسائر تقدم الإنسانية ، ورقي الحياة العقلية . ويقابل هذا الهدف : أن يكون درس الآداب وتاريخه على منهج تصححه الخبرة الإنسانية بالحياة والنفس والجماعة ، ويحلل التقدم الإنساني ، والرقى العقلي .



★ د. أمين الخولي ★



★ د. أمين الخولي ★

على أساس الإحساس بحاجة الحياة الأدبية أو الفن الشعري في عالمنا العربي إلى التهويز ويعد معاليم الحياة فيه .

وإلى جانب هاتين الجماعتين برزت مظاهر التجدد في أعمال بعض الأدباء الذين استقلوا بشخصياتهم في عالم الآداب عن أمثال الدكتور طه حسين ، وأحمد حسن الزيات ، والدكتور محمد حسين هيكل . وغيرهم .

### ظهور جماعة الأمان وأهدافها

وقد أسس المرحوم أمين الخولي إلا أن يركب من الزعامة في عالم الآداب ، فأنشأ جماعة تسمى « جماعة الأمان » لتكون مدرسة للآداب والحياة ، أو الفن للحياة .

وقد كانت هذه المدرسة تختلف اختلافاً طاهراً عن المدرستين السابقتين ، وذات ممة مميزة ، ودعوة صريحة إلى النهاء الجديد في دنيا الآداب .

وجدد أمين الخولي بنفسه أهداف جماعته « الأمان » وجعل شعارهم هذه العبارة « كرم على نفسي » . أما الأهداف فلها جوانب سلبية ، وجوانب إيجابية ، وهي أربعة أهداف :

(١) ألا يكون الفن ارتقاءً وضيقاً ، ولا تكسباً متجراً ، يخدم الشهوات والأهواء ، ويعمي الأصنام والأوهام . وفي مقابلة هذا الهدف : أن يكون الآداب نشاطاً وجدانياً سامياً يسعد الفرد الأمة إذ يولي حاجتها ، ويحقق في الحياة الكريمة غايتها كسائر ألوان نشاطها .

(٢) ألا يكون الفن نسبياً للمذاتية ، وإعداداً للشخصية ، يعول في الأرجاء ، يبرجم بالظن ، ويغمدس بالوهم . ويقابل هذا الهدف : أن يكون الفن في مصر من مصر ولعصر ، فهو في كل إقليم طابع شخصيته ، وصورة نفسه . وهو في الأقاليم المتواشجة ذو طابع عام ، وراه خصائص عامة .

## أضواء على جماعة الأمناء

الفن أو الأدب بغيرها معبراً عن صاحبه ، أو عن الجماعة المحدودة التي يعيش بينها . وتجسد هذه الدعوة الصريحة إلى الإقليمية في نص الهدف الثاني من أهداف جماعة الأمناء ، وهو « ألا يكون الفن تسيلاً للسذاجة » ، وإهداراً للشخصية ، يحول في الأرجاء ، يبرجم ساطعاً ، ويحسد بالوهج . . . وأن يكون الفن في مصر من مصر وللمصر ، فهو في كل إقليم طابع شخصية ، وصورة نفسية . . .

وهي نعمة كانت تتردد في الحياة العامة وفي الحياة السياسية في فترات من هذا القرن في مقابلة التيار الإسلامي والعربي الجارف الذي تعلقت به مشاعر السود الأعظم من أبناء الكنتنة .

وقد نجح لدعوة الشيخ أمين جماعة من القريين إليه من تلامذته الذين كان يلتقيهم هذه الأهداف في عاشراته التي كان يلتقيها على طلبة قسم اللغة العربية في كلية الآداب . وكان في طليعة هؤلاء المحاورين الدكتور عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطئ » ، زوجته ، والدكتور محمد العسلاوي صهره ، والدكتور عبد الحميد يونس ، والدكتور محمد أحمد خلف الله . . .

ومن أبرز آثار الأمناء التي أنتجتها الدعوة إلى الإقليمية أن نشطت دراسة « الأدب الشعبي » في الجماعة ، وأن تكون رسالة عبد الحميد يونس للحصول على درجة الدكتوراه عن أبي زيد الهلالي سلامة ، وأن يحصل في قسم اللغة العربية مدرساً فليستأذ ساعداً ، حتى تتيح له الظروف من يعينه على بلوغ القمة في سلك أعضاء هيئة التدريس في الجامعة ، وهي درجة الأستاذية ، بعد أن استحدث له كرسى خاص في قسم اللغة العربية يحسوه « كرسى الأدب الشعبي » .

وأرجو ألا يفهم من هذا الكلام أنني أحاول الغضب من شأن الدكتور عبد الحميد يونس ، أو التشكيك في علمه وقضله ، فإنه في رأيي في مقدمة علماء كلية الآداب علماً وخلفاً وأدباً . . . ولكن الذي أريد أن أقول هو أن اتجاه السرحل إلى التخصص في الأدب الشعبي



★ أمين أمين ★



★ هافج جودا ★



★ أبو تاهر الناصر ★



★ هاني حداد ★

ولعل في هذه الإنابة السريعة ما يكفي للتعرف على شيخ الأمناء أمين الحسوي وعلى شخصيته . ومعنى هذه التسمية أن السدين يتمون إلى هذه الجماعة هم من الذين استطاع الأستاذ أمين أن يطمعهم بطابعه الخاص ، ولعلمهم جميعاً يعترفون بذلك الطابع ، فقد كان كل واحد منهم يتولى توقيعه في آخر ما يكتب بعبارة « من الأمناء » ليؤكد هذا الاتجاه ، ولتتبع به من غيره من الكنايين .

### إقليمية الجماعة

فلنا إن « جماعة الأمناء » أو أمين الحسوي وأنشأه كانوا أصحاب دعوة واضحة إلى اتجاه أدبي جديد في تأليف الأدب وفراسته ونقده ، وهي الدعوة إلى « الإقليمية » التي لا يكون

الحياة . . . وقد تخرج في مدرسة القضاء جماعة من التابعين من أعلام القضاء ، وعلماء الفقه والأصول والمتفق وعلوم العربية من أمثال الأستاذة أحمد أمين ، وعبد الوهاب خالاف ، وفرج السنبوري ، وعلي الحقيف ، وعلي حسب الله ، ومحمد أبي زهرة ، ومحمد الزفزاف . . .

وقد كانت مدرسة القضاء بظلالها ومعارفها ذات أثر بالغ في تكوين شخصية الشيخ أمين ، وفي صقل مواهبه ، وفي تحرسه بأسلوب الجدال الذي حذقه واشتهر به . ثم عيّن إماماً في القضية المصرية في روما وبرلين ، وكان ذلك تقليداً تحرض عليه الحكومة المصرية إذ ذاك ، فتعيّن علماً من علماء الدين في كل مقبوضة مثله في البلدان غير الإسلامية ، حتى يحظى موقع تلك المقوضات وغيرهم من المسلمين على صلة بعقيدتهم ، يرجعون إلى ذلك الإمام فيما يلتبس عليهم من شؤون دينهم ودنياهم . وكان لهذه الأسفار أثرها في إلمام الشيخ

باللغتين الإيطالية والألمانية ، وقراءته بعض ما كتب بها مما يتصل بعقليته وثقافته التي حصلها في مصر ، كما كان لهذا الاتصال بالعالم الأوروبي ، وللتفاعل بين هذه الثقافات الأثر البالغ في تزعزعة الشيخ إلى التحرر الفكري ، ورغبته في التجديد ، بالإضافة إلى ما أثيراً إليه من طبيعته الجدلية . . .

وعاد الشيخ أمين إلى القاهرة ليدرس في مدرسة القضاء التي تخرج فيها ، ولينقل بعدها إلى كلية الآداب حتى يبلغ فيها درجة الأستاذية . ويرأس فيها قسم اللغة العربية ، ثم يترك الجامعة ليعمل مديراً للثقافة بوزارة المعارف ، ثم يعيّن عضواً في مجمع اللغة العربية ، حتى توفاه الله سنة ١٩٦٦ م .



فقد صنع محمد أحمد خلف الله - وهو من عمر مدرسة الأنبياء - رسالة تقدم بها إلى الجامعة ليحصل بها على درجة الدكتوراه ، بإشراف أستاذه أمين الخولي ، في موضوع « الفن القصصي في القرآن الكريم » . وقد درس فيها قصص القرآن ، ولتنتهي من دراسته إلى القول إن قيمة القصص القرآني تكن في قيمته التاريخية ! . وقد أحدث هذا الرأي ثورة عارمة في رحاب الجامعة ، إذ اعترض على هذه الرسالة أستاذان كبيران من أساتذة الجامعة هما المرحوم أحمد أمين والرحوم أحمد الشايب ، وكانا عضوين في لجنة التحكيم ، فرفضوا هذه الرسالة رفضاً حاسماً قبل مناقشتها .

ودارت رحى معركة حامية الوطيس خارج أسوار الجامعة على صفحات الصحف والمجلات بين مؤيدي المعارضين ، وبين المدافعين عن خلق الله بدعوى حرية الفكر التي أمنت تحت أو وثقت في الجامعة .

ومصاب رشاش المعركة أمين الخولي ومؤيديه ، ولم يلم منها متناولوه من رجالات الجامعة .

فالأستاذ أمين الخولي في نظر أنصاره ومؤيديه رائد من رواد حركة التجديد ، وداعية في طليعة دعاة حرية التفكير .

والأحمدان : أحمد أمين ، وأحمد الشايب في نظر هؤلاء الأنصار مترجمان أو رجعيات مختلفان ، أو ما شئت من تلك الأوصاف التي يلعبها دائماً دعاة التجديد في كل أمر من الأمور على المعتدلين ، أو على الذين يحسبونهم في الرأي . ويأخذون عليهم ما يأخذون من الشطط والجفوح .

وإذا كان الحديث ذا شجون ، يجرّ عبضه بعضاً ، فإني أذكر أن الصحف المصرية نشرت إذ ذاك خبراً خلاصته أن خلف الله رفع أمر رسالته إلى القضاء ، شاكياً كلية الآداب التي عوّقت عمله ، وقيدت فكره . .

وأتذكر أيضاً أنني سألت العقاد رأيه في هذه القضية ، فكان رأيهِ الصريح أن من حق كل إنسان أن يفكر كما يشاء ، وينشر ما يجلو له



\* \* محمد أمين \* \*



\* أحمد الحجد \*

يونس في تأصيل هذه المادة ، وفي تخرج طائفة كبيرة من المتخصصين فيها ، وتبع ذلك كثرة البحوث والمصنفات في الأدب الشعبي ، وكل الذي كان يتوجس منه المحافظون ويخشونه هو أن تكون العناية بهذا « الأدب الشعبي » على حساب الآداب العربي ، أو أن يؤدي تجميد العادات أو اللغة السوقية إلى التيهن من شأن العربية الفصحى .

ولكن كان من « الأمتاء » من تجاوز الدائرة هذا التجديد الذي يجد له كثيراً من الدعاة والأنصار ، ليراعي لجوادة العنان ، فينتقل في طريق غير مأهول ، غير عابئ بما يعترض طريقه من الصخور والأشواك . . وذلك لا يخلو في نظري من الغفارة أو الغفارة التي لا يؤمن فيها العثار .

أو إنشاء كرسي خاص بهذا الأدب في جامعة القاهرة ، وتخرج طائفة من المدارس المتخصصة فيه ، كان ذلك كله بتأثير الدعوة إلى الإقليمية ، أو مدرسة الفن للحياة التي كان يتزعمها أمين الخولي .

ويبدو أن الزعامة إلى الإقليمية ، أو العناية بالآداب المحلي كانت مسؤولية على الأستاذ أمين الخولي قبل تذكيره في إنشاء « جماعة الأمتاء » التي حملت هذا الشعار ، ودعت إليه في إصرار . فقد قام بتدريس مادة جديدة سماها « الأدب المصري » لطلبة قسم اللغة العربية في كلية الآداب ، ووقف بهذه الدرس عند محاولة التعرف على « المنهج » في دراسة هذا الأدب المصري ، ولم تتجاوز هذه السيرة الجانب التقني ، فقد كان الرجل صاحب عقلية فقهية ، يجيد الجدل وصناعة البرهان ، وكان لا يصير على القراءة والتحصيل . وقد ظل يدرس هذا « الأدب المصري » مدة غير قصيرة ، لم يعرض فيها لتصوص هذا الأدب التي تستنبط منها معانيه ، ويُعرف منها على خصائصه إن كانت له خصائص عسيه عن الأدب العربي في شتى مواطنه وأزماته ، لما يحتاج إليه استخراج التصوص من إضافة النظر في الدفاتر والكتب والدواوين .

## الجامعة . . في الجامعة

ذلك أثر من من آثار الأمتاء في تأكيد معنى الإقليمية ، ودعم الانحياز إليها في الدراسات الأدبية . . وربما كان هذا الانحياز وليد إحساس أصحابه بضرورة البحث عن أساق جديدة للدرس الأدبي مادامت هنالك رغبة شديدة في التجديد ، وما دامت الأبواب المفتوحة في عالم الأدب قد غصت بسلالات من المؤلفين والمدرسين . فكان لا بد من البحث عن قارة مجهولة في عالم الدراسات الأدبية يستطيع دعاة التجديد التفرد إليها ، والإدلال على غيرهم بارتدادها ، أو السبق إليها .

على أن العناية بالآداب الشعبي ودرسه وتدريبه في الجامعة من الخطورة بالدرجة التي تنوق عندها ، فقد نجح الدكتور عبد الحميد

## أضواء على جماعة الأمناء

عادت إلى مكاني في مدرسة القضاء أدرس مواداً من الثقافة الإسلامية ، فإذا هذا الشر ، وتلك الشظايا تفرق القائلين بتدريس العربية وأدبها ، وتفرغهم عن مكانهم .. وكنت متصلاً بأبناء هذه الحركة وأنا في أوروبا حيث تفيض الدنيا جنة وتوتياً ، ولكني كنت أقت منها موقف غير

أحارب ، الذي لا يكره التصار المهاجرين فيها ، ولا ينتش هزيمة المعتادين أو الدافعين ١١ . تلك مشاعر الشيخ أمين تجاه تلك الحركة كما صوّرها في مقدمة كتابه « فن القول » ولا أستطيع القول بأنه أرحم العنان المطلق لتلك النزعة التحررية ، ولكني أستطيع أن أقول ، وقد عرفت الرجل عن كثب : إن شخصيته تختلف اختلافاً كبيراً عن شخصيات أقرانه من رجال مدرسة القضاء الشرعي الذين أشرنا إلى بعضهم فيما سبق .

وأستطيع أن أقول أيضاً إنه كان متردداً باقي القليل من هذه الساحة على الرغم مما عرف عنه من الحزم والقضاء ، والعطف في بعض الأحيان . وقد صحبه هذا التردد ، وعاش معه فترة طويلة من حياته في الجامعة وخارجها . وفي رأسي أنه كان وراء هذه الحياة العقلية المتردة عاملان يترددان في أعقبه ، ويتنازعان مشاعره ، وهو لا يستطيع الاستجابة المطلقة لأحدهما دون الآخر . وهذان العاملان هما :

(١) الرغبة في الظهور بظهر التماسك والحفاظ على معاد شخصيته الأولى بحكم تربيته ونشأته في القرية . وثقافته الإسلامية التي حصلها في كتاب القرية وفي الجامع الأزهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ، وبحكم عمله إماماً في مقريسي مصري روما وبرلين .

(٢) تأثره بمظاهر الحياة الأوروبية في الفترة التي عاشها في أوروبا ، ومحاولة خلق مظاهر طابعه الأصلي ، حتى يستطيع عبادة البيئة التي يعيش فيها ، ورجال الدبلوماسية الذين كان يعمل معهم . ثم عدله أخيراً في كلية الآداب التي كانت تبحث في إصرار عن التجديد الذي تقدمه إلى الثقافة المصرية ، لتثبت شخصيتها ، وتؤكد وجودها .

الجامعة في محاضرات الدكتور طه حسين التي كان يلقيها على طلبته في قسم اللغة العربية ، وفي نشر من كتب في مقدمتها كتابه عن « الشعر الجاهلي » الذي يعرف عامة أهل الفكر وعامة أهل الأدب ما نثار من إزمات .

ورعنا كان وراء تلك الحركة من ، ترجح أنه الرغبة في جذب الانتباه إلى التجديد في الرأي . ولا شيء أدمى إلى الانتباه من قول من عائد الناس ، ويترقب فيهم مشاعر العبرة عليها . وكان ذلك تحت شعار التجديد الدراسي .

ولعله كان من حسن الحظ ضعف الإقبال على قسم اللغة العربية ، وزهد حملة الشهادة الثانوية إذ ذاك في التحاق به ، فقد كان عدد الذين يتقدمون إليه قليلاً لا يتجاوز في بعض السنين عشرة طلاب .

ومن الطبيعي أن يجد الشيخ أمين الخولي نزاعه التحررية طلبة في هذا المنهج الذي كان هو أحد العاملين فيه ، وكان الدكتور طه حسين يمثل فيه دور الزائد .

ومن الطبيعي أيضاً أن يركب الشيخ أمين تلك الوجوه ، وأن يساير ذلك التركيب ، وهو يشير إلى ذلك في قوله :

« دخلت كلية الآداب أواخر عام ١٩٢٨م ، وأجودته متعش متعش ؛ يطو إلى الجديد ، ويشعر بثقل الشوق إلى الجاهل للدراسة العربية وعلمها منذ ثلاث من السنين ، وقد قامت الحركة الكبرى بين التثبيث بهذه الحياة ، بحسولون شها في تلك الدراسات وكتبها ورجاها ، وبين المتوقفين في ذلك كلمة المناضلين دون أسره .. بدأت الحركة في الجامعة ، بل في كلية الآداب دون غيرها ، وتطابرت شروها ، والتزمت شظاياها على المعاهد التي تدرس اللغة ، كدار العلوم والقضاء الشرعي .. » ثم يقول : « كنت إثر عودتي من أوروبا قد

أنا ينشر . واستشهد بالأية الكريمة : « من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ! قال : « وعلم الذين يخالفونه في الرأي أن يضاولوه ويصادلوه ، وأن يقسروا الحجة بالحجة ، والسيهان بآلهما » .

قال العقاد : ومع الاعتزاز بأن حرية الرأي لا يمارى فيها منتصف ، لا يجوز للجامعة - وهي أكبر مؤسسة علمية في البلاد - أن تحجز رسالة يشكك صاحبها في شيء من العقيدة في بلد دينه الإسلام ، لأنها إن فعلت ذلك خرج الكفر باسمها ، ودل ذلك على أنها تقيد صاحبها ، وتضيق المعنى الرسمي على عمله أو عمل فكره . وهنا تكمن الخطورة إذا وافقت الجامعة على مناقشته أو إجازته .

وإنما ما كان الأمر فقد كانت هذه الحركة مظهرًا من مظاهر النزعة إلى التحرر التي أخذت الشيخ نفسه بها ، وشجع أئمة على التثبت بها .

### التأثيرات الخارجية

والواقع أن حركة التحرير ، أو حركة التشكيك في اللائور ، وانحدر على القيم السائدة كانت قد بدأت قبل ذلك بزمن غير قصير . وفي رأسي أن ذلك كان أشراً من آثار اتصالنا بالغرب عن طريق البعث التي أوقدت لتلقي العد في أوروبا على أيدي علماء غير مسلمين ، وإطلاع أولئك الباقدين على بعض الاتجاهات الفكرية الجديدة التي سرت في المجتمعات التي تتجهوها . ونحن طريق كتب ترجمت إلى اللغة العربية ، وفيها ما يدعو إلى التحرر والشك والقرء بدعوى حرية البحث ، أو مقتضيات المنهج العلمي فيه ..

ثم أخذت هذه الحركات طريقها إلى





## رحلت



## في كتاب

تأليف:  
موريس كوسون  
عرض وتحليل:  
د. محمود الذوايدي

الأحداث . ولد لال يسبب بوهو في ميدان  
الإجرام والانحراف جائزة « بكارية » من جمعية  
علم الإجرام لمقاطعة كيبك الفرنسية  
الكندية . ونشر أول كتاب له ( ١٩٧٩ م )  
بمنوان « التثنية الاجتماعية الثانية »  
« resocialisation » أما كتابه « الأحداث .. لماذا »  
فقد تم نشره في سنة ١٩٨١ م .

موريس كوسون Maurice Cusson مؤلف  
كتاب « الأحداث .. لماذا » Delinquents  
Pourquoi? من مواليد ١٩٤٢ م ، بمدينة  
مونترéal الكندية ، وهو أستاذ بدرجة علم  
الإجرام بجامعة مونترéal .  
تخصصه وبحوثه تتركز على جنوب

# الأحداث .. لماذا؟

ولعل فائدة عرض فصول مثل هذا الكتاب - بروحه  
النقدية لمؤلفه الكندي الفرنسي - للقارئ العربي تتمثل  
- ولو جزئياً - في أن يكف الإنسان العربي ، وإنسان العالم  
الثالث عن التقليد الأعمى للغرب بما في ذلك نظرياته  
ومناهجه التي تدعي « العلمية الموضوعية الدقيقة » ، وأن  
ينطلق هو كالأخرين في تفهم حركة الظواهر الاجتماعية مجتمعاته ،  
مستعيناً بالعلمية والنقد الذاتي . فطالما ظل تابِعاً ثقافياً للغرب خاصة قلن  
يُرجى منه فهم صحيح ، أو ابتكار مفيد لحل المشاكل الاجتماعية  
العربية .

## كتاب يستفيد منه الجميع

وعند مطالعته وجدته سهل القراءة ، لِيَن العريض لما هو يصدد  
تحليله ومناقشته من أفكار ونظريات حول الانحراف ، وهو بذلك يختلف  
عن أغلبية الأساليب التي يلقاها عادة القارئ في الكتب التي تتحدث عن  
نفس الموضوع . ومن ثمّ فهو ليس بكتاب التخصص فقط . ولكن  
الأكثر أهمية من ذلك للقيام برحلة في هذا الكتاب هو عتواه الذي يرفع  
من جهة الستار عن أزمة حقيقية في نظريات العلوم الاجتماعية الغربية  
المعاصرة في تفهم ظاهرة الانحراف ، ومن جهة أخرى فهو يطرق ظاهرة  
جُنُوح الأحداث بنظرة ومنهجية فيها أصالة وإبتكار .

## أجزاء الكتاب وفصوله

عدد صفحات هذه المجلدات لا يتعدى ٢٥٢ صفحة. المجلد المتوسط، إلى جانب ١٢ صفحة بيبليوغرافية - وينقسم الكتاب إلى أربعة أجزاء - كل جزء ينقسم بدوره إلى عدة فصول ومجموعها عشرون فصلاً .

عنوان الجزء الأول هو : **المشكل والموضوع وطريقة بحثه** . أما فصوله الخمسة فهي : تعريف جنوح الأحداث - المشكل لمن ؟ - من هم الأحداث ؟ النظام الجنائي واختيار الأحداث ، واختيراً التحليل الاستراتيجي .

أما عنوان الجزء الثاني فهو : **الغايات** Les fins وفصوله ثمانية كالتالي : غايات السلوك الانحرافي ، الحركة L'action ، الموت من القلق والموت من الخوف ، الهلك ، العدوان الدفاعي ، الشار ، المسألة أو زيادة حدة العدوان والسطوة .

وعنوان الجزء الثالث هو : **الفرص** Les opportunités وفصوله الخمسة تشتمل على التالي : مفهوم الفرصة ، انحراف الأحداث والمدرسة ، الأحداث والعمل ، سجين المحاضر ، الرفاق . أما الجزء الرابع فهو عبارة عن خلاصة ، ويشمل فصلين : الحرية والخطوط العريضة Le bilan انتهى الكتاب .

## ملاحظات وتساؤلات الكتاب

يتركز محتوى الكتاب أساساً على ظاهرة « جنوح الأحداث » : La délinquance juvénile .

ويرى المؤلف أن شرعية طرح قضية جنوح الأحداث من جديد على المستوى الأكاديمي التنظيري تأتي من الملاحظات التالية :

( أ ) أن جنوح الأحداث اليوم في المجتمعات الصناعية الغربية ظاهرة شائعة ليس فقط بين الشباب الفقراء وأبناء العائلات المنهارة أخلاقياً بل بين أغلبية الشباب من كل الطبقات .

( ب ) ولماذا هناك عدد هائل من الشباب يقترف أعمالاً انحرافية مضرّة طالت يعاقب عنها المجتمع بشدة ؟ وهذا العدد الهائل من الشباب لا يقترف الأعمال الانحرافية مرة واحدة فحسب بل كثير منهم يعودون لاقتوافها من جديد .

( ج ) هل لأنهم مصابون بالانحطاط الأخلاقي ، أم أنهم مقسودون إلى الانحراف تحت ضغوط قوية اجتماعية خفية الموية ؟ .

( د ) وما يزيد في حيرة الدارس لظاهرة جنوح الأحداث هذه هو أن المختصين الغربيين ( علماء الإجرام والنفس والاجتماع ... ) لم يفلحوا منذ قرن لا في بيع نظرياتهم ، ولا تحاليلهم لغيرهم حول هذا الموضوع ، ولا حتى في إقناع بعضهم البعض .

من أجل كل ذلك يرى عالم الإجرام كوسون وجوب طرق الموضوع (موضوع فهم ظاهرة جنوح الأحداث في العالم الغربي المعاصر) بطريقة مختلفة في إطار كتابه هذا .

## ظاهرة جنوح الأحداث

ويجدر قبل التوغل والتعمق في رحلة كتاب « الأحداث .. لماذا ؟ » أن نتعرف على التعريف الذي أعطاه عالم الإجرام كوسون إلى ظاهرة جنوح الأحداث .

فالمؤلف يؤكد أن صلاحية كل تعاريف الإجرام والانحراف ليست بمطلقة الدقة . وبالتالي فلقد فشلت كل المحاولات في هذا الميدان إلى حد الآن . ومن ثمّ فكوسون لا يريد إضافة محاولة أخرى فاشلة ، وإنما يريد فقط تحديد معالم ظاهرة انحراف الأحداث التي سوف ينطلق منها محتوى هذا الكتاب ، فيصف إذن ظاهرة جنوح الأحداث هكذا « في هذا الكتاب تعني عبارة جنوح الأحداث الانحرافات المرتكبة من طرف المراهقين والتي يعاقب عنها القانون الجنائي نظراً لإضرارها إضراراً يمس بالآخرين » ( ص ١٣ ) .

## الإطار النظري لفهم الظاهرة

إن الإطار النظري الذي يناقش به المؤلف ظاهرة جنوح الأحداث يتركز على ثلاثة محاور :

● أولاً : السلوك الانحرافي كالسلوك السوي - في نظر الباحث - هو وسيلة يستطيع بها الفرد تحقيق عدة أهداف أو غايات ( ص ٨٣ و ٢٤٣ ) .

● ثانياً : لتحرف المراهق في نظر صاحب هذا الكتاب مدفوع لارتكاب العمل الانحرافي ليلبغ غايات أو أهداف تلبها عليه إما الطبيعة البشرية أو الاجتماعية أو هما معاً ، فبالإلى إلى السطوة La domination



الحمس عشرة سنة الأخيرة حول ظاهرة جنوح الأحداث ، فهو يرى أن المهتمين بدراسة هذه الظاهرة من أمريكيين وبريطانيين وكسيانيين (ص ٦) قد حققوا فعلاً تقدماً في فهم أحسن لعوامل وحركية ظاهرة جنوح الأحداث .

### كلنا منحرفون

من الشائع في الأوساط الشعبية (ص ٤٨) وحتى العلمية منذ زمن غير بعيد (مثلاً ابتداء من دراسات مدروسة شيكاغو قبل الخمسينات) أن ظاهرة انحراف الأحداث هي ظاهرة تسود أكثر بكثير في الطبقات الفقيرة دون سواها من الطبقات المتوسطة والغنية . ولكن ابتكار مناهج جديدة « للبحث في العلوم الاجتماعية » أدت إلى اكتشاف أن ظاهرة انحراف الأحداث هي ظاهرة « ديمقراطية » ممثلة – ونسأو أحياناً – بين كل الطبقات في المجتمعات الغربية حيث تمت دراسة ظاهرة جنوح الأحداث هذه – فعن طريق الإجابة عن أسئلة الاستبانة Questionnaire (دون ذكر اسم المبحوث) من طرف تلامذة المستوى الثانوي من كل الطبقات الاجتماعية ، اكتُشف في الطبقات الاجتماعية المتوسطة والعليا على السواء ما أصبح يطلق عليه بالإنكليزية Hidden delinquency أي ظاهرة جنوح الأحداث الخفية . وبسبب هذا الاختفاء هو أن الطبقات المتوسطة والعليا خاصة لها معطيات اجتماعية تسمح لها بإخفاء ظاهرة جنوح الأحداث – بين أبنائها ونسأبها – من أن تظهر في وثائق المؤسسات الرسمية كالمؤسسات الشرطة والمحاكمة . . . ومن هنا خلاص مؤلف هذا الكتاب إلى تأكيد حقيقة طالما طُمست معالمها من قبل شعباً

أو العدوان L'agression على الآخرين ، أو السرقة L'appropriation ما يملكه الآخرون ، أو حسب الحركية L'action الباعثة في الإنسان وهج إحساس مكثف ومنعش بلذة التجربة الإنسانية هي القوى الأساسية الدافعة للفرد في اتجاه السلوك المنحرف يتوفر الفرص المناسبة لذلك .

● ثالثاً : وهكذا فبطبيعة هذه الفرص Les opportunités المتوفرة لدى الشاب المراهق هي التي تفتح باب الانحراف أو توصله أمامه (ص ٢٤٥) كما يوضح ذلك موريس كوسون انطلاقاً من البحوث للتجربة حول جنوح الأحداث في بعض المجتمعات الغربية المعاصرة .

### ما كتب وقيل عن انحراف الأحداث

في الجزء الأول من هذا الكتاب يتعرض المؤلف إلى ما تجمع منذ قرن في المجتمعات الغربية من وثائق وإحصائيات ونظريات ومناهج خاصة في علم الإجرام والنفس والاجتماع لدراسة ظاهرة جنوح الأحداث ها delinquance juvénile . فهو يرى أن هذا الزاد العلمي الغربي التجمع في هذه الفترة حول هذه الظاهرة لم يعط تفسير موثوق بها لهذه الأخيرة . وبالتالي فإن الباحثين والمفسرين الغربيين لجنوح الأحداث لم يفلحوا – كما ذكرنا – حتى في إقناع بعضهم البعض بما توصلوا له من مفاهيم ونظريات . وبأي انتقاد المؤلف يسأكثر شدة لعلماء الإجرام (ص ٦١) الغربيين الذين آمنوا أكثر من علماء « الاجتماع والنفس » بالتحتمية الآلية Le déterminisme mécanique التي حسب رأيهم يخفض لها وحدها سلوك الفرد . ولكن المؤلف يرى أملاً أكبر في بحوث



أدوات المؤلف لفهم الظاهرة:

التحليل الاستراتيجي (أكبر مساهمات هذا الكتاب حسب المؤلف نفسه) بالنسبة لمؤنثه في فهم وتفسير السلوك الإنساني يمكن إدراكه شرعية نقد كوسون خاصة لعلماء الإجرام الغربيين الذين بالغوا في تفسير السلوك الإنساني تبعاً **للحتمية المتصلية** Le déterminisme tridie المشار إليها سابقاً . ويعتقد الباحث ، أن استعمال التحليل الاستراتيجي قد ساعد على إثارة أسئلة جديدة ، واخصول على أجوبة مهمة . فقد ميع تنظيم عدد هائل من الحقائق المتفرقة والشعثرة في عظم modèle بسيط نسبياً ، جعل فهم السلوك الإجرامي أكثر وضوحاً بقليل . وفي الواقع فإنه كلما نظر إلى المنحرف كإنسان يثائر سلوكه بنصيب عقلاي أدنى فسون انحرافه يفقد الطابع اللاعنطقي الذي كان يمكن أن يترأى لاسلاخين لأول وهلة ، وهكذا يقل عنصر السر شيئاً ما (ص ٢٥٢) .

يذكر كوسون أربعة أنواع كبرى من الحاجات البشرية التي يصح إجرائها غاية للفرد، وهذه الحاجات هي الحركية L'action والتلك L'appropriation والعنائية L'agression والسطوة La domination. وتُعرف الحركية كسلوك يسمح للفرد بالتخلص من الطاقة البشرية الكامنة وإحساس (شعور) متوهج بالحاجة عند صرفها (ص ٢٤٤). وينغم هذا المفهوم العام للحركية إلى:

(٢) اللعبة: Le jeu ويستشهد المؤلف بقول Goethe «ولي  
 البداية كانت الحركية» (ص ١١٠). ويشير أيضاً إلى علاقة روتين الحياة  
 العصرية وقلقها، وظاهرة تزايد جنوح الأحداث (ص ١٠٤ - ١٠٥).  
 أما هدف حجة حب القتل فهو تلك ما للأخريين بغية الاستفادة  
 الشخصية منه. ويذكر صاحب الكتاب أن الإحرام الفلكني يزداد مع كبر  
 سن المراهقين (ص ١٢٠). واستنتج المؤلف ستة فروع لمعنى القتل.

(٣) القتل الإجرائي L'apédient وهو الذي يهدف لإنجاح  
 مشاريع الحدث.

(٥) الاستعمال : L'utilisation : استعمال الشيء مع إمكانية تتركه فيها بعد .



(٦) الشره : Convoitise : لإشباع رغبة في الحين .

(٧) التكملة : Le supplement : لكسب دخل إضافي مساعد .

(٨) الاحتفال : La fête : قصد القيام بحفلات من أجل التسلية وشراء أشياء غير ضرورية (ترفيه) .

### حاجة العنف

يُترجم العنف في عملية قتل أو جرح أو تعذيب الآخرين - ويرى المؤلف اللجوء إليه في حالتين (١) الدفاع عن النفس ، (٢) الأخذ بالثأر لإصلاح (بتعويض) ما وقع بالأخذ بالثأر . ويؤكد المؤلف أن الاعتداء ظاهرة شائعة بين المراهقين والأطفال ، وأن اعتداء المراهقين لحماية الذات قد تؤدي حتى إلى قتل الأقرباء مثل الأبناء (ص ١٢٦) . C'était lui ou nous . ويعزى المؤلف ظاهرة استمرارية العدوان المثقلة في ازدياد وشراسة وتصلب العدائية لدى التحريف بسبب انفجالاته بأعماله العدوانية الأولية L'agression déchainée .

### الحاجة للسيطرة

وذلك للحصول على سيطرة ما وتنزع عنها حسب كوسون الأفعال التالية : (١) القوة La Puissance وهي تتمثل أساساً في استعمال السيطرة Le domination ضد الآخرين لكسب طاعتهم . (٢) حسب تعذيب الآخرين Le cruauté واستعمال ذلك لتلذذ في السيطرة على الآخرين وتعذيبهم . (٣) السمعة الاجتماعية Le Prestige هدف عملية السيطرة هنا هو كسب إعجاب الآخرين للسلطة . وقصة استعمال الزنجي Brown للسيطرة بالعنف مثال لاكتفاء الشهرة الاجتماعية في عبطه (ص ١٥٨) .

ويعتقد كوسون أنه بواسطة هذا التصنيف المحتوي على ١٣ دافعاً للسلوك الانحرافي « احدثي Le délinquant » ، يمكن الإجابة على السؤال الذي يطرحه عنوان الكتاب نفسه « الأحداث .. لماذا ؟ » Delinquants Pourquoi والإجابة على ذلك السؤال حسب هذا العالم هي : « ظاهرة جنوح الأحداث تسمح بتحقيق حاجات (أهداف) حيوية للإنسان ، (ص ٢٤٥) . ويستطرد كاتبنا : فتجنح الأحداث هو وسيلة للشعور باللذة المثبتة من النشاط (الحركية) المكثف . فهي توفر للمتحرّف إمكانات تكون غير موجودة بدونه (أي نشاط) ، وهي أمام الخطر عملية حفظ البقاء ، وهي بالتالي

عملية لتأكيد الذات فالنشاط الانحرافي هو تلبية لما يبحث عنه الرجال في كل العصور « اللذة والغناء والأمن والقوة واجد » (ص ٢٤٥) . ومن هنا يأتي ما يسميه المؤلف بالحقيقة الكبرى ما fait capital . « فالحديث يرغب في إشباع الحاجات الإنسانية . ولذلك يمكن القول إن الإجرام فعلاً متجذر بعمق في صلب الإنسان ، وهو بالتالي وسيلة من بين وسائل أخرى ، لإشباع حاجات الطبيعة البشرية » (ص ٢٤٥) .

« وفي نفس الوقت كفهم معنى استمرارية الإجرام في المجتمعات الإنسانية . فالإجرام كان وسوف يبقى مع الإنسان لأنه يسمح بإشباع حاجات إنسانية ستكون موجودة طالما على الإنسان إنساناً . وكلما بقي هناك بشر فيظلون مجذوبين لاستعمال تلك الوسائل الإجرامية expéditifs لكي يعيشوا ويحفظوا بقاءهم . وتحققوا إنسانيتهم » (ص ٢٤٥) .

### علاقة الفرض بالانحراف

قبل تحليل مفهوم الفرض وانعكاساتها على السلوك المتحرّف أو السوي يقوم موريس كوسون بتقد نظرية الفرض المشهورة لكل من عالمي الاجتماع Ohlin و Cloward والأمريكيين (ص ١٦٧) . أما المؤلف فهو يرى أن قضية جنوح الأحداث لا يمكن أن تطرح على مستوى الغايات Les fins فقط ، وإنما أيضاً على مستوى الوسائل أو الفرض (ص ١٦٢) . فكلما توفرت الفرض الشرعية للشخص قلّت ميوله في اختيار الانحراف (سلوكاً) وتزايدت الفرض اللاشرعية (المتحرّفة) لدى الشخص ، ومال أكثر إلى السلوك الانحرافي (ص ١٧٣) . فوجود الفرض من حيث المبدأ يكثر المثاربع عند صاحب هذه الفرض ، وبالتالي فتعدد الانحراف وتنوعه هو نتيجة لسيطرة وكثرة الفرض المؤدية إلى ذلك (ص ١٧٢) . والفرصة في حد ذاتها قد تحدد طبيعة وحجم الغاية (الهدف) كما أنها (أي الفرصة) قد تصبح الغاية نفسها (ص ١٦٩) .

ولقد تطرق هذا العالم إلى علاقة جنوح الأحداث بالفرض اللاشرعية والفرض الشرعية . فالمدروسة ، وسوق العمل هي فرض شرعية ، لكن لئلا تكون الأحداث بالمدروسة لا يتبحرون في دراساتهم ، ولا يتبعون سلوكاً حسناً . وبالتالي فليس هم أيضاً طموح دراسي ، فلا يبدلون إلا جهداً دراسياً قليلاً ، ويتكون عادة الدراسة في سن مبكرة . أما في مجال العمل فالأحداث غالباً يعملون في أعمال ذات وقرة مبالغ مثل موزّع

## تساؤلات

من جهة فإن النظرية العامة حول ظاهرة جنوح الأحداث المعروضة في هذا الكتاب تستند على معطيات مستقاة أساساً من المجتمعات الصناعية الأملجوساكسونية ، هي بريطانيا والولايات المتحدة وكندا بما فيها مقاطعة كيبيك الفرنسية التي يتحدر منها موريس كوسون نفسه .

ومن جهة أخرى فإن عالم الإجرام الكندي الفرنسي هذا يعطي انطباعاً بأن نظريته هذه نظرية كأنها تنطبق على الأحداث في كل المجتمعات الإنسانية ، إذ إن أسسها تنطلق من أن لكل إنسان (وبالتالي لكل حدث délinquant) حاجات أساسية واحدة هو مدفوع لتلبيةها بتقمص سلوك معين (سوي أو منحرف) . وقد قام المؤلف فعلاً - كما رأينا - بتصنيف أربعة أصناف من تلك الحاجات الإنسانية الكامنة التي تدفع بالمراهقين الشباب إلى الانحراف كوسيلة من بين وسائل أخرى للاستجابة إلى ضغط الحاجات أو الغايات . فإذا كان طرح قضية جنوح الأحداث بالطريقة المعروضة هنا طرحاً جديداً ذا ابتكار وأصالة ، فإنه مع ذلك تنقصه إشارة **عوامل الثقافة** Les facteurs culturels (والتضاريف متعددة في الحضارات الإنسانية المعاصرة) والتنظيم الاجتماعي ، والعلاقات الإنسانية السائدة في مجتمع ما : (من حيث انتشار أو عدم انتشار العقلانية والرحمة والعاطفة والمادة في هذين القطاعين من النسيج الاجتماعي) ومدى علاقة ذلك بتشكيل الانحراف بما في ذلك جنوح الأحداث . ورغم أن المؤلف تعرض إلى قضية الجبرية أو الحرية ، وعلاقة ذلك بالجنوح فإنه لم يتعرض إلى انعكاس مفهوم مطلقة الحرية في المجتمع الغربي المعاصر على حجم ظاهرة جنوح الأحداث . فالإنسان الغربي الذي نشأ وترسى على أنه حر طليق أكثر بكثير من تنشئه على مفهوم المسؤولية ، وأهمية تشكيل سلوكه ، بما تفرضه عليه الروابط الاجتماعية لا يشترط منه إلا أن تضعف هذه الحساسية الاجتماعية الأخلاقية الكامنة للتواضع الفردية الأنانية اللاهيبية باحترام الآخرين . فقللاً تحدثت العلوم النفسية والاجتماعية المعاصرة خاصة عن دور الكبت frustration في مساهمة في ظاهرة الانحراف ولم تشر هذه العلوم نفسها بنفس القدر إلى دور الحرية المطلقة - الانومي في علم الاجتماع - في حركية تدافع ظاهرة الانحراف على العموم سواء كان ذلك على مستوى السكحول أو مستوى الأحداث .

المشروبات الكحولية في الحانات (Barman) ولكن نظراً لصغر سنهم ، وتدنّي مستوياتهم التعليمية ، فهم يشغلون أعمالاً هامشية لا تُؤمّن لهم المستقبل . ومن ثم فعدم استقرارهم في العمل أمر واضح للعيان . وهكذا يُدفعون إلى اختيار الانحراف عن العمل (ص ٢٤٦) . فتسد بذلك أمام الأحداث فرصتا النجاح في المدرسة ، وسوق العمل . وبالتالي يصبحون غير قادرين على تحقيق غاياتهم (أهدافهم) بالوسائل الاجتماعية الشرعية . وهكذا يميلون إلى استعمال الوسائل الإجرامية لنيل أهدافهم وغاياتهم .

ومن هنا تأتي علاقة جنوح الأحداث بالفرص غير الشرعية « الانحرافية » . فكلما عاشر الشاب أحداثاً - كرفاق له - مال هو نفسه إلى اقتراف أفعال انحرافية (ص ٢٤٧) . ومع مرور معايشة الأحداث يتعلم الشاب الحدث معلومات وتقنيات كيفية اقتراف الأفعال الانحرافية التي يحتاج إليها السلوك أو للتهنئة الانحرافية المستقبلية فيما بعد . فبواسطة رفاقه المنحرفين ، تصبح الجريمة بالنسبة للشباب الحدث وسيلة كافية لإعجاز غاياته - والعمل مع واحد أو أكثر من رفاقه ، يستطيع أن يزيد في أرباحه Ses gains المالية ، إضافة إلى الشعور بلذة كبرى في القيام بالانحرافات ذاتها ، واكتساب جاه من اعتراف الرفاق له لأهمية تلك الأفعال (ص ٢٤٨) .

## الجنوح بين الجبرية والحرية

لقد بيننا سابقاً - من أن الحدث Le délinquant له غايات ووسائل يحاول بواسطتها إنجاز أقصى ما يمكن من تلك الغايات يمكن إلقاء الضوء على مفهومي الحرية والجبرية ، وعلاقتها بالانحراف (ص ٢٣٥) . فإذا ما اعتُبر سلوك الحدث على أنه يتكرر مائة في المائة بالجبرية أو بالحرية فإن معضلة تفسير السلوك تصبح مستحيلة (ص ٢٣٧) . ومن هنا يرى المؤلف ضرورة استعمالها معاً لفهم السلوك المنحرف (ص ٢٣٧) . فالحدث مدفوع كثيراً أو قليلاً بمحاولة إنجاز بعض الغايات بواسطة الوسائل المحدودة التي يملكها ، (ص ٢٣٧) . فالإنسان ليس إذن حراً ، والغايات التي يريد تحقيقها ليست دائماً تحت سلطة سلوكه هو وحده ، بل هي حصيلة مكونات شخصية ومجهوداته هو . وهكذا يميل موريس كوسون إلى رؤية الإنسان ككائن في يديه حرية الاختيار (ص ٢٣٩) وليس مهزوماً بالعوامل الجبرية كما اعتقد ويعتقد خاصة كثير من علماء الإجرام الغربيين المعاصرين .







# الوجيز في علم الدواء

المؤلف:

الصيدلي: عبد الرؤوف الروبلة

عرض: إبراهيم السمان

وظائفه . وتستعمل كلمة العلاج في بعض البلاد مرادفة لكلمة الدواء .

## علم الأدوية . وأقسامه

أما علم الأدوية فهو العلم الذي يبحث في خصائص الأدوية ومصادرها وكيفية تأثيرها وامتصاصها ومصرفها في الجسم واستعمالها الطبي ومقاديرها الدوائية وتأثيراتها السامة وتنافراتها مع بعضها البعض .

ويمكن تقسيم علم الأدوية إلى العلوم التالية :

- ( ١ ) علم تشخيص العقاقير .
- ( ٢ ) علم آلية تأثير الأدوية .
- ( ٣ ) علم المداواة .
- ( ٤ ) علم السموم .

والصيدلة هي المهنة الصحية المختصة بتحضير الأدوية . وهي تتضمن علم وفن تحضير المواد المناسبة من منشأ طبيعي أو تخليقي . وإن تحضير

التي تتناول شؤون الرعاية الصحية الأولية من ناحية ، كما برزت حاجة المجتمعات النامية إلى إعداد العاملين في المهن الطبية من ناحية أخرى . . وقد تعددت الجامعات والدول التي يتخرجون منها واللغات التي يدرسون فيها الأمر الذي جعل من الصعوبة بمكان توفير المعلومات المطلوبة باللغة الأجنبية التي يتقنون ، مع العلم بالضرورة ، الحاجة إلى المراجع الطبية العربية اللازمة للأطباء والصيادلة والممرضين وغيرهم من ذوي المهن الطبية المساعدة وذلك في سبيل الحصول على أحدث المعلومات العلمية عن الأدوية بشكل واف وموجز وأمين .

من هنا تأتي أهمية كتاب « الوجيز في علم الدواء » الذي وضعه الصيدلي الأستاذ عبد الرؤوف الروابدة . وهو مرجع علمي يتناول كل ما يتعلق بعلم الدواء .

فالدواء ، كما يعرفه المؤلف ، هو كل مادة أو مجموعة مواد تستعمل في تشخيص أمراض الإنسان أو الحيوان أو شفاهاً ، أو تحقيقاً آلامها ، أو الوقاية منها ، أو المواد (غير الأغذية) التي تؤثر على بنية الجسم أو أي من

عندما سألوا طاليس (٦٤٠ - ٥٤٨ ق. م. ، أبرز حكماء الإغريق السبعة : «من هو الإنسان السعيد ؟» أجاب : «إنه صاحب الجسم الصحيح ، والفكر المبدع ، والطبيعة المرونة » .

ففي عام ١٩٧٧ م. أصدرت جمعية الصحة العالمية والدول الأعضاء ، بتكئين شعوب العالم عند حلول عام ٢٠٠٠ م. من أن نمحا حياة صحية منتجة اجتماعياً واقتصادياً . وفي شهر أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٨ م. عقدت المنظمة بالاشتراك مع صندوق الأمم المتحدة للطفولة «اليونسيف» مؤتمراً للدراسة الصحية الأولية في (المانا) عاصمة جمهورية كازاخستان ، صدر فيه إعلان يؤكد بقوة أن الصحة لا تعني مجرد انعدام المرض أو العجز وإنما هي اكتمال السلامة الجسمية والعقلية والاجتماعية . وهي حق أساسي من حقوق الإنسان . ولقد تزايد تبعاً لذلك إصدار المطبوعات

## الوجيز في علم الدواء

وبعد الخديث عن الجواهر « الأنزيمات »  
في الفصل التاسع عشر نتناول الفصول  
الثلاثة الأخيرة مواضع الأدوية المضادة للجراثيم  
ومبيدات الطفيليات ومضادات الأورام .

هذا المؤلف القيم يتميز بأمرين : أولاً  
أنه ، كما قلت في مطلع هذا المقال ، مرجع  
علمي مفيد لجميع العاملين في المهنة الطبية .  
وثانياً المعلومات التي يقدمها للقارئ العادي  
حول فوائد الأدوية ومضارها بعد أن هان تعامل  
الاجتمعات النامية معها في وقت يجب أن تتعامل  
فيه مع الأدوية والعقاقير بحذر وبقطة شديدتين .  
وهذا ، في تقديرى ، أمر حيوي لأنه لو لم يكن  
ألوان التوعية والثقافة الصحية بعد أن أصبح  
العالم يرفع شعار « الصحة للجميع » .

الأدوية يلي ذلك في الفصل السابع تسمية  
الأدوية . . .

ثم ينتقل المؤلف إلى فصل آخر يتناول فيه  
الأدوية المؤثرة على الجهاز الهضمي وعلى الجهاز  
القلبي . والجهاز التنفسي ، والجهاز العصبي  
المركزي ، والجهاز العصبي الذاتي .

وفي الخامس عشر يعرف علم الأدوية  
النفسية بأنه العلم الذي يبحث في مجموعة  
الحقائق والنظريات التي تتعلق بالأدوية التي  
تفيد في تغيير الحالة العقلية والسلوك عند  
البشر ، والحيوانات . أما الأدوية النفسية فهي  
التي تحدث ذلك التغيير بجرعات عادية مألوفة .  
وهنا يتناول المؤلفات النفسية ومضادات  
الاكتئاب والمولدات النفسية أو المهلوسات وهي  
التي تحدث تغييرات عقلية شاذة .

وبأني بعد ذلك فصل من عن الهرمونات  
وهي مواد كهاوية عضوية تفرزها الغدد الصماء  
مباشرة في الدم إذ ليس لهذه الغدد قنويات  
تسيطر على عدد كبير من وظائف البدن .

وفي فصل « الأدوية المؤثرة على  
التغذية » نتحدث عن مولدات الدم  
والقشائيات ومستحضرات السكرس  
والغذيات . . .

تلك المواد يستلزم معرفة وافية بكيفية تشخيص  
الأدوية واختيارها وتأثيرها العلاجي وطرق  
حفظها ، وخلطها مع بعضها ومراقبتها وتحليلها  
ومعايرتها .

أما مصادر الأدوية الرئيسية فهي  
أربعة :

( ١ ) النباتات ، ( ٢ ) الحيوانات ، ( ٣ )  
المواد المعدنية ، ( ٤ ) الأدوية التركيبية التي  
تُحضر صناعياً من المواد الخام في الطبيعة .  
ويتحدث المؤلف عن تأثير الأدوية فيقول :  
يسرجع الفضل إلى الطبيب العربي  
أبي بكر الرازي في كشف طريقة تأثير  
الدواء بالتحري على الحيوان .

ويتضمن الفصل الخامس من الكتاب  
« جرعة الدواء » وهي على أربع درجات :  
الجرعة الدنيا ، والجرعة القصوى ، والجرعة  
السامة ، والجرعة السنية . كما يتناول عوامل  
تحديد الجرعة ، ومنها نوع الدواء وطريقة الاستعمال  
وعمر المريض ووزنه وجنسه والحالة المرضية  
والمزاج والاعتدال . . .

وفي الفصل السادس عرض لطرق إعطاء





موضوع  
خاص



# الجزر

## ١ من عجائب الطبيعة

بقلم: د. مظفر صلاح الدين شعبان • مهندس: سمير صلاح الدين شعبان

★ يشتهر جبل مونت بلانك أكثر براكين العالم شهرةً • وهو يجلس وراء مظهره القادح نشأتهً وقهليه لتعبر من حين لآخر ★



الجزر هي إحدى عجائب الطبيعة على أرضنا ، وهي تمثل - بما تحويه من نباتات وحيوانات - سجلاً لتقلبات الطبيعة وعواملها الجوية ، وهي بذلك متحف للطبيعة بكل ما في هذه الكلمة من معنى .  
عندما نسمع بالبراكين ، نقفز إلى أذهاننا صورة الدمار والحرب والحشم ، لكن البراكين هي التي «تصنع» معظم جزر العالم .

كيف تولد الجزر من البراكين ؟ وهل تحافظ هذه الجزر على هدوئها بعد ميلادها ؟ كيف تؤثر العوامل الجوية من ماء وتلج ورياح على هذه الجزر ؟ وكيف نخط الستون علاماتها على وجه الجزر المسته ؟



تعرف الجزر علمياً بأنها أجزاء اليابسة المحاطة بالماء ، إلا أن استعمال هذا التعريف يقودنا إلى أن الكرة الأرضية لا تحوي قارات بل مجموعة من الجزر المحاطة بالماء من كل طرف . ومع أن « العالم القديم » مؤلف من قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا إلا أنه عبارة عن قطعة واحدة متصلة من الأرض المستندة وذلك بإممال الأنهار ، وقناة السويس التي هي من صنع الإنسان . إن نظرية متفحصة خريطة العالم القديم تبين لنا بوضوح أن بمقدور الإنسان أن ينتقل من رأس الرجاء الصالح إلى البرتغال دون أن تسط قدمه المياه للملحة ، وبالتالي فهذه كلها تشكل قطعة أرض واحدة .

ومع أن هذه الأرض كبيرة ألا أنها متناهية ، وتحتها المحيطات من كل طرف وهي بالتالي جزيرة كبيرة إذا شئنا ولكنها جزيرة على كل حال . هذه الجزيرة - التي يطلق عليها اسم « جزيرة العالم » - تحوي أكثر من نصف مساحة العالم وحوالي ثلاثة أرباع عدد سكانه .

الجزيرة الثانية هي « أمريكا » التي اكتشفها الأسبانيون البعثيون قبل آلاف السنين ، ثم البحار الإسكتلندي ليفيف أريكسون في عام ١٩٠٠ م ، وأخيراً الرحالة الإيطالي جون كابوت في عام ١٤٩٧ م . (ولا نذكر كولومبس لأنه اكتشف فقط بعض الجزر قبل العام المذكور ولم يصل إلى الدائرة الأميركية إلا في عام ١٤٩٨ م) .

وقد ظن كولومبس أن الأرض الجديدة التي اكتشفها كانت جزيرة من آسيا . وبالتفعل لم يتم التحقق من عدم ارتباطها بأسيا إلا في عام ١٧٢٨ م ، عندما اكتشف الرحالة الدانماركي فيتوس برينغ ما يعرف حالياً باسم بحر بيرينغ الذي يفصل بين سيبيريا والاسكا .

وهناك قطعتان من اليابسة كبيرتان إلى درجة يمكن اعتبارهما قارتين ومنطقة ثالثة أصغر من أن تعتبر قارة . وهذه مرتبة حسب الكبر : القطب الجنوبي - أستراليا وغرينلاند .

وحيث إن غرينلاند غير مأهولة بالسكان تقريباً ، لذا فقد اصطلاح على تسمية الجزر بأنها قطع الأرض الأصغر من غرينلاند والمحاطة بالمياه من جميع الأطراف ، وهذا الاصطلاح هو الذي ستأخذ به عين الاعتبار في القسم الباقى من المقال .

وهناك عدة آلاف من الجزر التي ينطبق عليها هذا التعريف ، مساحتها الإجمالية ٢,٥٠٠,٠٠٠ ميل مربع (أي حوالي مساحة أستراليا) ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣٥٠ مليون نسمة ، أي أن شخصاً من كل ١٠ من سكان العالم يقطن على جزيرة أصغر من غرينلاند .

وتوجد بعض الإحصائيات القليلة المتعلقة بالجزر . في الجدول رقم (١) الآلى نورد الجزر الخمس الأولى مرتبة حسب المساحة :

#### جدول رقم (١)

اسم الجزيرة	المساحة (١٠٠٠ ميل مربع)
غينيا الجديدة	٣١٢
بورنيو	٢٩٠
مدغشقر	٢٣٠
يانقون	٢٠١
سومطرا	١٦٣

تتد غينيا الجديدة على طول أقصى قدره ١٦٠٠ ميل ، وهي تحوي على أعلى وأطول سلسلة جبال في الجزر ، ويعيش أهلها بشكل بدائي . وتشكل جزيرة بورنيو وسومطرا جزءاً مما يسمى بجزر الهند الغربية ، وهي عبارة عن أرخبيل ممتد عبر ٤٠٠٠ ميل في المحيط بين آسيا وأستراليا . وهذه أكبر مجموعة جزر في العالم . تبلغ مساحة هذا الأرخبيل حوالي مليون ميل مربع أي حوالي ٤٠ ٪ من مساحة الجزر في العالم . ويعيش فيه حوالي ٣٠ ٪ من سكان الجزر أي ١٠٣ ملايين نسمة (حسب إحصائيات عام ١٩٦٨ م) . من الغرب القول إن الجزر الكبيرة ليست هي الأكثر اكتظاظاً بالسكان . وفي طليعة هذه الجزر نجد جزيرة هونشو - أكبر جزر اليابان - انظر الجدول رقم (٢) التالي :

#### جدول رقم (٢)

اسم الجزيرة	المساحة (١٠٠٠ ميل مربع)	المرتبة حسب المساحة	عدد السكان (بليون نسمة)
هونشو	٩١	٦	٧٢
جاوا	٤٨,٥	١٢	٦٦
بريطانيا	٨٨	٧	٥٤





★ جبل ديل فونز في جزر كناري، ويلاحظ بوضوح كثرة عدد الفتحات البركانية فيها، وبعضها لا يزال نشطاً ★

ومن الملاحظ أن الجزر السبع الأكثر اكتظاظاً بالسكان واقعة في نصف الكرة الأرضية الشرقي بين العالم القديم وأستراليا . . وهناك في الوقت الحاضر ما لا يقل عن ٢١ دولة مؤلفة من الجزر، وهذه ندرتها في الجدول رقم (٤) . وكما هو واضح من الجدول المذكور فإن أكثر الدول اكتظاظاً بالسكان ليست بريطانيا ولا اليابان وإنما أندونيسيا . وفي الحقيقة فإن أندونيسيا هي خامس دول العالم بعدد السكان بعد الصين والهند والامتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية .

وتتميز أندونيسيا أيضاً بأنها الدولة الوحيدة في العالم التي شاعت الاستحباب طوعاً من الأمم المتحدة . من ناحية أخرى فإن ساموا الغربية هي الدولة الوحيدة التي حققت الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية ورفضت الانضمام إلى الأمم المتحدة .

جدول رقم (٤)

اسم الدولة	المساحة [١٠٠٠ ميل مربع]	عدد السكان [مليون نسمة]
أندونيسيا	٧٣٥	١٠٢,٢
اليابان	١٤٣	٩٧,٨
بريطانيا	٩٤,٢	٥٤
الفلبين	١١٥,٧	٣٢,٧

وتحتل جزيرة جاوا الأندونيسية المرتبة الأولى بكثافة السكان التي تبلغ ١٣٥٠ نسمة في الميل المربع ، وهذا الرقم أكبر بثمان مرات من الكثافة السكانية في أوروبا . في الجدول رقم (٣) التالي نجد مجموعة أخرى من الجزر أقل اكتظاظاً بالسكان ، علماً أن جزيرة كيوشو هي جزيرة يابانية أخرى .

جدول رقم (٣)

اسم الجزيرة	المساحة [١٠٠٠ ميل مربع]	المرتبة حسب المساحة	عدد السكان [مليون نسمة]
كيوشو	١٤,٧	٣٠	١٣
سومطرا	١٦٣	٥	١٢,٥
فورموزا (الصين الوطنية)	١٣,٨	٢٤	١٢,٤
سيلان	٢٥,٣	١٤	١٠,٩

نسمة - حسب إحصائيات عام ١٩٧٨ م -، عاصمتها أنتاناناريفو، وقد كانت من أشهر قواعد القراصنة في القرنين السابع عشر والثامن عشر. مناخها جاف حار، وهي أكبر منتج للقاتيليا، أهالي مدغشقر من الزنوج والأندونيسيين، وهم يسرعون الأرز والبطاطا والذرة ويصدرون القهوة والسكر. ومن الطريف الإشارة إلى وجود حوالي ٨,٥ ملايين رأس من الماشية على الجزيرة، أي أكثر من عدد سكان الجزيرة.

(٤) سانت هيلانة: جزيرة بريطانية في المحيط الأطلسي واقعة جنوب غربي إفريقيا بمسافة قدرها ١٩٣٠ كم. اشتهرت لأنها اختيرت كمنفى بعيد لثنايليون بونابيرت الذي أمضى سنواته الأخيرة فيها - من عام ١٨١٥ م، حتى عام ١٨٢١ م - وتشير الدلائل الحديثة إلى أنه سمم بالزئبق.

اكتشفها البرتغاليون في عام ١٥٠٢ م، لكنها أصبحت مستعمرة فرنسية منذ عام ١٦٧٣ م. وهي الآن مركز إداري للجزر الأخرى المغطاة الواقعة تحت الإدارة البريطانية التي يطلق عليها اسم كاب فيرد. أرضها جبلية قاحلة، مساحتها (١٢٢ كم<sup>٢</sup>)، وعدد سكانها حوالي ٣٠٠ ألف نسمة.

(٥) سقطة: وهي جزيرة في مدخل خليج عدن مساحتها (٣٥٨٢ كم<sup>٢</sup>) بالقرب من اليمن الجنوبية. يعيش سكانها على الزراعة والرعي وصيد الأسماك. عرفت لدى الإغريق كما احتلها البرتغاليون في بواكير القرن السادس عشر. في عام ١٨٣٤ م، احتلتها شركة الهند الشرقية واعتبرت في عام ١٨٨٦ م، جزء من عمية عدن

\* شلال ديفوس أكثر شلالات الهند - يغلبه دور لتعويض صمم وقد تشكل من نشاط بركاني عظيم \*

الصين الوطنية	١٣,٨	١٢,٤
أستراليا	٢٩٧١	١١,٣
سيلان	٢٥,٣	١٠,٩
كوبا	٤٤,٢	٧,٦
مدغشقر	٢٣٠	٦,١
هايتي	١٠,٧	٤,٦
جمهورية الدومينيكان	١٨,٨	٣,٥
أيرلندا	٢٧,١	٢,٨
نيوزيلندا	١٠٣,٧	٢,٦
سنغافورة	٢٢٤	١,٨
جامايكا	٤,٢	١,٧
ترينيداد وتوباغو	١,٩	٠,٩
قبرص	٣,٥	٠,٦
مالطة	١٢٢	٠,٣٢
آيسلندا	٣٩,٧	٠,١٩
ساموا الغربية	١,٠٩	٠,١٢
جزر مالديف	١١٥	٠,٠٧

وفيما يلي تلخيص مزيداً من الضوء على بعض أشهر الجزر في العالم:

(١) جزر الكناري: وهي مستعمرة إسبانية مؤلفة من ١٣ جزيرة (٧ منها مأهولة) واقعة في المحيط الأطلسي على بعد حوالي ٩٧ كيلومتراً من ساحل إفريقيا الشمالي الغربي في مواجهة المغرب. وتعود التسمية إلى أن طائر الكناري شوه فيها أولاً. مساحتها (٧٠٠٠ كم<sup>٢</sup>) وعدد سكانها حوالي مليون نسمة. تمتاز بموقعها أمام بالنسة للسفن التي تعبر غرب إفريقيا إذ تتزود عندها بالوقود والمؤن. هذه الجزر تركيبتها جبلية وبعضها بركاني، أرضها خصبة وطقسها صحي. أشهر منتجعاتها: الجيوب والفاكهة والخضار.

(٢) جزر القمر<sup>(١)</sup>: وهي مؤلفة من ٤ جزر رئيسية ومن عدد كبير جداً من الجزر الصغيرة الواقعة بين شرق إفريقيا وجزيرة مدغشقر. مساحتها ٢١٧١ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٣٣٧ ألف نسمة يعيش معظمهم في الأرياف، إذ لا يزيد عدد سكان العاصمة موروني عن ١٨ ألف نسمة. والسكان من أصل عربي معظمهم من المسلمين الذين يشكلون العنصر العربية أو الفرنسية أو اللغة السواحلية. احتلها الفرنسيون في عام ١٨٤٣ م، لكنها حصلت على الاستقلال في عام ١٩٧٦ م.

يعيش السكان على زراعة الموز وجوز الهند ومن تصدير التوابل والعلطور. لا يزيد متوسط دخل الفرد عن ١٠٠ دولار أميركي في السنة. كانت تحصل على مساعدة فرنسية قدرها ١٨ مليون دولار سنوياً، إلا أن هذه المساعدة قطعت بعد الاستقلال.

(٣) مدغشقر: جزيرة في المحيط الهندي أمام الساحل الشرقي لإفريقيا في مواجهة موزامبيق. مساحتها (٥٨٧ كم<sup>٢</sup>)، وعدد سكانها ثمانية ملايين







★ بحيرة توبا الأندونيسية : وثقت من القطار هائل، وهي تشكل الآن منتجعاً سياحياً هائلاً بين الجبال ★

الجزيرة . وبين سلسلي الجبال يزرع العنب والقمح والبرتقال والتين والخمضيات والقطن .

يجالس سكان الجزيرة أعمال تربية الغنم والماعز وصيد الأسماك . من الفلزات الهامة : البيرت والكروم والأمبيات والنحاس ، وفيها آثار تدل على وجود حضارة ترجع إلى ٤٠٠٠ - ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وبسبب أهميتها الاستراتيجية فقد وقعت في قبضة الفينيقيين في عام ٨٠٠ قبل الميلاد ، ثم في قبضة الآشوريين والمصريين والفرس . احتلها الإسكندر المقدوني في عام ٣٣٣ ق . م . وكذلك الرومان في عام ٥٨ ق . م . ثم آلت إلى العثمانيين في عام ١٥٧١ م . في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ م ، أجز العثمانيون على وضع قبرص تحت الإشراف البريطاني .

مع أنها أعلنت دولة مستقلة في ١٩٦٠ م ، إلا أن المشاكل المتصاعدة بين الطائفتين التركية واليونانية أدت إلى تآزم الموقف مما دفع تركيا إلى احتلال جزء من الجزيرة . ولا تزال المشكلة قائمة حتى اليوم .

(٨) اليابان : وهي مؤلفة من أرخبيل فيه ٤ جزر كبيرة رئيسية هي : هوكايدو ، هونشو ، كيوشو ، شيكوكو ، بالإضافة إلى ٥٠٠ جزيرة صغيرة وآلاف الجزر الصغيرة جداً .

في أواخر القرن الماضي وخلال عقدين من الزمن حققت تقدماً هائلاً

البريطانية ومركزاً للتزود بالوقود . في عام ١٩٦٧ م ، منحت استقلالها وضمّت إلى اليمن الجنوبي .

(٦) أندونيسيا : أكبر دولة في جنوب شرقي آسيا ، وهي تتكون من أرخبيل قوامه أكثر من ثلاثة آلاف جزيرة واقعة بين المحيطين الهندي والأتلسي أشهرها : سومطرة وجاوا وبورنيو . عاصمتها جاكارتا . لعبت أندونيسيا دوراً هاماً في إمداد أوروبا بالثوبل وهي تشتهر أيضاً بالنفط مما أطمع اليابانيين باحتلالها إبان الحرب العالمية الثانية . بلغ عدد سكانها حسب الإحصاءات الأخيرة ١٢٤ مليون نسمة معظمهم من المسلمين . يعمل أكثر من ثلثي السكان في الزراعة ويعتمدون في غذائهم بالدرجة الأولى على الأرز والذرة وفول الصويا والبطاطا الحلوة .

أشهر منتجات أندونيسيا : البوكسيت - الفحم - النيكل - الحديد - النحاس - المنغنيز - الذهب - الخشب .

(٧) قبرص : جزيرة في شرق البحر الأبيض المتوسط واقعة على بعد ١٠٠ كم غربي سورية و ٦٠ كم جنوبي تركيا . عاصمتها نيقوسيا . تمتد فيها سلسلتان جبليتان من الشرق إلى الغرب ، وأعلى قمة فيها هي قمة جبل أويغوس (١٩٥٣ م) في الجنوب الغربي من



★ خليج ديجو سوزير في مدغشقر ★

غربي المحيط الهادي ، مساحتها (١١٥ ألف) ميل مربع ، وعدد سكانها ٣٢ مليون نسمة منهم ١,٣ مليون مسلم . عاصمتها مانيلا . دخلها الإسلام على يد المسلمين الأوائل في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين .

وصلها ماجلان في عام ١٥٢١ م ، وقتل فيها . وقد سميت بهذا الاسم تكريماً للأمير فيليب الإسباني . وبقيت تحت الحكم الإسباني حوالي ٣٠٠ سنة . وهي الدولة السحبية الوحيدة في آسيا . مع أن أرضها خصبة إلا أن الزراعة عاجزة عن إشباع الأفواه الجائعة التي تزدد مليوناً كل عام (٣,٥ ٪ سنوياً) . والسبب الرئيسي هو سوء توزيع الثروة .. وأشهر المحاصيل : قصب السكر - الأرز - الذرة -

لتصبح واحدة من الدول العظمى في المنطقة . وعلى الرغم من الهزيمة العسكرية الساحقة التي منيت بها خلال الحرب العالمية الثانية إلا أنها سرعان ما استعادت عافيتها لتصبح ثالث قوة اقتصادية في عالم اليوم ، والدولة الوحيدة المتقدمة في آسيا .

أغرقت أسواق العالم - بما فيها أسواق الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا - بالبضائع الرخيصة : أحذية ، أقشة ، صناعات إلكترونية ، سيارات ... إلخ ، وذلك على الرغم من قسرتها المدقع بالمواد الأولية وبمناخ الطاقة .. تشتهر بزراعة الأرز والبطاطا ، وشكل خاص بصيد الأسماك .

(٩) الفلبينيين : دولة آسيوية مؤلفة من مجموعة جزر في جنوب





★ جبل فوجي (فوجي ياما) أشهر جبال اليابان وأعلىها . يشتهر بتناطره الشام . ويقع فوق بقايا عدة براكين قديمة ★

الجزيرة .. يرجع نحو سيلان النسبي إلى إنتاجها من الشاي ( ١/٣ الإنتاج العالمي ) ومن الطماط الطبيعي .

( ١١ ) **جمهورية مالديف** : وهي مكونة من أرخبيل قوامه ٢٠٠٠ جزيرة مرجانية في المحيط الهندي على بعد ٤٠٠ ميل إلى الجنوب الغربي من سري لانكا ( سيلان ) . ٢٢٠ منها فقط مأهولة بالسكان وهي معروفة باسم جمهورية ( جزر ) مالديف . الأغلبية الساحقة من السكان مسلمة ، عاصمتها مالي .. ويعتبر صيد الأسماك المصدر الرئيسي للرزق ، ويصدر كثير منه إلى سيلان بالإضافة إلى الفخر وجوز الهند والحبال . حصلت على استقلالها عن التاج البريطاني في عام ١٩٦٨ م .

( ١٢ ) **فورموزا ( تايوان )** : جزيرة واقعة في غرب المحيط الهادي

التبغ - القهوة - الأخشاب .. وأشهر الفلزات : كروم - ملح - نحاس - منغنيز - فحم .. وأشهر الصناعات : سكر - إسمنت - نسيج .. ومتوسط دخل الفرد ١٢٦ دولاراً أميركياً في السنة .  
( ١٠ ) **سيلان** : واسمها الرسمي **سري لانكا** ، وهي عبارة عن جزيرة واقعة أمام الشاطئ الشرقي للهند . حصلت على الاستقلال عام ١٩٤٨ م ، وذلك بعد قرون من العبودية تحت السيطرة الإنكليزية . وبسبب أهميتها الاستراتيجية فقد غزاها البرتغاليون ( عام ١٥٠٥ م ) ثم الهولنديون ( عام ١٦٨٨ م ) وأخيراً الإنكليز ( عام ١٧٩٥ م ) . يعتمد اقتصادها على الزراعة والتعدين والتجارة مما رفع مستواها المعاشي فوق جيرانها في جنوب وجنوب شرق آسيا ، إلا أن العدد الضخم لسكانها يشكل ضغطاً متزايداً على مصادر

وفصلها عن الصين الشعبية مضيق هورموز (وعرضه حوالي ٩٠ ميلاً) عاصمتها تايبيه. اكتسبت أهميتها من لجوء أعداد مائتسي تونغ إليها بزعامة شيانغ كاي شيك في عام ١٩٤٩ م. حيث شكّل هناك جمهورية الصين الوطنية.

جوها حار مما يسمح بزراعة محاصيل من الأرز في السنة وهي تشتهر بزراعة الشاي والوز والأناناس وقصب السكر والبطاطا الحلوة.. والحاصلات الرئيسية هي الفحم الحجري والغاز الطبيعي. وفيها مصادر للنفط وبعض الذهب والفضة والنحاس. تم فيها بناء مصانع ثقيلة لصناعة الفولاذ والألومنيوم والكيمياء البترولية. نموها الاقتصادي حقق معدلات قياسية إذ تجاوز ٣٠٪ في السنة.

(١٣) كورسيكا : جزيرة جبلية في غرب البحر الأبيض المتوسط تابعة لفرنسا، مساحتها ٣٣٥٢ ميلاً مربعاً مغطاة بأحراج كثيفة وذلك نظراً لبيئتها الدافئة، أشهر محاصيلها الزراعية : الزيتون والعنب والخمضيات. ولد فيها نابليون بونابarte الذي ساعدت فرنسا في عام ١٧٩٩ م على إيلينس الجبترال ديغول إلى رئاسة الجمهورية الفرنسية الخامسة.

(١٤) كريت : جزيرة في شرق البحر المتوسط على بعد ٦٥ ميلاً من جنوب البر اليوناني. مساحتها ٣٢١٦ ميلاً مربعاً وهي أكبر الجزر اليونانية. عدد سكانها ٥٠٠ ألف نسمة معظمهم من اليونانيين. أرضها خصبة جداً وهي تزخر بالخوب والزيتون والعنب والخمضيات.

سكنت كريت منذ أقدم العصور. ويعتقد أن الحضارات ازدهرت فيها اعتباراً من عام ٢٧٠٠ ق. م. ونظراً لأهميتها الاستراتيجية فقد تعاقب عليها الفانيون : الإغريق أولاً ثم الرومان (حوالي ٦٧ ق. م.) ثم البيزنطيون ثم العرب المسلمون بين ٨٢٦ - ٩٦٠ م. ثم البنادقة في عام ١٢٠٤ م. ثم العثمانيون في عام ١٦٦٩ م. اقتدت أصحراً مع اليونانيين في عام ١٩١٣ م. احتلها الألمان في عام ١٩٤١ م. في أكبر هجوم جوي في التاريخ.

(١٥) صقلية : أكبر جزر البحر المتوسط وهي جزء من إيطاليا. اشتهرت بمركان أتا وأنها الممشتأ الأصلي للمافيا نظراً للفقر المدقع الذي يعانيه سكانها.. مساحتها ٩٩٢٣ ميلاً مربعاً يفصلها مضيق ميسينا (عرضه ٢ ميل) عن إيطاليا. يبلغ عدد سكانها حوالي ٥ ملايين نسمة. أكبر مدنها «باليرمو» وميسينا التي قال فيها حافظ إبراهيم :

ما لميسينا عوجلت في صبابها

ودعاها للوغي داعيان

بالإضافة إلى مدينة سيراكوز.

تشتهر الزراعة في صقلية بعمالين رئيسيين : الإنطاغ وعدم انطام توزع الأمطار. من أشهر صادرات الجزيرة الخمضيات والبنودرة والظنون والسردين. كما تصدر النفط ومشتقاته وفيها مناجم الكبريت والإسفلت والغاز الطبيعي. وتاريخها حافل بالغزوات نظراً لأهميتها الاستراتيجية. فقد احتلها الفينيقيون وأسسوا فيها باليرمو ثم احتلها الإغريق وبنوا فيها سيراكوز وميسينا وغيرها. ثم أتى بعدهم الرومان. وقد احتلها البيزنطيون ثم أمم العرب سيطرهم عليها في عام ٨٧٨ م. في عام ١٨٦٠ م. أصبحت جزءاً من



\* غريتلاند : أكبر جزيرة في العالم مسطحة كقبة مغطاة من الجليد والثلج \*

إيطاليا. وقد احتلها الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. وثالث استقلالاً ذاتياً في عام ١٩٤٦ م.

(١٦) سردينيا : ثاني أكبر جزيرة بعد صقلية - تابعة لإيطاليا ويفصلها عن كورسيكا الفرنسية مضيق بونيفاشيو. مساحتها ٩٣٠١ ميل مربع وعدد سكانها ١.٥ مليون نسمة وهي تتمتع بحكم ذاتي مستقل. أرضها جبلية وأعلى قمة فيها ترتفع إلى ٦٠٠٠ قدم. الزراعة فيها مشابهة لمناطق حوض البحر الأبيض المتوسط الأخرى. ومقارن سكانها شبيهة المواسي وحيد الأملاك. وقد اشتهرت بفلزاتها من العصر الروماني : رصاص، توتياء، نحاس، حديد، فحم، منغنيز، قصص. فيها الكثير من المصانع ويقصدها الكثير من السواح.. ولأهميتها فقد احتلها أمم كثيرة وأصبحت لواء إيطاليا المتحدة التي شمت بشكل كامل تقريباً في عام ١٨٥٩ - ١٨٦١ م.

(١٧) بريتانيا : وهي واحدة من أشهر الإمبراطوريات في العالم حتى أنها لقبّت بملكة البحار السبعة. وعلى الرغم من أن مساحتها ٩٤,٢٠٠ ميل مربع. وعدد سكانها لا يتجاوز ٥٥ مليون نسمة، إلا أنها بنت عبر التاريخ إمبراطورية لا تغرب عنها الشمس. تعتبر مهد الثورة الصناعية الأولى. كما أن لها مساهمات هامة في مختلف مجالات الاختراع والفن والأدب. إلا أن الوقت الحاضر يشهد انحدار هذه الإمبراطورية كما أن أمراض الأسم بدأت تفتك بها.



فإن مصادرها قليلة وبالتالي فإنها تعيش على السياحة والمساعدات الخارجية .

(١٩) **جزيرة رودس** : وهي جزيرة يونانية واقعة إلى الجنوب الغربي من الساحل التركي بالقرب من جزيرة كريت . مساحتها حوالي ١٤٠٠ ميلاً مربعاً ، وعدد سكانها ٦٤ ألف نسمة . أشهر صادراتها الفواكه وزيت الزيتون وأشهر صناعاتها : صناعة السفن والسجاد والصابون .

كانت مدينة رودس - العاصمة - دولة مزدهرة في القرن الثالث قبل الميلاد . ويجوز مرفئها كان يقف في أحد الأيام هيكل رودس الضخم وهو مثال من اليونان هليوس الذي يعتبر أحد عجائب الدنيا السبع والذي بلغ ارتفاعه أكثر من ١٠٠ قدم .

(٢٠) **جزيرة آيسلندة (ومعناها أرض الجليد)** : ثاني أكبر جزيرة أوروبية في شمال الأطلسي على الحافة الجنوبية من دائرة القطب الشمالي . مساحتها ١٠٣ آلاف كم<sup>٢</sup> ، وعدد سكانها ٢١٣ ألف نسمة . تعتبر أغنى دول العالم بأحواض صيد الأسماك وهي المصدر الرئيسي للبرق في دولة لا تزرع أكثر من ١٪ من سطحها .

١٠٠ قبة بركانية أعلاها جبل هكلا (١٨٩٢ قدماً) . تنتشر فيها الانفجارات « الثلجية » بسبب تغطية الثلوج لبعض البراكين مما يجعل الفيضان يطفئ على مناطق واسعة .

تكثر فيها التايغ والوقوف الحارة . أكبرها يرتفع إلى ٢٥٠٠ ، وتستخدم في التدفئة . . طقسها معتدل وذلك بتأثير تيار المحيط الأطلسي الشمالي . لذا تزرع أيضاً الحبوب والوز وبعض الفاكهة الأخرى في الشمال الرجائية . . استوطنها الأيرلنديون والفدانغ ، وقد تغيرت تبعيتها السياسية عدة مرات إلى أن حصلت على الحكم الذاتي في عام ١٩١٨ م . وأعلنت جمهورية مستقلة في عام ١٩٤٤ م .

(٢١) **كوبا** : جزيرة في البحر الكاريبي شرق خليج المكسيك ، تبعد ٩٠ ميلاً عن فلوريدا الأمريكية . تقع بالقرب من مجموعة أخرى من الجزر في أمريكا الوسطى : **هايتي وجامايكا والدمينيكان وبيورتوريكو والباهاما** . اشتهرت بجها وتصدير قصب السكر . في عام ١٩٥٩ م ، تحولت لتصبح أول دولة شيوعية في العالم الجديد . ونتيجة أزمة الصواريخ السوفياتية في عام ١٩٦١ م ، كادت تقع مواجهة ساحية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي .

تنتج سنوياً حوالي ٦ ملايين طن من السكر وهي ثاني دولة منتجة السكر في العالم ، كما أن إنتاجها من السجائر والسجائر له شهرة عالمية . . طقسها حار رطباً وأعاصيرها كثيرة وكذلك أمطارها ، كما أن تربتها خصبة مما يسمح لها بإنتاج مزروعات متنوعة . لعبت دوراً متميزاً في تاريخ القارة الأمريكية نظراً لموقعها المتميز بين قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية إذ كانت قسامة السطابق للاستعمار الإسباني للأمريكيين ومركزاً للتسوين وتحسين السروقات مسن المستعمرات قبل نقلها عبر الأطلسي .

(٢٢) **جزر هاواي** : الولاية رقم ٥٠ التابعة للولايات المتحدة الأمريكية وهي مؤلفة من سلسلة من الجزر التي يبلغ طولها ١٦٠٠ ميل ، وعددها ١٣٢ جزيرة ومساحتها الإجمالية ٦٤٥ ميلاً مربعاً ، وعدد سكانها ٧٥٠ ألف نسمة ، وعاصمتها **هونولولو** .

هاواي - الجزيرة التي أعطت الولاية اسمها - هي أكبر الجزر وأعلاها



عاصمتها لندن . أشهر صادراتها : اللبونات الصناعية والمنسوجات الكيماوية وهي تحتل المركز الخامس بين الدول المنتجة للفولاذ وذلك نظراً لأن احتياطها من الفحم كبير . ولتتمتع الأقلة البريطانية بشهرة عالمية . . ومع أن ٧٩٪ من الأراضي البريطانية يستثمر في الزراعة ، إلا أن محاصيلها لا تغطي أكثر من ٥٠٪ من حاجتها الغذائية . لذا فهي تستورد الأعذية والنفط والواد الأولية الأخرى . . وتعتبر بريطانيا مركزاً مالياً لمنطقة الاسترلي التي تشمل ربع سكان العالم .

(١٨) **جزيرة مالطة<sup>(٢)</sup>** : وهي دولة مستقلة في منتصف البحر الأبيض المتوسط ، واقعة على مضيق صقلية الذي يفصل تونس وليبيا عن صقلية ، وهي في الحقيقة مؤلفة من ٥ جزر (أكبرها مالطة ) ، ويلاحظ أن كثافتها السكانية عالية . . وتاريخها مليء بالحروب وهو يشبه إلى حد كبير تاريخ صقلية . . وقد أظهر المايطيون شجاعة كبيرة في مواجهة الحصار الأثاني والفسل الجوي خلال الحرب العالمية الثانية ، وقد حصلت على الاستقلال في عام ١٩٤٦ م .

أهم ما يميز هذه الجزيرة أنها واقعة على أكبر الخطوط البحرية عازرة في العالم ، وأهميتها الاستراتيجية لا تقلد . لذا فإن البريطانيين وكذلك حلف شمال الأطلسي (ناتو) دفعوا لبناء باعظاً للقاذبات بقواعد عسكرية على أرض الجزيرة . أرضها صخرية قاحلة ، وهي تستورد معظم الأعذية . كذلك

وأحدتها تشكلاً. وقد تشكلت بواسطة حصة براكين مستقلة تسان منها أكبر بركانين في العالم. وأحد هذين البركانين لا يزال نشيطاً. وهذه السلسلة من الجزر واقعة في المنطقة الاستوائية، لذا فإن عكسها حار ومطارها غزيرة، أشهر مزارعها قصب السكر والآناس، وهي تقدم ربع الإنتاج الأمريكي كله من السكر. وتشكل السياحة وكذلك نفقات الجيش الأمريكي مصدراً لا يستهان به من دخل سكان هذه الجزر.

(٢٣) **ماليزيا**: دولة اتحادية في جنوب شرقي آسيا، وهي تحتل أقصى جنوب شبه جزيرة الملايو والجزء الشمالي من جزيرة بورنيو. وقد تم تشكيل الدولة من انضمام الملايو مع سنغافورة والجمية البريطانية ساراواك وسامالي بورنيو (وتدعى الآن صباح). وفي عام ١٩٦٥، انفصلت سنغافورة وأعلنت جمهورية مستقلة. وهكذا فإن ماليزيا تتألف من ١١ ولاية من الملايو بالإضافة إلى ساراواك وصباح، وعاصمتها كوالا لمبور.

المساحة ١٢٨٢٤٤ ميلاً مربعاً، وعدد سكانها يزيد عن ١١ مليون نسمة معظمهم من المسلمين. والبلاد غنية بالموارد الطبيعية وبشكل خاص النفط والفلين، وهي تعتبر أكثر دول جنوب شرقي آسيا ازدهاراً على الرغم من المشاكل السياسية الداخلية والفتن الحثي. وتشكل الزراعة حوالي ٣٠٪ من الدخل القومي وهي المنتج الأول للمطاط الطبيعي في العالم. وتقدم غاباتها الواسعة الأخشاب والبلح وجوز الهند. وتنشأ قائمة الصادرات أيضاً الآناس والتوابل والموز والشاي والتبغ. ويعتمد الأهالي بشكل خاص على الأرز في معيشتهم. تنتج البلاد ٨٠٪ من الأغذية التي تحتاجها وتستورد الباقى من تايوان.

(٢٤) **نيوزيلندا**: وهي دولة مستقلة في جنوب المحيط الهادي، مؤلفة من جزيرتين رئيسيتين وعدد من الجزر الصغيرة، عاصمتها ولينغتون. حقق أهالي هذه الجزيرة تقدماً اجتماعياً ملحوظاً، ويعتبر الضمان الاجتماعي فيها من أفضل أنواع الضمان في العالم، كما أن متوسط دخل الفرد فيها (١٧٦٠ دولاراً أمريكياً في السنة) يعد من المستويات الجيدة بين الدول المتقدمة.

تعتبر نيوزيلندا من أكبر الدول الزراعية في العالم، وهي في طليعة الدول المنتجة للأغنام، إذ قدر عددها في عام ١٩٧٠م، بـ ٦٠ مليون رأس، كما أنها تشتهر بصناعة الزبدة واللحمة. أشهر الصادرات: اللحوم والصوف وجلود الأغنام، وهي تستورد الآليات والبضائع المصنعة بالإضافة إلى المنتجات الكيميائية والأسمدة.

(٢٥) **جزيرة غرينلاند**: أكبر جزيرة في العالم واقعة بشكل أساسي في شمالي دائرة القطب الشمالي. وهي تابعة للدانمارك. تتبع سياسياً لأوروبا إلا أنها جيوغرافياً جزء من كندا.

المساحة ٢١٧٥٦٠٠ كيلومتر مربع، مساحتها ٢١٧٥٦٠٠ كيلومتر مربع وعندها سكانها حوالي ٥٠ ألف نسمة وعاصمتها كودشاپ. ينتمي ٩٠٪ من سكانها إلى أوروبا والباقي مزيج من الأسكيمو والدانماركيين. يتركز معظم السكان في القسم الجنوبي الذي يتأثر بمجارية تيار الخليج. صيد السمك هو الصناعة الرئيسية في الجزيرة، وهي تمتلك أكبر منجم في العالم لاستخراج الكريوليت (الذي يمزج مع البوكسيت لاستحصال الألمنيوم). وهناك مناجم للتحديد والفحم الحجري.



★ جزيرة سكي في اسكتلندا البريطانية، لشهر هذه الجزيرة يحرقها الناحية ويقدمها النوبة ★

فقد كانت تلك بعض الملاحظات الرئيسية حول الجزر أردنا منها أن تشكل مدعاً للموضوع بمفاته الثلاث. ونغية توضيح أهمية الجزر فقد عمدنا إلى تسليط الضوء على بعض الجزر الشهيرة في العالم. نسطراً لأن المجال لا يتسع لاستعراضها جميعاً.





#### المواصلة

- (١) المجلة : طابع الاستطلاع التوسع بالصور عن جزر القمر في مجلة (الفيصل) ، العدد (٥٣) .  
 (٢) المجلة : طابع الاستطلاع التوسع بالصور عن جزيرة (مالطة) لربلاذ العلي في العدد (٦١) من مجلة (الفيصل) .

ولكن ماذا عن العلاقة بين الراكين والجزر؟ هل تنتهي هذه العلاقة ببلاد الجزر؟ وما علاقة ذلك بالقع الساخنة المنتشرة في كثير من جسر العالم؟

هذا ما سنستعرضه في حلقة قادمة إن شاء الله .

# لوحة عنجان

## ● تكوين بريالي ●

● في اللوحة حاول الفنان أن يبرز أبعاداً نفسية وحياتية تتمثل في رفعة وجه «الفنان» الذي يتوسط للنظر، حيث ملأ فراغ اللوحة باللون «البالت» فأعطاهم نوعاً من الرهبة والمندوب الموحش للمكان.

● لاحظ أن الرفعة ساحتها في الفراغ لتقع على مكان غير محدد.. فقد يكون المكان على الأرض أو على سطح مائي شفاف، مع ظهور انعكاسات مثل الضوء الساقط.

● والفنان يرمز في لوحته

«معاناة الفنان» في خضم حياة البشر المسكونة بالآلام والبرؤى المزعجة.

● في الوجه تظهر عين واحدة في نظراتها شيء من الغموض والاستغراق في شيء قد لا يعرف كنهه.. كما يلاحظ جنس العين «الملون بالأزرق الكحلي» المتلاشي وقد أحاط بالجزء العلوي للعين ليضيء عليها بعضاً من الغرابة.

## الناحية الفنية للوحة

● نرى في لوحته تلك،

## ● تركي محمد مطلق ●

● من مواليد مدينة رأس تنورة بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية عام ١٣٨٠ هـ.

● حاصل على دبلوم معهد التربية الفنية للمعلمين بالرياض.

● شارك في عدد من

بساطة التكوين والفكرة الرائعة والمضمون الجيد.. كذلك الاختزال في تفاصيل خطوط الوجه الأدمي بها لينة الخط وسلاسته.

● نلاحظ الغنى والثراء



المعارض داخل المملكة.

● حصل على شهادة تقدير من معهد التربية الفنية بدرجة امتياز في التصوير، والخط العربي، والخط العربي.

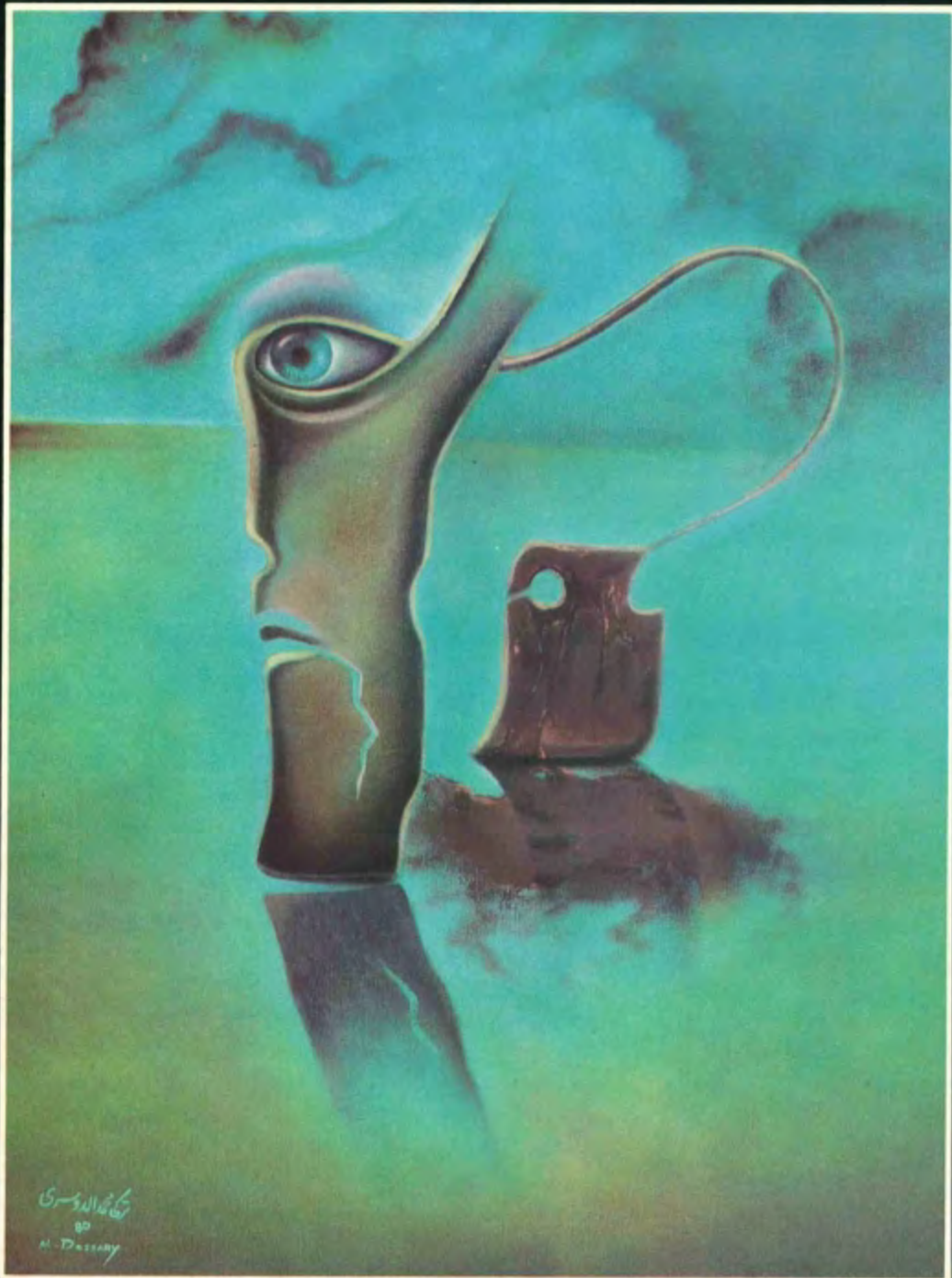
● وحصل على عدة جوائز وشهادات تقدير.

اللون الذي يدل على حساسية الفنان ودقته في تكتيك اللون ووضعه على اللوحة، حيث إنه أدى في توظيفه، إلى التأثير المباشر لدى الشافي، فجعله يتفاعل مع العمل الفني أكثر.

● اللون «التركواز» للصفر والأزرق الكوبالت أضفيا على المنظر جواً درامياً جليلاً.

● عمد الفنان إلى التباين بين البعد الزمني والمكاني في العناصر ببعض أجزاء اللوحة، والذي يعتبر أحد الأسس التي تتركز عليها «الدراسة الدالية».





محمد داود  
١٩٧٠  
M. Dawood



★ تدفن في سترغاس جبل ليام بليمون ★

# الدلفين العجوبة

الماء ، ( وهذا السلوك هو الذي يدفع الدلافين إلى إنقاذ الغرقى من البشر ) ، كي يتفلس ثم ترضعه من لبنها الدسم وترعاه

★ حذرة الوصول للبحر في فترة رشقة ★



وكم من روايات عديدة أطلقت على الدلفين وصادفته مع الإنسان حتى أن العلماء رفضوا تصديق هذه الحكايات ولكن ما إن درست الدلافين دراسة علمية مستفيضة حتى ظهرت الحقيقة ، وإذا بالدلفين يحسّر على إعجاب العلماء واحترامهم !! .

## الدلفين في البحر

الدلفين من فصيلة الحيتان ، فهو من الثدييات وتلد الأنثى صغارها بعد حمل سنة ويمكنه أن يعيش لفترة طويلة تصل إلى أربعين سنة . وفي العادة تعيش الدلافين في قطعان كبيرة قد تصل في العدد إلى أكثر من ألف ، ولكن داخل القطيع توجد مجموعات صغيرة تتألف من ذكر كبير يسود على المجموعة وعدة إناث وصغارهن ، وعدة ذكور صغار آخرين ، وكلما يحدث عراك أو تنافس داخل المجموعة ، إذ إن بإمكان الذكور الصغار أن يتزاوجوا مع الإناث وتكون العلاقة بين الأم والمولود وثيقة ، لما إن يولد الصغير حتى تدفع به إلى سطح

قبل حوالي ستين مليون سنة ، عاشت الدلافين على اليابسة في مجموعات كبيرة شبيهة بقطعان الجاموس البري والوعول في سهول أمريكا وإفريقيا ، ولكن عند حدوث عدة تغيرات على تكوين الأرض هجرت اليابسة إلى الماء حيث تكيفت لعيشها هناك ، فقد فقدت الشعر الموجود على الجلد ، الذي أصبح ناعماً كالحرير ولكن تكونت تحته طبقة من الشحم للمساعدة على حفظ درجة حرارة الجسم ثابتة ... وأصبح الشكل العام يشبه الأسماك ، واختفت الأطراف الخلفية وما بدلا منها ذيل قوي للمساعدة على الحركة . ويوجد حوالي عشرين نوعاً من الدلافين يختلفون في الحجم والشكل ، لكنهم جميعاً يعيشون في البحار ، ولكن هناك أربعة أنواع تعيش في الأنهار .

وقد أعجب الإنسان بالدلفين منذ القدم وترددت عنه « حكايات كثيرة » ، وأهم به علماء الأحياء المائية ودرسوا طبيعة حياته في البحر ، واتضح لهم بأنه من أكثر الكائنات الحية ذكاء لا يضاهيه فيه إلا الإنسان !! .

## القصص القديمة عن الدلفين

الدلافين من أجل الكائنات الحية ، والكثير من الذين عاشوا بالقرب من شواطئ البحار وبعض الأنهار وركاب السفن والبحارة ، رأوا هذه الكائنات وأعجبوا بها . وقد ترددت عدة « حكايات » عن الدلافين ، منها أنه في قديم الزمان وقع ابن الملاح الإغريقي المشهور « أوليسيس » في البحر وأرسله إلى سجناء ، وإذا بدلفين يدفع به إلى سطح الماء ومن ثم إلى الشاطئ ، ووفاء هذا الجميل نقش أوليسيس على خاتمه ودرعه صورة دلفين .

ومن أجل هذه القصص قصة الغلام الصغير الذي كان يسبح في البحر كل يوم بعد انتهاء دراسته ، وذات يوم رأى دلفيناً يقترب منه ويعمله على ظهره ويسبح به إلى عرض البحر ، وجزع الغلام خشيته من الغرق . وإذا بالدلفين يرجعه إلى الشاطئ ... وتمت صداقة وثيقة بين الدلفين والغلام .



بالصغير ويستطيعون أن ينقلوا معلومات كثيرة بهذه الطريقة . وقد لاحظ العلماء أن للدلفين طريقة أخرى للتواصل وهي القفز عالياً ثم الارتطام بالماء فهذا القفز يساعد الدلفين في التنفس ولكن الصوت الصادر عن الارتطام بالماء يسمع على مسافات بعيدة ، وإسكان الدلافين التعرف على بعضها بواسطة هذه الطريقة !! .

## الذكى الحيوانات

لم يعرف الإنسان ذكاء الدلفين إلا عندما افتتح متحف الأحياء المائية في فلوريدا بأميركا في عام ١٩٣٨ م . وعرضت الدلافين ضمن مجموعة الأحياء المائية الأخرى . ولاحظ المسؤولون عن المتحف أن الدلافين تترنح لوجود الإنسان ، وفكر أحدهم في تعليم الدلافين بعض الحيل لعرضها على زوّاد المتحف . . . . وكانت هذه هي بداية إدراك الإنسان لشدة ذكاء الدلفين ، فصرعان ما تعلم الدلفين كل الحيل التي عرضت عليه بسهولة فائقة ولم ينس هذه الحيل بعد سنين طويلة من تعلمها . فالدلافين تقفز في اقواء في مجموعات متناسقة ، وإسكانها أن تقف على ذيلها العظمى و «تشي» على سطح الماء ، وأن تحمل الناس على ظهورها «لجولة» على الماء ، وبلغ من شدة حب الدلافين للإنسان وثقتها به أنه عندما كانت تفرغ أحواض الدلافين لتنظيفها كانت الدلافين تفرغ وتسكاد تلك ، ولكن إن نزل إنسان في الحوض مع الدلفين وتحسه فإن الدلفين يبدأ .

وقد أجرى العلماء عدة تجارب وبحوث عن ذكاء الدلفين ، ووجدوا أن للدلفين دماغاً يكاد يشابه دماغ الإنسان من حيث كثرة تعاريفه وحجمه . . . . واليوم فإن رؤية استعراضات الدلافين في متاحف الأحياء المائية في أوروبا وأميركا وبريطانيا من أكثر الأشياء متعة وإثارة ، وكما كنا ننسى وجود مثل هذه الاستعراضات في بلادنا مع كثرة الدلافين في البحر الأحمر والخليج !!! .



★ العلاقة بين الدلفين والإنسان قديمة . . . والصورة حديثة ★

بقلم : د. أحمد محمد غندور

# البحار !!

على الطعام من الأملاك وللحماية من ألد أعداء الدلافين في البحر وهي أسماك القرش والحيثان القاتلة . . . . ومجموعة الدلافين تكون متقاربة أثناء الراحة والنوم ، وفي هذه الحالة تسبح بالقرب من الشاطئ بعيداً عن أعدائها ولكن أثناء الصيد فإن المجموعة تتفرق وتبتعد .

ومن أهم سمات الدلفين طريقة التواصل التي تتم بواسطة إصدار أصوات تتراوح بين الصفير والطققة ، والدلفين يسمع هذه الأصوات بسهولة ، إذ إن بإمكانه سماع ذبذبات عالية تصل إلى ٢٠٠ ألف ذبذبة في الثانية ، في حين أن الإنسان لا يستطيع أن يسمع أكثر من ٢٠ ألف ذبذبة في الثانية ، وحتى لو أغمضت عين الدلفين فإن ذلك لا يمنعه من اجتياز الدروب وتفاذي العقبات .

وهناك علماء كثيرون يدرسون لغة الدلفين ويحاولون أن يفهموها كي يتم التضامن بين الدلفين والإنسان ولا غرابة في «لغة الصفيح والأصوات» هذه إذ إن الناس في بعض جزر الكناري العالية أجيال يتخاطبون مع بعضهم

لمدة سنين حتى يقوى عوده ، ويقدر على الحياة منفرداً فيترك أمه . وتنظم هذه المجموعة يكون لتسهيل الحصول

★ صدقة . . . واستعراض ★



القوات البرية السعودية - طيران الجيش  
قوة حق تزهق الباطل



مَحَال تَعَالَى

أَنْتَرُوا خُفًّا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ -  
صدق الله العظيمة

إِلَى طَرِيقِ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ ... وَلِتُكُنْ رَمْزَ الْقِدَاءِ .

[illegible]

مشروط الإبتعاث،

- [illegible]

### المعيزات خلال الدرامنة

۱. مکلفانہ تاریخ میں مقرر کیا۔ ۷۵۰۔ رضانہ حرمت الفقاوتہ المتبرکات
۲. مکلفانہ تاریخ میں مقرر کیا۔ ۶۶۵۔ رضانہ حرمت اثنا عشریہ
- ۳۔ مذہب سے روکتے اور عاشق سے غم سے حسرتیں اُڑاتے
- ۴۔ رضانہ حرمت ۹۰۔ اسباب فیہ السنۃ ۱۰۵۰ اسباب اجازہ سنوۃ
- ۵۔ رضانہ حرمت اجازہ عید الفطر
- ۶۔ اسباب اجازہ عید الفطر سے اسباب اجازہ اجازۃ الربیع

### المميزات بعد التخرج :

- ۱۔ عیدیت برقیہ دیکھتے ہیں۔ یہ عیدیت برقیہ برائے شہیدین کے لئے
- ۲۔ اکثر مضمون، ۲۵۰۔ بیان میں علامہ سید مرتضیٰ مقلد کا ۱۹۵۰ء بیان
- ۳۔ ہزار افسوس کہ علامہ نے دیکھتے ہوئے
- ۴۔ یہ ممکن ہے کہ علامہ نے عیدیت برقیہ کے بارے میں بالذات کوئی چیز نہ
- ۵۔ دیکھتے تھے۔ فرقہ و پرستوں اور عورتوں کے لئے عیدیت برقیہ
- ۶۔ تقریباً ہزاروں عیدیت برقیہ دیکھنے کے ساتھ مزارِ ایسا دیکھنے
- ۷۔ خاص مضمون دیکھتے ہیں۔
- ۸۔ اسکاتلینڈ کے ایک مضمون میں علامہ سید مرتضیٰ مقلد کے بارے میں
- ۹۔ عیدیت برقیہ کو ہزاروں دیکھتے ہیں۔ علامہ سید مرتضیٰ مقلد کے
- ۱۰۔ مضمون میں علامہ سید مرتضیٰ مقلد کے بارے میں

أخص الشاب إذا كنت تجد في نفسك الكفالة، تارح وتصل يدك أب الجيدة في  
أرياض، قيادة طيار الجيش يراي الدفاع والطيران، تارح، كوسيلة، ٢٧٣٦ - ٢٠٧٨ - ٤٧٠٨  
مطلة الطيف، كوسيلة، ٢٠٧٨ - ٢٧٣٦ - ٤٧٠٨، كوسيلة، ٢٧٣٦ - ٢٠٧٨ - ٤٧٠٨



# رسالة إلى صلاح الدين

شعر: أحمد سالم رباعطب

أسكنتم غياهب الذل قسراً  
فاستطابوا الحياة فيها قراراً  
ومن الجهل أرضعتهم لبناً  
فارتوا خسة وشبوا شراراً

\*\*\*

يا ابن أيوب ضجت الأرض منا  
جرعنا من التدامة قاراً  
كيف تلهو بنا طبول الأعادي  
وخطانا على الدروب حيارى  
في دمانا تغفل الداء يسري  
وشرينا الجحود منهم شعاراً  
سحرتنا زخارف الزيف فيهم  
مثلاً يحر المديح العذارى  
نام فينا المأس وانتفض اليأس  
ثلبى تخوفاً من أثاراً  
نحن في شارع الحياة ضياع  
نحن في عالم الخلود صحارى  
نحن أحرار لذة ومتاع  
نحن في حانة الخمول سكارى

\*\*\*

يا ابن أيوب والعقيدة تشكو  
هجر ابنائها عقوقاً جهاراً  
عد فلنا إلى صلاح جديد  
في زمان القل أشد افتقاراً

وهن العزم في النفوس وخاراً  
وأبى القيد باختنوع انكاراً  
فالأماني تمزق اليأس غناً  
والأخاسيس تلغق الصبر ناراً  
يا ابن أيوب جاء بمدك قوم  
يزرعون الحياة ذلاً وعاراً  
يحتون السوء خدراً مميتاً  
يمضون المني الكذاب انتصاراً  
ينسجون السنين ثوب حداد  
يرتدون المراح ليل نهاراً  
ما أقاموا لشرعة الله وزناً  
مارعوا حرمة لها أوقاراً  
بين أضلاعهم تولد جيل  
صانع جبهة الزمان شاناراً  
من جلابيبه تفوح الدنايا  
وعلى جسمه التعفن ساراً

\*\*\*

يا ابن أيوب والمطامع ظمأى  
تصمر الكون نعمة واحتكاراً  
هبّت لؤلؤ الشيعوب خداعاً  
ثم أهدت إلى بنينا أماراً  
حطمت مجدها التليد وراحت  
فوق أشلاء مجدها تتبارى  
كلها أشعت بأرض قتيلاً  
اجتقت قلبها بحذق أواراً  
جعلت من صدور أبناء جيلي  
للاباطيل مرفاً ومطاراً

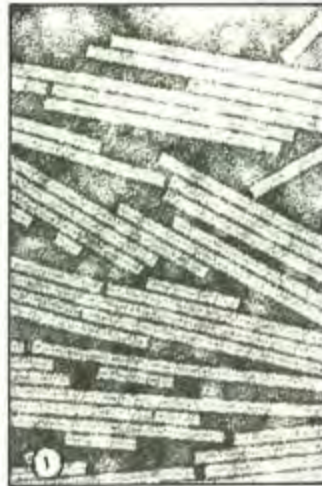


# الفيروسات

VIRUSES

بقلم: د. عبد الرحمن سعود الموالي

الفيروسات هي مجموعة من الجسيمات الدائرية جداً التي تصيب الخلايا الحية سواء كانت نباتية أو حيوانية. يصل قطر بعضها إلى حوالي ٩ نانوميتر (النانوميتر هو جزء من عشرة آلاف من المليمتر)، ولم تكن تكون بعض الفيروسات كبيرة نسبياً حيث يصل قطرها إلى حوالي ٢٢٠ نانوميتر، وهذا مما يجعلها أكبر من بعض السواج البكتيريا. ومن هذه الفيروسات الكبيرة الفيروس المسبب لمرض حمى التيفوس (Typhus Virus).



● صورة مظهر الفيروسات الميكروسكوبية  
● فيروسات مرض قيساء أوراق التبغ

يتضح فيما بعد، حيث تظهر بعض صفات الكائنات الحية. ولذا فتعتبر الفيروسات في نظر الكثيرين من العلماء هي الحد الفاصل بين الحياة والموت، أو قل هي الميث الحية. يعود اكتشاف الفيروسات إلى أواخر القرن

يعود سبب دراسة الفيروسات إلى علاقتها بأمراض خطيرة تصيب الإنسان مثل الشلل والجذري، والأنفلونزا، والمغصبة، والغمى الصفراء، والتكاف، إلخ، أو الحيوان مثل جذري البقر، والمرض الخلامي للارانب، كما تصيب أمراضاً نباتية مختلفة يؤدي الكثير منها بحياة النبات. ومن الأمور المميزة للفيروسات والتي لا تتوفر في غيرها وجودها على إحدى حالتين:

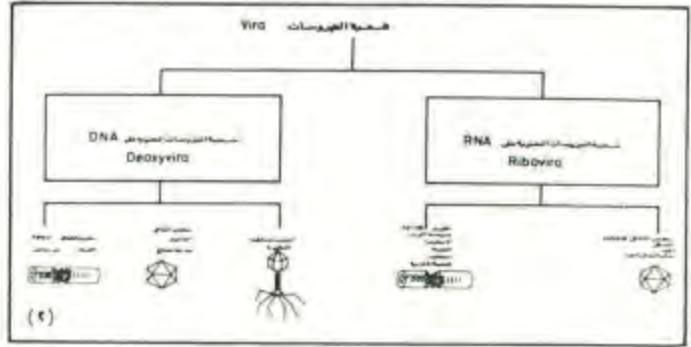
- الأولى: وجودها داخل خلية (خلية العائل سواء كان حيواناً أو نباتاً).
- الثانية: وجودها خارج خلية العائل.

فالفيروسات خارج خلية العائل ما هي إلا عبارة عن جسيمات دقيقة لا حياة فيها، وليست لها القدرة على التكاثر، ولا تملك أي شيء من صفات الكائن الحية، وإنما تشبه أكثر ما تشبه المركبات العضوية، ويمكن حفظها في زجاجات لمدة طويلة، تحت ظروف تخزينية خاصة. أما داخل خلية العائل فتختلف الصورة تماماً كما

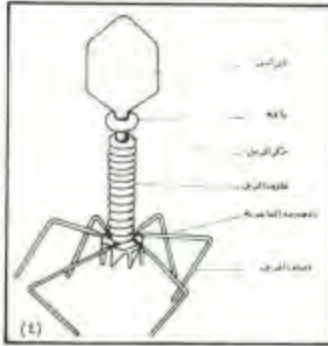
لماضي، في عام ١٨٩٢م. وجد العالم الروسي ديميتري إيفانوفسكي Demitri Iwanowski إنه إذا أخذ عصيراً مستخلصاً من نبات تبغ مريض بمرض قيساء السواج Tobacco Mosaic Leaves ومزرعه خلال مرشحات ذات ثقوب بالغة الدقة بحيث لا يمكن للخلايا البكتيرية أن تمر من خلالها، ثم دعى هذا المستخلص على ورق نبات تبغ سليم فإنه يصاب بالعدوى، ولم يستطع هذا العالم تفسير ذلك... ولكن بعد سنوات قليلة أعاد العالم الهولندي بيجنيك Beijerinck التجربة نفسها فحصل على نفس النتيجة، وبعد عدة تجارب توصل إلى أن سبب مرض قيساء أوراق التبغ لا بد أن يكون نوعاً من سائل أطلق عليه اسم السائل الحية المعدية، يوجد ضمن محتويات عصير النبات، وفي الوقت نفسه اكتشف بأن مرض التهاب القدم والقلم الذي يصيب المواشي سببه سائل مشابه لذلك السائل الحية المعدية، المسبب للإصابة بمرض القيساء لأوراق التبغ.

وفي السنوات التي تلت ذلك، وبحلول القرن الحالي تم اكتشاف حالات أخرى تصيب كلاً من النباتات المختلفة والحيوانات والبكتيريا. وفي عام ١٩٣٥م، اهتزت الأوساط العلمية لنتائج العالم الأمريكي وسندل ستانلي Wendell Stanley حيث تمكن من الحصول على بناتورات من العصير المسبب لمرض قيساء التبغ ووصل إلى نتيجة أن هذه البناتورات تحفظ بقدرتها على إصابة نبات تبغ



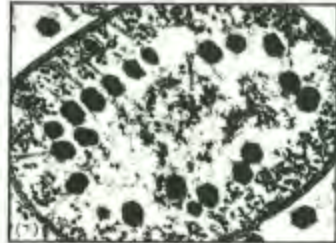
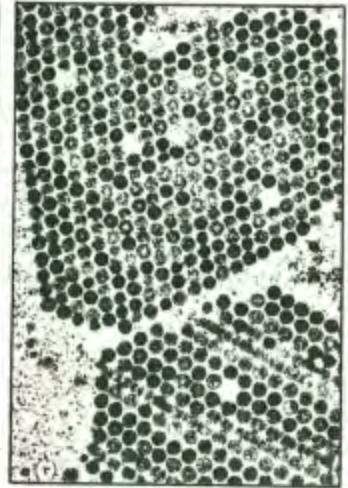


★ رسم تخيلي يوضح تقسيم شعبة الفيروسات ★



▲ ★ رسم تخيلي يوضح بنية الفيروس  
التي تتكون من: (الرأس - الذيل - ألياف الذيل)

▶ ★ صورة بصرية إلكترونية لفيروسات  
التي تتكون من: (الرأس - الذيل - ألياف الذيل)



صورة بصرية إلكترونية لفيروسات  
التي تتكون من: (الرأس - الذيل - ألياف الذيل)



صورة بصرية إلكترونية لفيروسات  
التي تتكون من: (الرأس - الذيل - ألياف الذيل)

### تقسيم الفيروسات

الفيروسات هي كائنات دقيقة لا ترى إلا بالمجهر الإلكتروني، ولذا كان تقسيمها في السابق صعباً وغير معروف بسبب عدم توفر المعلومات الكافية عنها وعن تركيبها، لذا فقد

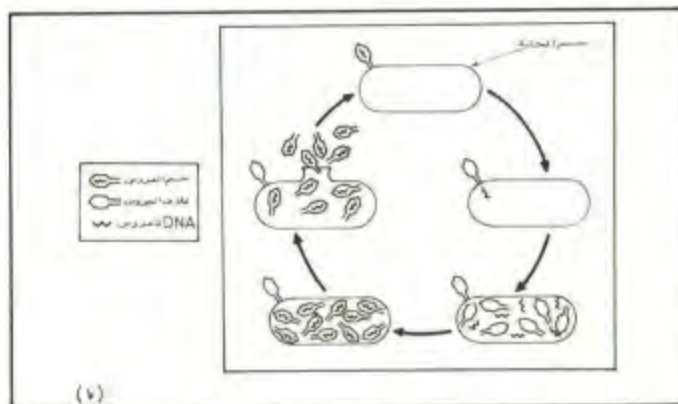
سليم بالمرض، وأطلق عليها الفيروسات (شكل ١)، ومع اكتشاف المجهر الإلكتروني في الثلاثينات من هذا القرن وتطوره فيما بعد، تمكن العلماء من سبر أغوار هذه الجسيمات، ومعرفة تركيبها الكيميائي وعملها داخل خلايا العائل.

كانت تقسم طبقاً لنوع المرض الذي تسببه، لكن هذا التقسيم كان غير مقنع بسبب اختلاف خواصها، وفي الوقت الحاضر تكثر العلماء من معرفة خواص الفيروسات باستخدام الطرق الحديثة، حيث ظهر أنها تتكون من جسم مركزي هو عبارة عن خيط من أحد الأحماض النووية، ويكسوها من الخارج طبقة بروتينية، وتقسيم الحديث والتقسيم للفيروسات هو ما اقترحه لجنة من المتخصصين بتسمية الفيروسات، وذلك باستخدام المعيار التركيبي والكيمياء الحيوية للفيروسات، وهذا الاقتراح يتضمن تسمية شعبة الفيروسات The Virus Phylum إلى تحت شعبتين الترتيب، وذلك على أساس نوعية الأحماض النووية الذي يحتويه الفيروس، وحيث ثبت أن بعض الفيروسات تحتوي على الأحماض النووية Deoxy- ribonucleic (سمي بذلك لأنه يوجد داخل نوى كل خلايا الكائنات الحية، ويحتوي على المعلومات «الشفرات» الوراثية لتخليقها) .. بينما يحتوي بعض الآخر من الفيروسات على النوع الشاذ من الأحماض النووية RNA Ribonucleic Acid (وهذا الأحماض يوجد في كل من نواة الخلية وميتوكوندرياها) وهناك ثلاثة أنواع على الأقل منه، وتكون مرتبطة بترجمة المعلومات المخزونة في الأحماض DNA إلى جزيئات بروتينية محددة.

لا يحتوي الفيروس إلا على نوع واحد فقط من الأحماض النووية لا على نوعين اثنين، ومن خلال هاتين الشعبتين تم تقسيم الفيروسات طبقاً للتركيب، وهناك ثلاثة أنواع تبعاً للتركيب، وتختلف هذه الأنواع في نمطها كما هو واضح في (شكل ٢).

وأغلب الفيروسات التي تهاجم الخلايا الحيوانية تحتوي على حمض DNA وبنية حياتها داخل الخلية الحيوانية تشبه لحدها ما تفرزه خلية الفيروسات التي تهاجم الخلايا البكتيرية والنسبة بأكلاط اليكثيريا Bacteriophages باستثناء بعض الاختلافات، وهي أن دورة حياتها تكون أطول وأقل ضرراً (تدميراً) لخلية العائل، أما الفيروسات المعروفة التي تصيب الخلايا النباتية الرقيقة، وكذلك الفيروسات التي

وفي بعض الأحيان لا تسلك الفيروسات نفس الخطوات السابقة، وإنما يحدث لها عكس ذلك حيث تصبح ذات علاقة بالخلية مع خلية العائل، ويحدث هذا تحت ظروف معينة، وهنا فإن المادة الوراثية للفيروس (المخلف النووي DNA) قد يصبح جزءاً من صميم المادة الوراثية للخلية البكتيرية، ولا يتعارض معها، وبالتالي فإنه يمكن أن يبي ويندمج مع التركيب الوراثي الأساسي للخلية، ويتنقل كصفات وراثية من جيل إلى آخر، أي يتم توريثه تماماً كالصفات الأساسية في الخلية الأم. وفي الحقيقة فإن الصفات الوراثية للفيروس، وبالأحرار من علاقاتها مع الصفات الوراثية لخلية العائل تنقل لها صفتها الخاصة، والتي تمكنها من وقت لآخر من أن تدخل في دورة حياة عسافية لإنتاج الفيروس نفسه، ويسمى هذا النوع من الفيروسات بالفيروسات المعتدلة (الأكلة المعتدلة The Temperate Phage أو الأكلة البديائية Prophage). ويطلق على العائل البكتيريا الملية للفيروسات Lysogenic Bacterium، ويكون للفيروسات المعتدلة في



\* رومہ لطیفی، پرنسپل کیفی، خدمات تعلیمات پر مبنی  
خدا تعالیٰ ہمیں تم سے ملنے دے۔ (الحمد للہ) \*

القبورس ، أو عن الأقل دخول جزئه المركزي (الداعي) إلى داخل خلية العائل ، ويتضح مما سبق عن تركيب القبورسات أنها ليست حلوية التركيب ، أي أنها تقتصر إلى التركيب المكونة لما يسمى بالخلية ، كما يشاهد في الخلايا الأخرى ، وليس قسماً مثل غشاء خلوي أو ميسوسومات ، كما لا يوجد بها آلة إضيئة نشطة من أي نوع ، وهذا فهي ليست خلايا ، ولا تستطيع التكاثر بدون مساعدة الخلايا عيلاً العائل .

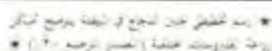
تصيب خلايا الحيوانات الصغيرة ، وقليل من الفيروسات التي تصيب البكتيريا فتحتوي على النوع الآخر من الأحماض النووية RNA DNA  $t-blik\ hgmky-k'$  وهذه الفيروسات أيضاً مشابهة لتلك الفيروسات الغشبية على حاضن دنا DNA مثل الفيروسات آكلة البكتيريا الساق الإشارة إليها ، فما عدا بعض الاختلافات من الشاحبة كيميائية .

**تركيب الطروس**

سوف نشترك هنا وباختصار إلى تركيب الفيروسات التي تتألف من الحمض النووي DNA وهي تشبه تلك الفيروسات التي تتألف من الحمض النووي. يسمى جسم الفيروس بالفيروسون (شكل ٢) ويتكون هذا الجسم من غشاء أو غطاء من البروتين المغلف يسمى بالصدفة، له رأس واضح، وذيل يرتبط بالذيل عدد من الألياف (شكل ٤). وفي داخل رأس هذه الصدفة أو الغشاء تحيط بنقرة من الحمض النووي DNA، وتعد الجزء البروتيني من الفيروسات توسعة الخلايا التي بإمكان الفيروس الالتصاق بها، ومن ثم غزوها واختلاطها، واستخدام أجهزتها لصلحتها. إن هذا الجزء بالإضافة لعمله كغطاء واقٍ للجزء المركزي الأساسي يساعد على دخول



وإستخدام الأسجة أفضل حيث يسمح بدراسة التغيرات والأعراض المرضية التي تحدث نتيجة العدوى بالفيروس المرغوب إكثاره ، حيث أن وجود الخلايا في السج في طبقة واحدة فقط يسمح بفحصها مباشرة تحت المجهر . . أما مزراع الخلايا العالقة فتستخدم عند السرعة في الحصول على محصول والحر من الفيروسات ، وإستخدام مزراع الخلايا خير من إستخدام الحيوانات الحية لإكتثار الفيروس من الوجهة الاقتصادية ، حيث أنها أرخص في التكاليف ، وأبسط من حيث احتياجاتها إلى الأجهزة والمعدات وتعطي نتائج أفضل . . وأهم من ذلك كله أنها تعطي الفرصة لإمكان إستخدام خلايا إنسانية لدراة التأثيرات عليها ، وهو أمر من السهل طبعا إجراؤه على إنسان حي ، وهناك بعض أنواع من الفيروسات التي لا يمكن إكثارها إلا في خلايا بشرية .



وقد أدت هذه الطريقة إلى زيادة كبيرة في معلوماتنا عن تفاعل الخلية المصابة مع الفيروس المهاجم ، كما أدى بنا إلى التوصل إلى معرفة طرق تشخيصية دقيقة للأمراض الفيروسات ، وتصنيع لقاحات جديدة ، ، والخلايا الحيوانية المستخدمة لهذا الغرض إما أن تكون خلايا باغلة لا تنمو مأخوذة من بعض الأنسجة الأولية في بعض الحيوانات ، أو مزراع أنسجة تحتوي على خلايا نشطة في اقوى على بيئة صناعية بعيداً عن جسم الحيوان الحى ، وتشكّل البنية الصناعية التي تنمي عليها الخلايا من سكر الجلبيكوز ، وبعض الأحماض الأمينية ، والفيتامينات والأملاح المعدنية الضرورية ، وبعض العوامل الأخرى اللازمة لنمو الخلايا ، والتي عادة تصاف من مصادر طبيعية مثل فصل الدم ، أو مستخلص جنين مع بعض القشادات ذات الحيوية لحماية المزرعة من مهاجمة الأحياء الدقيقة خاصة البكتيريا ، ويعدّ الطريقة يمكن حفظ الخلايا حية لفترات زمنية طويلة ، ونقلها كلها شيخ من مزرعة إلى أخرى لكي تستمر في اقوى بلا حدود زمنية ، ويمكن بهذه الطريقة زراعة خلايا على البنية الصناعية منقودة على بيئة خللاي معللة ، أو متجسعة في تسليج متكوّن

**جنين الدجاج : Chick Embryo Culture**  
وهي طريقة ذات أهمية كبيرة ، حيث أنها تسمح بزراعة أنواع كثيرة من الفيروسات التي تصيب الإنسان والحيوان وميكروبات كبيرة ، بعيداً عن جسم الإنسان والحيوان ، وإذا فحصت جنين الدجاج أثناء تكوينه في البيضة تجد هناك عدداً من الأنسجة والتراكيب التي يمكن

# مسابقة الرسم السنوية الرابعة

## للأطفال



يسر إدارة العلاقات العامة بأرامكو أن تعلن عن إجراء مسابقتها السنوية الرابعة في الرسم للأطفال من البنين والبنات، أسهاماً منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية.

### موضوع المسابقة : اختيار موضوع الرسم متروك للطفل شروط المسابقة :

- يستطيع أي طفل لا يزيد عمره عن ١٤ عاماً وتقيم حالياً في المملكة أن يشارك في المسابقة.
- يتقدم المتسابق يرسم واحد فقط .
- يرعى أن لا تقل مساحة ورقة الرسم عن ٤٥ سم طولا و ٣٠ سم عرضاً، وأن لا تزيد عن ٧٠ سم طولا و ٥٠ سم عرضاً.
- يرسم المشهد الذي يختاره المتسابق بالألوان أو بالحبر الضيفي .
- ترسل الرسومات في مظروف مقوى لتفادي أي تلف .
- يكتب المتسابق اسمه خلف الرسم بخط واضح بالاصنافه إلى عمره وعنوانه واسم مدرسته ليسهل الاتصال به .
- يرسل المظروف في موعد أقصاه ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٩٨٢م إلى العنوان التالي :
- مبنى الإدارة - العلاقات العامة غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو الظهران ويكتب في أعلى الظرف -
- « مسابقة الرسم السنوية الرابعة للأطفال » .
- تبقي جميع الرسومات في حوزة إدارة العلاقات العامة مع الاحتفاظ بحق نشر أي منها حسب ما يراه الإدارة .

### الجوائز :

- خمس عشرة جائزة - للذين تقل أعمارهم عن ٧ سنوات
- خمس عشرة جائزة - للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات
- خمس عشرة جائزة - للذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة
- ومنح اشتراسماء المسابقات الفائزين في جميع الفئات السبعين
- خصص للفائزين في المسابقة خمس وأربعون جائزة، وقد قمت هذه الجوائز إلى ثلاث فئات توزع على المتسابقين الفائزين كما يلي :



# علاج البطن

## دون جراحة

بقلم: د. مدحت صابر الشافعي

قد يواجه الطبيب مريض يشكو ألماً شديداً في بطنه، وتقفز إلى ذهن الطبيب أسباب تتطلب التدخل الجراحي، مثل أن يكون ذلك التهاب حاد بالزائدة الدودية، انسداد بالأمعاء، غثفريثا بالأمعاء، التهاب الحويصلة المرارية، التهاب بريتوني ناجم من ثقب في جدار الأمعاء ناتج من حمى تيفودية، انسداد المجاري البولية إثر حصوة، التفاف والتواء في جدار المعدة، كل هذه الأسباب تتطلب التدخل الجراحي.

والعلاج غير جراحي بالرة، فهو يتطلب فقط تدفئة المريض ومراقبة الضغط وإعطاء المحاليل وسكنات الألم. ويكون الغذاء خالياً من الدهون.

(٣) التهاب الكبد الوبائي Viral

Hepatitis

يسبب هذا الالتهاب يشكو المريض من ألم بالغضص - فقدماً للشهية، فيء يتكرر. وقد يؤيد هذا وجود التهاب بالزائدة، ولكن الفحص الجيد للكبد وتحليل إستورل للبولات الصفراء يحمي كبد المريض من تأثير البج الضار به.

(٤) ارتفاع سكر الدم أو الغيوية

Diabetic Ketoacidosis السكرية

قد يحدث قبل حدوث الغيوية أن يصاب المريض بألم شديد بالبطن، وفيء متكرر،

(٣) التهاب حاد بالبنكرياس Acute

Pancreatitis

ويحدث هذا إثر إصابة الإنسان بممرض الغدة الشكافية، أو أن يكون المريض مصاباً بمحصوة في المرارة (الصفراء)، نجم عن ذلك انسداد في القنوات الصفراوية وفي قناة غدة البنكرياس.. وهذا يؤدي بدوره إلى التهاب البنكرياس، أو أن يكون المريض من مدمني الخمر، أو لديه ارتفاع في نسبة كالسيوم الدم، كل هذه العوامل تؤدي إلى التهاب البنكرياس ويمكن الوصول لتشخيص يقاس مستوى إنزيم الأميليز بالدم فتحده مرتفعاً.. (ولكن يجب تلاشي أسباب ارتفاعه الأخرى) ومصاب ذلك انخفاض في كالسيوم الدم لترسبه في البنكرياس، وتكرر حدوث هذا يتضح التكلس بالبنكرياس عند إجراء أشعة للبطن.

ولكن هل كل ألم بالبطن يستحق التدخل الجراحي؟ الإجابة بالطبع بالنفي لأن العديد من الأسباب الباطنية التي يمكن لمعرفتها إجراء ما يسمى بعملية استكشاف للبطن قد تسفر نتائجها عن الحاجة إلى علاج باطني فقط.

الأسباب الباطنية

(١) التهاب الخداد بحوض الكلية

Acute Pyelitis

وتتمثل هذا الالتهاب في ألم شديد بالبطن يتركز في مكان الكلية، ويصاحب ذلك ألم أثناء التبول، وزيادة في مرات التبول، ويخص عينة من بول المريض ميكروسكوبياً تجد العديد من الخلايا الصديدية. وأنسب وسيلة للعلاج هو إجراء مزرعة حساسية للبول لاختيار الدواء المناسب.

# علاج البطن ليدول حرجة

الشخص للرصاص بأن يغير من عمله ، (يعطي الكالسيوم عن الحالة الحادة) ولاستخراج الرصاص من الجسم يعطي الشخص مادة الإديتا .

(٩) مرض أديسون Addisonian  
Errors

وهو المرض الناجم عن إصابة قشرة الغدة الجاركلوية بالدورن ، أو نتيجة لاضطرابات الشاغة ، أو بالساركويد ، فيحدث نقص في إفراز الكورتيزون ، وتتمثل الحالة في حدوث هبوط بضغط الدم ، وتغير في لون الجلد ، ويصاحب الطور الحاد من الحالة ألم شديد بالبطن وفيه مستمر وهبوط شديد بالضغط ، وعلاج الحالة يتمثل في إعطاء الكورتيزون .

(١٠) ارتفاع كالسيوم الدم Hypercalcemia

تعدد أسباب ارتفاع كالسيوم الدم مثل زيادة نشاط الغدة الجاردرقية ، والساركوك ، ويصاحب ذلك توبات شديدة من ألم شديد بالبطن ومتكررة . ويستدل على ذلك بفحص مستوى الكالسيوم بالدم .

(١١) مرض البورفيريا Porphyria

ويحدث ذلك بسبب عدم الاتزان في تكون هيموجلوبين الدم وتزداد نسبة البورفيرينولوجين في البول ، ويترك البول المريض لمدة نصف ساعة يتغير لونه إلى اللون البني .

(١٢) الحمى الروماتيزمية Acute Rheumatic Fever

وتحدث هذه الحمى خاصة في الأطفال . وأعراضها قد يتشابها مع الطفل حالة من الالتهاب الحاد تنتاب الطفل مصحوبة بألم بالبطن ، يشبه الالام الناتجة عن الحالات الجراحية ،

الجلد ، وإحساس السذبيات ، وإحساس العضلات . ويصاحب هذا الإحساس حدوث ألم شديد في فؤاد المعدة نتيجة لتقلص شديد يكون علاجه بالألميل تيسر . وقد يحدث ألم بالستقيم الشرجي ، وقد يحدث إحساس بالاختناق نتيجة لتقلص بالحجرة .

ويستدل على هذا المرض بعمل التحليل السيرولوجي اللازم وفحص العكاسات الأعصاب ، واستجابة إنسان العين للضوء المباشر . حيث يفقد تأثير الضوء على إنسان العين فلا يحدث ضيق بالحدقة كما يحدث في الإنسان العادي .

(١٣) الإصابة بالطفيليات Worms

قد يحدث ألم شديد بالبطن نتيجة للإصابة بالطفيليات ، ومثال ذلك الإصابة بدودة الإسكارس ، ودودة الأوكسيوروس ، ويستدل على ذلك بعمل تحليل كاتل للبراز .

(١٤) التسمم بالرصاص Acute & Chronic Lead Intoxication

ويحدث ذلك للعاملين في مصانع الرصاص والمطابع ، كما يحدث في حالة التسمم المزمن وعمل الشخص من ألم شديد بالبطن يزدور بالضغط على البطن ويعطى حقنة الكالسيوم بالوريد . وبالفحص الاكلينيكي يتضح وجود ترسيب لسكريات الرصاص على لثة الأسنان ، وبالفحص العمل للدم يتضح وجود تقاطر زرقاء داخل كرات الدم الحمراء ، وارتفاع مستوى الرصاص بالدم ، وزيادة نسبة الكوريزوبرفين بالبول .

وعمل الأشعة على عظام الرضع نجد ترسيب الرصاص في عظام الرضع ، وبذلك نجد أنه بالفحص الاكلينيكي الجيد ، ومراعاة العمل الذي يقوم به الفرد قد نصل إلى تشخيص الحالة ، ويكون العلاج بعدم تعرض

وساعد على التشخيص معرفة تاريخ المرض ، وقياس سكر الدم وتحليل البول للسكر ، وعند حدوث الغيبوبة السكرية الكيتونية يظهر الأستون في البول ويشمل العلاج في إعطاء المريض جرعات من الأنسولين مع إعطاء الكثير لتعويض المريض من السوائل الكثيرة التي يفدها في البول مصاحبة لنسبة السكر العالية في البول .

(١٥) مرض الخلايا المتجلية الخسرة في الشفوة السدمية Kaposi's Sarcoma

وتكثر هذه الخلايا في ذوي البشرة السوداء ، وتخصص بفحص دم المريض بتحصير خاص . ونجد أن المريض يعاني من حدوث توبات متكررة من الصفراء ، وتبب عنها ألم البطن لحدوث قصور في الدم الوارد للطحال أو للدم الوارد للدقعة .

ويصاحب هذا المرض صورة مميزة تنظر الرأس حيث يتضح بها بروزات أدمية (لازدياد نشاط نخاع العظم) . والعلاج يتمثل في إعطاء المريض الدم عند ازدياد حالة الأنبا ، ويتصح المريض بالآ يتعرض خو يتفص فيه الأوكسجين مما يتسبب عنه حدوث تغير كرات الدم الحمراء للشكل المنجلي ، وقد يتسبب ألم البطن في هذا المرض من إحدى مضاعفاته وذلك عن طريق تكون حصوات ملونة في الحوصلة المرارية .

(١٦) مرض الشايب الظهري Tabes Dorsalis

وينجم عن هذا المرض إصابة الحبل العصبي بمرض الزهري ، وهذا يحدث في الطور الثالث من المرض نتيجة لإصابة الألياف الظهرية من الحبل العصبي ، وهي المسؤولة عن حمل الإحساس الخاص بالضغط على



ولكن أحد تاريخ المرض والتهاب المفاصل والإصابة التي حقت بصدمات القلب قد تساعد في تشخيص الحالة ، ويؤيد ذلك التحاليل المعملية .

### ( ١٣ ) أمراض الدم Blood Diseases

ومن هذه الأمراض ذكرنا مرض كرات الدم الحمراء الشجلية ، وهناك مرض يتسم بحدوث نزيف تحت الجلد يسمى ( بالبريرا ) ، وأهم نوع هو النوع السدي يسمى « هنوكس » ، ويصاحب ذلك ألم شديد بالمفاصل ، وفي بعض الأحيان نزيف من الشرج .

وهناك حالة مرضية تتميز بوجود **الهيوجولين في البول** خصوصاً في النساء ، ويحدث ذلك في نوبات متكررة يصاحبها ألم في البطن . ويرجع ذلك إلى حدوث جلطات في الشرايين التي تغذي الأمعاء ، خصوصاً أثناء الليل حيث تزداد حصة الدم ، وتلعب اضطرابات الساعة دوراً كبيراً في هذا ، ونتيجة لفحص بول المريض يتم تشخيص الحالة ، وتلعب اختبرياً دوراً كبيراً في أمراض الدم هذه .

### ( ١٤ ) مرض المشتريا

وهناك بعض المرضى تعودوا على القدوم إلى المستشفى بسبب ألم في البطن . وحسن بواعه الطبيب بأن ذلك يتطلب التدخل الجراحي للوصول إلى العلاج ، نجد أن **شكوى المريض قد اختفت وطلب المريض الخروج** ، ولكن يجب عدم التوكل على الإحراء الجراحي إلا بعد استبعاد جميع الأسباب بالقصص الاكلينيكي ، والتمحوص المعملية ، ويسمى هذا المرض أيضاً بمرض « منشوسن » ( Munchausen's Syndrome ) .

وهناك العديد من الأسباب تتطلب الدقة

في التشخيص ، وتبرها عن الأسباب الجراحية ، ومثال ذلك الإمساك الشديد ، وفرجة المعدة والاثني عشر ( الفرجة الشققة ) ، السزلات المعوية الشديدة ، أمراض السج الصام مثل مرض القناع الأحمر ( SLE ) ( حيث تحدث الآلام شديدة بسبب التهاب الأوعية الدموية الموجودة في لجوف البطن ) ، مرض التهاب الشرايين التميز ، حدوث عقد في جدار الشرايين ( Polyarteritis Nodosa ) .

### ( ١٥ ) مرض أوحى البحر الأبيض المتوسط

حيث يحدث ارتفاع في درجة الحرارة ، ويصاحب ذلك ألم شديد في البطن يتصلب معه جدار البطن ، مما يشبه التهاب البريتوني ، ولا يوجد بتدليل هذا التشخيص ، ويحدث أن يتكرر التدخل الجراحي ، ويجد المريض قد أجرى عمل الزائدة الدودية ، وعملية استكشاف للبطن ، وللكلية دون شفاء ، ويصاحب هذه الحمى التهاب بالبلورا وقطع جلدي وألم بالمفاصل .

ومفتاح التشخيص حتى الآن يمكن في تاريخ الحالة ، فبؤاك المريض نجد أنه يعاني من الحالة منذ سنوات ، وقد تتحسن الحالة دون علاج ، وتتكرر الحالة حوالي ٣ مرات في كل شهر ، ويمكن أن تكون موسمية . وتشخيص الحالة مبكراً بحلول دون حدوث أهم مضاعفاتها مبكراً وهو الارتشاح الأميلويدي خصوصاً في الكبد والكلى مما يؤدي إلى حدوث زلال شديد في البول وتورم في الجسم وخسوف في وظائف الكليتين وحتى الآن يعتبر « الكوليقيسين » ( Colchicine ) العلاج .

وأيضاً هناك آلام في البطن قد تكون نابعة من أعضاء غير الأعضاء الموجودة في التجويف البطني ، ومثال ذلك إصابة مرضية **بالجبل العصبي** التي قد تؤدي إلى حدوث ألم بالأعصاب الصادرة منه ، والتي تغذي جدار

البطن ، وهي تحيط قاعاً بالبطن فيكاد يكون الألم صادراً من البطن ( Nerve Root Lesions ) .

وفي معظم الأحيان يصيب **الصدر التهاب رئوي** ولكن الألم يصل إلى البطن وقد يؤدي التدخل الجراحي عناية هذا المريض لسولا التشخيص الجيد .

### وسمرفس جلطة الشريان القاجي الحفلي للقلب Diaphragmatic Infarction

قد يشكو من ألم بأعلى البطن مصحوب بغي ، أو أن الألم يتحسن مع خروج الهواء من المعدة ، ويصاحب ذلك شعوب في اللون ، وعرق غزير ، وضيق في التنفس . ولكن لا يكون هناك ألم موضعي بالبطن ، ولا بد من سؤال المريض مسبقاً عن تعرفة لأي جلطة سابقة بالقلب ، وسؤاله عن العوامل التي تسبب ذلك مثل وجود سكر مرتفع في الدم أو دهون مرتفعة في الدم .

ولا بد هنا من تأييد التشخيص بعمل رسم قلب وقياس بعض الأستزيمات في الدم ، ولك أن تتخيل أن الخطأ في تشخيص هذه الحالة قد يكلف المريض حياته والطبيب مستقبله .

وهناك مرض جلدي وهو **مرض الهريس المنطقي** ( Herpes Zoster ) وينتج عن إصابة الأعصاب الطرفية بفيروس معين ، ويتميز بظهور فقاعات جلدية بعد ظهور إجمار جلدي على سطح الجلد مواز لمسار هذه الأعصاب . ويشكو المريض بسبب هذا المرض من ألم شديد بالبطن . ويساعد على التشخيص فحص البطن جيداً وقد يكون في وجود المناطق الحمراء على سطح الجلد خير وسيلة تساعد على التشخيص قبل ظهور الفقاعات الجلدية المميزة للحالة . ويبدأ نرى أن هناك العديد من الأسباب غير الجراحية تسبب لكلاً بالبطن تتطلب العلاج الباطني وليس مشروط الجراح .

## كوسم

Cosmos

### انفجار السوبرنوفا

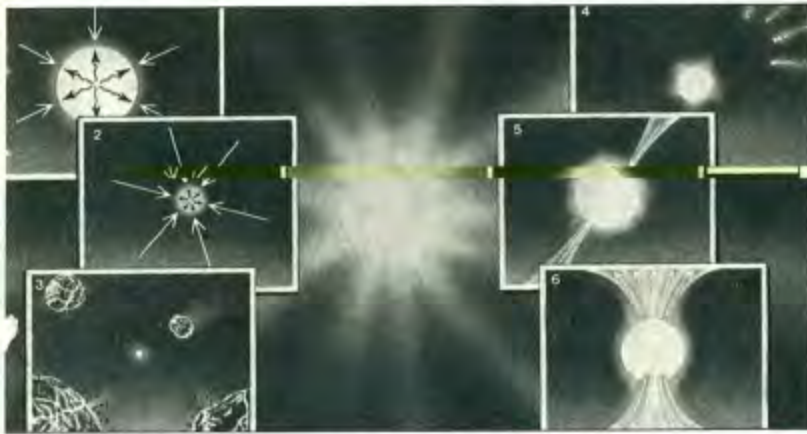
الانفجار المروع المائل الذي يحصل للنجم وسامي شدته قوا انفجار ملايين الملايين من القنابل الهيدروجينية، ويتسبب في طوفان من الإشعاعات الطاقة العالية لأشعة جاما المدمرة Gamma Ray. هذه الظاهرة السوبرنوفا Supernova التي تحدث فجأة في النجم دون أن يمر بمرحلة النجوم العملاقة الحمراء بعد ذلك أخيراً نتكشف أسرار حدوثها.. فعالم الفيزياء الفلكية Astrophysicist كينت كروك Kent Krook من مختبر الأبحاث البحرية في واشنطن يقول «إنه في السنين الأخيرة فقط بات واضحاً أن إشعاعات جاما المدمرة تنبعث من (النجوم النيوترونية) Neutron Stars». في مرحلة انفجار النجم السوبرنوفا وتحت ظروف قوى الجاذبية الهائلة التي

تعتري النجم تقترّب إلكترونات الذرات من نوية الذرات وتتفاعل مع بروتوناتها لتكوّن النيوترونات المتعادلة الشحنة.. وبذلك يتكوّن النجم النيوتروني من مادة كلها نيوترونات.. ونتيجة لاحتواء فراغات الذرات لثلاث الذرات وتتكثف مادة النجم تكثفاً شديداً حتى يصير وزن (السم) من مادته حوالي (١٠٠) مليون طن، ويتقلص حجم النجم ويصغر حتى لا يزيد قطره عن

(١٠) كيلومتر، وتندفع الكتلة الهائلة من مادة النجم إلى قلبه لتسحق، وترتفع درجة حرارته إلى حوالي (٦٠٠٠) مليون درجة مئوية ويحصل الانهيار الجذبي Gravitational Collapse، ويقع النجم في مأزق لتصارعه قوتين، فحاذيته الهائلة تصنع الانهيار الجذبي وحرارته تحاول الانسلاخ والانتشار.. وعندما ينقلب معين النجم من الوقود تتسبب جاذبيته الداخلية بانفجاره وتصير كثافة مادته

ببساط (تريليون) مرة كثافة لقولاد.

ويعتقد علماء الفيزياء الفلكية بأن المجاذبية الهائلة للنجم النيوتروني تخلق له حقل جاذبية رهيب بشدته بمقدوره جذب أي جسم كوني أو كويكب يقترب منه ويزيد من سرعته حتى يوصلها إلى سرعة الضوء ويرفع حرارته حتى يليون درجة مئوية. ويجب اعتقاد علماء الفيزياء



## فيزياء فلكية

Astrophysique

### فينيرا ١٣ وفينيرا ١٤ تحطآن على كوكب الزهرة

المركبة الفضائية الروسية (فينيرا ١٣) Venera حطت على كوكب الزهرة المجهنمي يوم (١) مارس (آذار) الماضي بعد أن

ابتعدت عن الأرض بحوالي (٧٠,٤٢٠,٠٠٠) كم، وكان متوسط درجة الحرارة في مكان هبوطها حوالي (٤٦٣) درجة مئوية، وبعد أن سجلت درجات الحرارة والضغط ومكونات الجو أخذت ثلاث عينات من تربة سطح الزهرة الملونة (احمر، اخضر، أزرق) وصخور بنية غامقة بها كبر للون الأصفر

والأخضر، وتفتحت سطح الكوكب بعين الفوتومترات التي تصور عن بعد.. وفي يوم (٥) مارس (آذار) الماضي حطت على سطح الكوكب نفس المركبة الفضائية الروسية (فينيرا ١٤) وأدت نفس أعمال (فينيرا ١٣)، وبيّنت أن جو الزهرة يتكون من (٩٦-٩٧٪) ثاني أكسيد

الكربون و (٢٪) آزوت والباقي غازات نادرة (أرجون، نيون، فريون).

وبدراسة المعطيات الأولى للخصائص الميكانيكية للبيئة تبين وجود شبه بينها وبين الصخور البركانية الأرضية، مما يدل على نشاطات بركانية واسعة في الزهرة، كما ثبت أن قشرة الزهرة أعمق من قشرة الأرض، وأنها تشبه ما كانت





## فيزياء

### Physique

## أول صورة كاملة للشفق القطبي الشمالي

(سان فرانسيسكو) San Francisco

القمر الصناعي الأمريكي المستكشف الديناميكي Dynamics Explorer التابع لوكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) NASA التقطت هذه الصورة الرائعة من فوق القطب الشمالي للأرض (من أعلى شمال كندا - ٢٢٠٠٠ كيلومتر) لاحتلال الشفق القطبي الشمالي

Aurora القطبي الشمالي Borealis

وتساعد الطوفاء من الأرض بنور الشمس (أعلى الصورة)، كما تساعد الطوفاء من الأرض (أسفل الصورة)، والحلقة الدائرية ذات اللون البرتقالي مثل أضواء الشمال Northern Lights التي تقع في مركز القطب المغناطيسي للأرض، وللاحظ بوضوح أسفل الحلقة الدائرية تدفق الشفق القطبي الشمالي (الأزرق) الكثيف وذلك

الراديو الكثيف الذي يصدره إما ينبعث من أطراف هذه الأساليب المروحية.

وتقول نظرية أخرى إن الغرض الغازي الذي يدور حول النجم النيوتروني تنفست قطع منه بين الحين والحين وتنتج مصادرها الغازية في الفضاء، وأن الانهيار الجاذبي الذي يحصل داخل النجم هو الذي يسبب البعثات أشعة جاما. ومع ذلك نظرية ثانية تقول إن النجم المضطرب تتكشف مادته باستمرار على فترات الصلبة غير غازية، وازدياد الضغط على القشرة يسبب تصدعها. وبعد سلسلة عمليات وتفاعلات تُنتج الطاقة الهائلة التي تسبب الانهيار المروحي. وتلاحظ في الشكل نجم في نهاية حياته بعد أن تكشفت مادته بشكل شديد (٢٠١)، وفي (٣، ٤، ٥) النجم بدأ يجذب إليه الكويكبات بعد أن يسبب قسا الحركات في مداراتها، وفي (٦) ارتداد مادة الأجرام بشكل عمودي من النجم.

الفلكية (سترلغ كوليت Stirl-

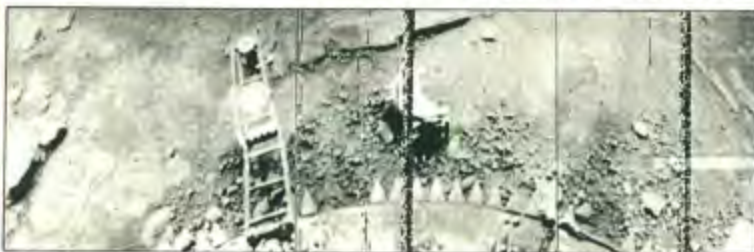
Colgate والبرت بيتشك

Albert Petschek) من المختبر

الغوي في لوس ألاموس، فإن أي أجرام مصابة أو كويكبات مستجذبة للنجم النيوتروني بقوة جاذبه المذبة بعد أن تتحرف عن مسارها سوف ترتد بشكل عمودي عندما تصطدم بحقله المغناطيسي الكثيف وتتحرف وتنتج بعيداً في الفضاء وتشتت بعد أن تصير كسطوح رقيقة بعرض عدة أمتال وصاحبة بلمعة مليبارات. وعندما تصادم هذه السطوح الرقيقة من مادة الأجرام السائلة مع النجم فإنها تحترق مادته وتسبب الانفجار العنيف المروحي. ويعتقد كوليت وبيتشك بأن الطاقة المتبعة من هذا الانفجار سوف تشتت بسهولة في المناطق التي ليس للنجم فيها حقل مغناطيسي قوي، ذلك أن الحرارة الهائلة تجمت وتضطرب في أعلى الانفجار وتندفع بشكل انبساطي مروحية منه. وعلماء الفيزياء الفلكية يعتقدون بأن الإنسجام

بمقارنة الصورة مع حجم الأرض الحقيقي.

وسبب الشفق القطبي الشمالي دفع الإلكترونيات Elec- trons الوصل من الرياح الشمسية عبر خطوط الحقل المغناطيسي للأرض، لتتجمع في حزام مستند فوق القطب الشمالي للأرض وتتفاعل مع جزيئات الغلاف الجوي Atmosphere فتتوهج وتضيء بمناظر خلابة مذهلة.



والبيانات للصخور، وفي الوسط حلقة كسولة اقنوط.

الأحبال التي أسرلت خصيصاً كدراسة الخصائص الفيزيائية

الصخور البازلتية للأرض، وتساعد على قياس الصورة آلة عين

عليه الأرض قبل حوالي (٣) آلاف مليون عام، علم بأنه كلى اقترنا من سطح الزهرة الزدادات الحرارة والضغط مما يدل على أن حرارتها ذاتية. وتساعد في الصورة منظرًا شاملاً التقطت من الكبسولة التي هبطت على سطح الزهرة من فبراير ١٤، وترى بوضوح الثرة الملونة وصخوراً عليها عوامل تحات كيميائية تشابه



نجاشي

# في التراث العربي

## مقدمة

النفس التربوي، وطريق التدريس العمدية والخاصة.

وأعدادت التربية الحديثة بالخير والإبداع، والأعداد على النفس والثقافة بالذات، والتفاعل مع وسائل التربية، وإعداد البشر للتعامل مع الحياة وتطويرها، وإكسابها لمجارب حياتية، وتنمية مواهبه وقدراته... وغيرها، مواقف تربوية توصلت إليها المعالجات التربوية من خلال مراحل زمنية طويلة اعتمدت فيها اعتمدته، تراثنا التربوي في كثير من قواعده النظرية والعملية.

ومن هنا لما من مؤلف يقدم للمكتبة العربية أو غير العربية، أو يلقى مخطوطاً في دور المخطوطات يتمتع بالجددة ويتم بالوضوح إلا ويقدم له مؤلفه منهجه في التأليف، وعرضته في البحث لنقص الفارئ ضمن خطة واضحة تلمس فيها بنية نوعية من الثقافة تسهم إلى حد كبير في بناء الحياة النفسية أو تحريرها من كثير من سلباتها، ونقائصها.

حتى إن تلك العلوم التطبيقية والفلسفية والجدلية والمباحثات الصوفية لا يعدم مؤلفوها أبعاداً وأهدافاً تربوية يقصدهم إلى تحقيقها، دعك من سائر الفروع الثقافية التربوية النظرية والعملية.

إذا رأيت المخطوطات العربية في المكتبات العالمية على ثلاثة ملايين مخطوط، فإنه مما لا ريب فيه أنه مع التراث المطبوع الضخم والمتزايد ينحو معظمه منحى تربوياً تعليمياً تثقيفياً بأسلوبه المباشر وغير المباشر، ويتقدير كثير من الباحثين عربياً ومستعربين أنه لم يند مخطوط ولا مطبوع عن أهدافه التثقيفية والتربوية، يستوي في ذلك ما يغني الفكر والسلوك الفردي والمجاعي أو ما يرفد الحياة على تنوع مرافقها وتعدد متاحها.

وليس من السرف الفكري، والسرف الذهني - كما يحلو لأشاس الظن به - تصور حوادث والإحسانية عنها، أو تحليل صور وفرضيات ومعالجة حلولها، بقدر ما تدل على رياضات ذهنية، وتحليل أهداف تحسدية وتطبيقية يمكن أن تضع بصمات واضحة في ميدان الحضارة الإنسانية لها آثارها في التربية النفسية.

ومع هذا فإن البحث هنا يتجه إلى كشف النقابا العقلية والشعورية ودورها في مجال التربية والتعليم، كما يتخصص بأعدادات تربوية في طرق التدريس وأساليبه، وقبليه أداء المعارف والمعلومات، والإفادة من علوم النفس في إنتاج هذه الطرق والأساليب على أسرع وجه وأفضل، وباللقوم الاصطلاحي: دراسة علم

ومن الخيف للفكر والحضارة أن يفسوه مغرضون من مستشرقين ومستعربين ونجاشي التراث العربي من أفاقه التربوية، والشاحه الفني التعليمي، وهو لا يدل على جهل بواقع التراث - على الرغم من غنى مكتبته ودورهم بالمخطوطات التربوية - وحسب ولكنه يبرز أيضاً طعنوا مقصودة في تجريد التراث من الإنسان التربوي، وهي شبهة لا سبيل إلى قبولها وقناع الآخرين بها ما دامت ظهورات التراث وطابعه تنزيهه في كل حين.

ومن المؤكد أن خروج لمناج منها يبرهن على أن ذخائرنا بمزيد من الحاجة إلى دفعه وتحليله، ليشغل مكانه في الثقافة العربية الإسلامية. وللباحث أن يتساءل أولاً: ما الأصول التربوية؟ وما أهميتها؟ وما مدى تأثيرها ونجاحها؟

## الأصول التربوية الأولى

والفكر التربوي العربي يستمد أصوله النظرية والتطبيقية من منهجية تكوينية قيّمة استلهمها من منابع القرآن والسنة اللذين جديداً النفس البشرية والمجتمع الإنساني إلى أقوم السبل وأفضلها، وقد جمعا في واقع الحياة أمما نتجح على رقعة واسعة من الأرض العسورة، وما تزال يتابعها ثمة خيرة بمسكنها أن تحمد التجربة الناجحة وتروي غمماً الإنسانية وتعلم مشاكلها في كل زمان ومكان.

إن المنهجية القرآنية تضم في أفاقها مناهج مترافقة متكاملة متناحية:



## بقلم: نذير حمدان



☆ نذير ☆



☆ ابن عثيمين ☆



☆ بن باز ☆

الأسل والأجل والأعراض وسبيل الله<sup>(١)</sup>، وقريب منه استعمال يديه بالمشي، والاعتماد بالظن والتدوير في مواقف عديدة<sup>(٢)</sup>.

ومهما تنوعت وسائل النبوة في التربية فإنها تتلاقى في القدوة الحسنة والأسوة الحسنة، وما عرف عن الرسول في تحاضنه الناس على قدر عقولهم، وأخذهم بالثبوت والتمسك، وعدم الغضب إلا في موضعه المناسب، وصبره على إيذاء الآخرين بالقول والعمل، وقناع الآخرين بالملق والواقع، ورحمته الخاصة بالصبي والمفتيان والشباب، والإفادة من المسلمات والوقائع والأحداث، وسبقه إلى العمل ومحاسنه له، ولغير شخصيته عن الآخرين بالفضائل الإنسانية والخبرات الشخصية، كل ذلك وغيره يشد المسلمين إليه ويحببهم بأحواله، ويهتف منهم غير أمة أخرجت للناس، فقد وصفه القرآن ورسم للعالمين شخصيته الغدة في آيات عديدة، كما نوه عن بعض معلمها أقرب الناس إليه من الصحابة وأئدهم عنه على السواء.

ونعمت جذورها في القصد والأسرة واجتمع والإنسانية، وتوسع قيم المعادة لتجعل منها علاجاً للأخفاقات طارئة، وإثارة للحياة، وبقطة فكرية وعاطفية مستمرة، وشطراً متعاضداً نحو الأفضل، وتربية على القوة والعزة، وتجراً من عبودية الأشياء والشهوات ونسبية قدرته وجماعية، مادية وروحية وعقلية متوازنة<sup>(٣)</sup>.

(د) ولقد زخرت حياة الرسول عليه الصلاة والسلام بكل القرائن الحية لتجسد في حياته شريطة وفي توجيهاته التزويية المتعددة الألوان والمعالج. ولا يغيب عن ذهن الطفل حله على العهد وتقضية<sup>(٤)</sup> ووصايا الشولية وسنته العملية في مذاء أسرى بدر يتعصم الأسير عشرة من أبناء الصحابة الفسادة والكتابة، وأمره زيد بن ثابت تعلم كرسية وغيرها، وإفادته البعثات التعليمية والسفود التزويية مثل قيس بن عاصم، والزريقان بن بدر، وابن سورة، وسعيد بن العاص، ومعاذ بن جبل، ... وتبعاً لذلك قال الشافعي<sup>(٥)</sup>:

ويعد في دهر واحد اثني عشر رسولا إلى شيء عشر ملكاً يدعوه إلى الإسلام، ... وقد غرر فيهم ما لغرر في أمته من أن يكونوا معسوفين، ... تصف إلى ذلك: أن تسرع الأسلوب النبوي التربوي في القول البدي يشمل الحكمة القصيرة، والحوار الحيوي، والتفصيل لثاني، والتقصص المهادف، وفي الوسائل أحسنه من رسوم، وخطوط لإيضاح الأمور المعنوية، كخط الرسول في الرمل مثل

(١) فاللهجة القرآنية تغوص إلى أعماق النفس الإنسانية لتزيل الجهالات التي تعوق الإنسان عن معرفتها لظاهرة سامية يمكن أن تعلق بها أوصاف الخرافة والورثة والتقليد والبيئة أحياناً فتكون حينئذ سائس الحاجة إلى القوة المعنوية والإشراق الصادقة لتتخلص من تلك الأوصاف قسده بصيرتها ودكاؤها وتقتل بأحاسيس وإلهامات التوحيد القرآني عقيدة تسع السجود الإنساني كله.

(ب) ومنهج المعرفة بسمو به القرآن أن يكون مجرد علم أو اطلاع ولكن توسع السكون طوع الإنسان بالتأخير الطبيعي وسباده على أسرار الخلق والإبداع، وسنوي في ذلك التأمل الفكري المحضر وعصاف الكائنات إلى تجربة الإنسان والإفادة منها إلى أقصى حدودها. وهي معرفة مستطاعة لكل مستويات العقول والإفهام وخاصة حين تليق الإنسانية رشدتها وإشادتها بالعلم مقبواً هداماً في بناء الحضارة، ومن العجيب أن يطلب القرآن مفهوم العلية إلى المنهج الواقعي في عالم الخير ويشتر منهجه حضارة علمية عقلية خاضعة إلى منسج القوانين الطبيعية وخالق التوازي الكونية. وفي تعريفه العقل وتورثه على المعبودات والتقليد ودفعه إلى التأمل والتفكير، ويطع العقل بالحق والتجربة وأيات الكون ومضمار الأمم وحقه في الاجتهاد ما يعطي النفس الإنسانية إبعاداً تربوية بناءة.

(ج) والملك التربوي الذي أشاعه القرآن يقوم على العبادة ولمراتها في الخلق والسكون، لفهم الحق والإيمان والنيات ترويض التربية

### أعلام في التراث التربوي

ثم كانت هنا وهناك على امتداد الإسلام قسائم قرآنية وتبوية، واستلهامات متنامية من التجربة التربوية الناجحة، عز عنها الصحابة وتابعوها بنظر والفعاء وحاسة، وكانت لغزات تربوية، ونظرات تقسيتها تسع بين القينة والأحرى تصدق في تعبيرها عن توازن الشخصية الإسلامية وتمسكها.



# قال التراث أبو علي بن أبي طالب

والمعاصرة

الدكتور يوسف العثري، ونشر سنة ١٣٩٥ هـ، في ٢٧٠ صفحة.

(٦) وحسب الترتيب الزمني يتقدم ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحارثي القرطبي (٣٦٨-٤٦٣ هـ) هو الفقيه، الباحث، الأديب - كثيرًا من العلماء الشرقيين بكتابه الخراج: جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحله، وهو في جزئين نشر سنة ١٣٩٨ هـ، وتقلي كثيرًا عن الخطيب السابق الذكر.

(٧) ثم تلقى اسم حجة الإسلام (الغزالي): محمد بن محمد بن محمد الطوسي (٤٥٠-٥٥٥ هـ) الفيلسوف الإسلامي والمتصوف الحق، في كتابه: فائحة العلوم، الذي ينقل عنه الغزالي. وكتابه: البوذية الذي أكثر فيه من قوله: أيها الولد، وقد حقق للغزالي رسالة بهذا العنوان أيضًا مع القواعد العشر، ويمكن أن يكونوا مؤلفًا واحدًا، وقد نشره محمد أديب كلنكل بعد سنة ١٩٦٩ م. وذكر العلوي للغزالي كتابان آخران في موضوع العلم والتعلم وهما: مقاصد الفلاسفة، ومجرب العلم.

(٨) وعلى الرغم من الصراح مفاهيم التربية ومناهجها في المؤلفات السابقة فقد تعاقب أعلام في التربية كان قد دورهم في تركيز المفاهيم التربوية وتفصيلها، فقد أخذ (السعالي): عبد الكريم بن محمد هيمسي السعالي (٥٠٦-٥٦٢ هـ) - وهو الموزع والمخاطف وصاحب كتاب الأنساب - جانبًا تربويًا في بيان أهمية الكتابة، ولصنيف العلوم وآداب السلي والتسليم، - - وكتابه: آداب الإملاء والاستملاء، يقع في ١٨٠ صفحة تحقيق: ماكس وسزويلر وطبع في ليدن عام ١٩٥٣ م.

(٩) ولم يكن الإمام وأحدث (النووي) يأخذ اهتمامًا في غسابه آداب العلم والعلماء

(٢) وكان لشخصية الجاحظ أبي عثمان: عمرو بن بحر بن محبوب الكندي (١٦٣-٢٥٥ هـ) تلك الشخصية الموسوعية جاذبة لبروي يتناول فيه على فئة من العلماء الذين ليسوا أهلًا للقيام بأعماله السؤلية، والمعوقات الأدبية والاجتماعية والفنية التي تقف حائلًا بين التعلم ولجأهاته التربوية. وقد جمع ذلك في كتابه: للعلمين (عظوم).

(٣) ومع الجاحظ أو بعده يقبل بروز فقيه محدث: أبو بكر محمد بن عمر الترمذي البلخي (٢٨٠-٣٢٠ هـ)، وتعليق: محمد زاهد الكوثري في ١٧٦ صفحة، وينحدر فيه المؤلف من الموضوعات في العبيدة والفقه والأدب، من غير أن يعرض إلى آداب ومواصفات العلم والتعلم، وقد صمد: العالم والمتعلم.

(٤) ويسبق في هذه المرحلة الفارابي محمد بن محمد بن طرخان، أبو نصر، أكبر فلاسفة الإسلام (٢٦٠-٣٣٩ هـ) وقد عرف: بالعلم الثاني، لا لأنه أشهر بشرحه الفلسفة للمعد الأول وحسب، ولكن لأسلوبه التعليمي ومناقشته القضايا الفلسفية أيضًا، ومن مؤلفاته في ذلك: ما قبل الفلسفة.

(٥) والعلم التمكن في هذا الجانب والحوادث الأخرى: الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٣٩٢-٤٦٢ هـ) الحافظ الموزع صاحب الفكر النظم والإنتاج المتفرع، وله في المجال التربوي كتابان: الفقيه والمفقه، في ١٢ جزء جمعها وعلق عليه الشيخ إسماعيل الأنصاري في مجلدين نشر عام ١٣٩٥ هـ، في ٢٠٨ صفحات. وكتاب: تنقيح العلم، تحقيق

فني تواضع العالم والتعلم: قال عمر رضي الله عنه: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تعلمون منه، ولتواضع لكم من تعلم منكم، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهنكم. وفي الأمانة العلمية يقول علي كرم الله وجهه: إذا شئتم علمًا لا تعلمون فاهربوا، قالوا: كيف الحرب؟ قال: تغربون: الله أعلم.

وفي إعداد الترمذي مناديا ونفسيا يروى أن ابن عباس رضي الله عنه كان يجلس في طلب العلم على باب زيد بن ثابت وهو لاهم، فيقال له: ألا تسوقه لك؟ فيقول: لا، وكذلك كانت السلف يفعلون.

وفي استمرار طلب العلم والاستزادة منه في جمع الحياة يقول سعيد بن جبير: لا يزال الرجل علمًا ما تعلم، فإذا ترك التعلم وطن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون.

وفي تشجيع الصغار واتعارفهم برجلتهم في السبيل يروى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه دعا به وبني أخيه فقال: إنكم صغار قوم، وبوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فإن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه، وليضعه في يته.

وفي عصر الثموني تناول أعلامنا التربويون قضايا التربية من جوانب متعددة ومتكاملة في مؤلفات مستقلة، وفي مقدمات أو ملحقات مؤلفات علمية متخصصة.

(١) ويظهر أن أقدم مؤلف تربوي للإمام أبي حنيفة النعمان (٨٠-١٥٠ هـ) في كتابه: العلم والتعلم، تحقيق: محمد رواش فلهجي وعبد الوهاب أفتدي طبع عام ١٩٧٢ م. وقد ألحق الكتاب أسلوب الحوار ولقاءة بين العلم وبين الشطاب في قضايا الدين عقيدة وفقها.



والتعلم . وعن الرغم من غلبة الفقه والحديث وعمد الرجال على تأليفه فإن يحيى بن شرف بن حسن الحسزامي الحنوفاني السوي (٦٣٩-٦٧٦هـ) قد شغل أكثر من ٤٠ صفحة من القطع الكبير مقدمة للكتابة : المجموع ، في شرح المذهب ، في الفقه الشافعي . وهي مقدمة نفيسة اختصرها من مؤلفات عديدة سابقة ، واعتمد عليها كثير من العلماء الذين اشتغلوا بالعلم والتربية فيما بعد .

(١٠) ومن اختصوا بالتفسير وعلموه : عبد الله بن محمد البلخي (٦١١-٦٩٨) فقد جمع كتابه في التفسير من حسن تفسيراً ، فقد ألف رسالة : العلم والتعلم . ونشرها : عزة المطارسنة ١٩٣٩هـ ، في ١٧٦ صفحة وهي على نسق الرسائل والكتب التربوية السليقة .

(١١) أما القاضي (ابن جماعة) فهو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة السكتاني (٦٣٩-٧٣٣هـ) ، وهو محدث وفقه وعالم حوي ولي قضاء مصر . فمن مؤلفاته العلمية غير الشرعية : رسالة في «الأسطرلاب» ، و «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» ، وهو مطبوع ، ومخطوطه في دار الكتب المطهرية في ٣٨ ورقة . وهو الكتاب التربوي الذي يعالج فيه شرائط العلم وصفات التعلم وصفات وواجبات التعلم .

(١٢) وقد أخذ (ابن حجر) المحيبي المكي ، أحمد بن محمد بن حجر (٩٠٩-٩٧١هـ) لفقيه الباحث شيخ الإسلام في مصر ، جالباً تربوياً خاصاً في رسالته : تحرير المقال في تربية الأطفال . (مخطوط) ، وقد أظف في الحديث عن العقوبات المائية للأطفال كالقرب مثلاً ، وسنعرض له في مناسبة أخرى . وقد سبق في هذا الجلب فقه ومحدث هو : شهاب الدين محمد بن أحمد الحجازي في

رسالته : تربية الأولاد (مخطوط) في ١٠ ورقات .

(١٣) ومن أعلام التراث التربوي البارزين بدر الدين الغزي (٩٠٤-٩٨٤هـ) ، محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري المشقي أبو البركات . كثرت مصنفاته في الفقه وأصوله والتفسير والحديث والأخلاق حتى بلغت مئة وبضعة عشر كتاباً . وفي طليعة هذه المؤلفات كتابه : الدر النفيد في أدب المفيد والمستفيد (مخطوط) ، ولعله من أوعب المؤلفات التربوية في التراث ، وقد اختصره عبد الجاسطين موسى بن محمد العلومي الشوكي بن دمشق سنة ٩٨١ الذي كان مدرّساً وواعظاً في اجتماع الأموي فترة طويلة ، وحناء : العبد في أدب القيد والمستفيد ، أو العقد الشديد في اختصار الدر النفيد ، وفيه أدب العبد والعلم والتعلم وأدب الفتوى والمقني والمستقي . وأدب الشاصرة وشروطها وأقالها ، والأدب مع الكتب وما يتعلق بها وغير ذلك . (كما قال في عنوان مختصره) . وهو مطبوع في ١١١ صفحة بالقطع المتوسط ، ووقف على طباعته : أحمد عبيد سنة ١٣٤٩هـ .

(١٤) وفي القرون العاشر الفجري قدم (طاش كبرى زاده) أحمد بن مصطفى بن خليل (٩٠١-٩٦٨هـ) المؤرخ والعالم : رسالة جامعة في وصف العلوم السابعة ، ومفاتيح السعادة ، ونوادر الأخبار في مناقب الأخيار ، وغيرها ، وذلك على السرم من استعرابه وتركته الأصلية . أما رسالته المخطوطة : أدب البحث ، في ٨ ورقات فهي مناج المؤلفين والباحثين .

(١٥) وأخيراً وليس آخراً لا بد أن نعلم هذا المرء بالفقه : زين العابدين بن محي الدين الأنصاري حفيد القاضي أبي زكريا الأنصاري المشهور (١٠٠١-١٠٦٨هـ) فقد قدم للملكية التربوية

رسالة في الفرق بين الكتاب والكتيب والتصيف ، (مخطوط) في ١٠ ورقات<sup>(١٦)</sup> .

## ٢- التراث التربوي

ومن المؤكد أن على المدى الطويل الذي امتد حوالي عشرة قرون أي ما بين سنتي (١٠٠-١٠٠٠هـ) ، وعلى اتساع رقعة العالم الإسلامي ، ومن توافر الطبقات الفكرية الاتساعية والابداعية ، وعلى ضخامة الإنتاج العلمي - أن تبرز شخصيات تربوية قد لا تقل أهمية عن ذكرها ، ينتج بعضهم أسلوباً تربوياً في تأليفه ، كالإمام الشافعي في «الرسالة» ، وبعضهم تعمق في بحوثه النفسية والإدراية كالصوفية ، وبعضهم حلل المبركات البشرية ومناهة العقل والنفس كالكندي في الشرق ، وابن طفيل في المغرب ، وخاصة قصته المعيرة «حي بن يقظان» ، حتى إن المدرسة العقلية في تفسير القرآن عشت بالجلاب الإدراكي لدى الإنسان بأعظم من غيره ، وفي طليعة أعلامه الفخر الرازي ، والنسفي ، والبيضاوي .

مؤلف وأولئك الذين أدركوا أغوار النفس وأبعاد الذات كانت هم تأملات تربوية وأهداف تعليمية وأحياناً قواعد بنائية في النفس والإرادة ألفت نظراتهم الشمولية في الكون والنفس والحياة .

ولعل المواقف التربوية التي تصطبغ بعضها فيما يلي توضح لنا عمق البعد التربوي في الحياة التعليمية ، وهي أيضاً نماذج فكرية وعملية فتتج فيها الآداب مع الواجبات ، والأخلاق مع المسؤوليات المتعددة للنشء تحرية تربوية ناجحة وتساعد على استيعاب العلوم وتحصيل المعارف . ثم ميسرة العملية التربوية ومعالجة الشاغب والمضاعف التي قد تنشأ عنها والتغلب عليها بالتجربة الذاتية الحية ، والملاحظات

# في التراث العربي القديم

أحمد محمد  
أحمد محمد

الطالبة التي تخضع لأنواع وأساليب من الاختبارات في جميع المستويات القسرية والجماعية .

## ● في مراعاة المستويات العقلية

للطلاب يقول السوي : ١-... وينبغي أن يكون بادلاً وسعة في تفهيمهم ، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم ، حرصاً على هدايتهم ، وفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه ، فلا يعطيه ما لا يحتمله ، ولا يقتصر به على محتمله بلا مشقة ، ويحاسب كل واحد على قدر قدرته ، ويحسب فهمه وحمته ، فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً حقاً ، ويوضح العبارة لغيره ، ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار ، ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن لا يحتفظ له الدليل ، فإن جهل دليل بعضها ذكره له ، ويذكر الدلائل المحتملة ، ويذكر هذا ما ينشأ على هذه المسألة ، وما يشبهها ، وحكمه حكمها ، وما يقارنها ، وهو مخالف لها ، ويذكر الفرق بينها ، ويذكر ما يبرد عليها ، والأجوبة إن لم تكن ، ويذكر الدليل الضعيف لئلا يفتخر به ، فيقول : استدلوا بكذا وهو ضعيف ، لكذا ، ويذكر الدليل القوي ليعتمد ، ويذكر له ما يتعلق بها من الأصول والأمثال والأشعار واللغات ، ويشرح على غلط من غلط فيها من الصغائر فيقول مثلاً : هذا هو الصواب ، وأما ما ذكره فلان فغلط أو ضعيف ، قاصداً النصح لئلا يفتخر به ، لا تقتصر للمصنف ، ويذكر له على التدرج قواعد المذهب التي لا تنحصر غالباً ، كقولنا : إذا اجتمع سبب ومباشرة ، فدمنا المباشرة<sup>(١٢)</sup> .

## ● وفي زمن الدرس المتوسط

والمناسب للمادة العلمية يقول ( السمعاني ) : وينبغي للسمي ألا يهمل أهله الذي يرويه بل يجعله متوسطاً ، حذراً من سامة السامع ومثله ، وأن يؤدي ذلك إلى قصوره عن الطلب وكسبه ، فقال أبو العباس محمد بن يزيد

المزود فما بلغني : من أطال الحديث وأكثر القول فقد عرّض أصحابه للضلال وسوء الاستماع ، ولأن يدع من حديثه فضيلة يعاد إليها ، أصحح من أن يغفل عنه ما يلزم الطلاب السماع من غير رغبة فيه ولا نشاط له ...

ويروي السمعاني نبذة عن عيسى بن سعيد قال : كان قاص في بني إسرائيل مؤلف عليهم ، قل وأملهم قلن ، ولعنوا ...

ثم يذكر خبراً عن محمد بن يعقوب الأصم قال : سمعت العباس بن الوليد بن مزيه البيروني يقول : سمعت أبي يقول : المستمع أسرع ملالة من المتكلم .

( وحينئذ ) لا بد من الترويح عن النفس ، فقد نقل السمعاني نبذة عن علي قوله : وروحو القلوب ، واتقوا ما طرف الحكمة ، فإنها تمل كما تمل الأبدان<sup>(١٣)</sup> .

## ● وفي أهمية الرياضة البدنية ، والرحلات ، والنوم الحامى يقول

( العلومي ) : ... ومنها أن يقلل نومه عما لم يلحقه ضرر في بدنه ، وفعله ، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات ، وهو بأسراحة وترويح وتفرج في التزهات ، بحيث يعود إلى حاله ، ولا يضع عليه زمامه ، ولا يأثم تعبانه المشي ، ورياضة البدن به ، فقد قيل : إنه ينشأ الحرارة ، ويسلب فصول الأخلاق ، وينشط البدن<sup>(١٤)</sup> .

من هذا المراد العام ، ونماذجة القهودة - وغيرها كثير ووفير - يستطيع المستمع للتراث أن يجدد قضايا التربية وملاعها في ضوء المعالجات التربوية المثالية التي تكشف عن أهمية تراثنا من الجوانب التربوية النظرية منها والتجريبية ، مما يستحق أن يستقطب اهتمامات

المربين في العالم العربي والإسلامي ويشجع إلى تبني معالجه بالفكر الإنساني في العصر الذي أصبح ما تكون فيه إلى التعرف على ذاتنا وإدراك أصالتنا في الحالات الفكرية والتربوية .



## من مراجع البحث وهوامشه

- (١) انظر كتاب صحيح لسان في التبية : محمد شمس .
- (٢) انظر كتاب تصحيح في فضل العلم والعلماء ، والتعرف وهي ذات أبواب مختلفة .
- (٣) رسالة : ص ١١٨ تحقيق : عمر حمود الشاذلي ، وزاد بعد : ٢٢/١ .
- (٤) حديث في صحيح البخاري عن حماد بن مسعود ، الوفاق : وأبوه : حماد بن مسعود بن مسعود ، انظر لسان في فتح الباري : ص ٢٢٢ (٢) .
- (٥) انظر بعضها في : السراحة : ص ٦٩ (٢٢٢) .
- (٦) انظر : ص ٧١/٤ ، والبغوي في الفصح : ص ١٦٣/٦ ، والبرهان : ص ١٠٦/٣ ، وأما : ص ٨١/٤ ، وأما : ص ١١٧/٦ .
- (٧) انظر : في أدب القصد والاعتدال : ص ٦٦ .
- (٨) انظر : ص ٦٤ .
- (٩) انظر : ص ٦٧ .
- (١٠) انظر : ص ٦٧ .
- (١١) انظر : ص ٦٧ .
- (١٢) انظر كتاب : الحاشية مع الفتح وأدب : شمس جدي .
- (١٣) انظر كتاب : شرح القصة الإسلامية : الدكتور محمد عبد الحادي أبو زيد : ص ١٣٦ .
- (١٤) انظر في ترجمة مؤلف الأمل : في : الأمل : ص ١٣٦ .
- (١٥) انظر : ص ١٣٦ .
- (١٦) انظر : ص ١٣٦ .
- (١٧) انظر : ص ١٣٦ .
- (١٨) انظر : ص ١٣٦ .
- (١٩) انظر : ص ١٣٦ .
- (٢٠) انظر : ص ١٣٦ .

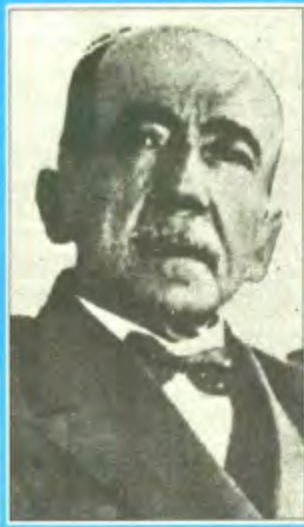


# شوقي

.. حياته  
.. وفاته

بمناسبة الاحتفال  
بمرور ٥٠ عاماً  
على وفاته

يتوجه الفكر الأدبي على الفور حين يقال (أمير الشعراء) إلى ذلك الرجل الرائع (أحمد شوقي) الذي حل - بعد البارودي - لواء القرد على الذهنية التقليدية في الشعر العربي الحديث، وأتيح له - أبعد من البارودي - أن يقود حركة التجديد إلى آفاق أرحب وأعمق، وأكثر التصاقاً بليقاع العصر الذي بدا وجهه يتشكل وفقاً لقوانين التطور على نحو جديد !!



\* أحمد شوقي \*

بقلم: د. محمد أحمد العرب

الحياة، فإن هذا الطموح يتجاوز الذي المتصور لهذه السطور.. كل ما نستطيع أن نزعجه هو أننا سنحاول أن نعطي تحسّطاً نسائلي أن يسكون استقصائياً لحياة شوقي وقته، مستزعين من كتابات كثيرة ومن تصور ذاتي، ليكون هذا التخطيط في النهاية دليلاً يضع المفاتيح في الأيدي، أو مدخلاً - مجرد مدخل - يقضي إلى آباء عالم يستخدم فيه الجدل، وتشتجر فيه المقولات !!

حياته

ولد شوقي في مصر، في السادس عشر من أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٨٧٠ م، كما جاء في

وإذا كان اللغظ الفكري لم يبدأ بعد حول وضعية شوقي الخيانية، من حيث صلته الحميمة بالقصر، وخطوت صورته أحياناً في جندل الصراع المرير الذي خاضته الجواهر ضد الاحتلال والسلطة الباطشة، فإن الإجماع النقدي يؤكد في الخطاب الفني أن دور شوقي لم يكن مجرد القرد على الذهنية التقليدية في الشعر العربي الحديث، وإنما امتد هذا الدور ليشمل هذا القرد البندع، والنفق للتجديد قوانينه المستلهمة من طبيعة الرحلة، ولبدء أشكالاً أدبية جديدة ربما لم تكن لتكون في هذه الفترة لولا زيادة شوقي هاء، ونعني بهذه الأشكال الأدبية الجديدة (المسرح الشعري)

الذي وضع شوقي تقاليد، وأرسى دعائمه، وترك عليه طلائه إذا جاز أن يقال !!

ونحن هنا - على خلفي الحياة والفن - لا نزعج أننا سنحيط بجهانب الفن، ولا بجهانب

## شوقي .. حياته .. وقته



شهادة الليسانس التي نالها من **باريس في الحقوق**، ثم ١٨٦٩م، كما يجمع على ذلك كثير من مؤرخي الأدب الحديث، ولد من أبه يجرى في عروقه الدم العربي والكردى والشرقي، ومن أم يجرى في عروفلها الدم التركي واليوناني، فكان بذلك مزاجاً من هذه السلالات مجتمعة كان لا يتصلل أروع ما فيها جميعاً ليصبه ندىً في ضمير الزمن، وشعراً في ديوان العرب.

يقول شوقي: «سكنت أبي رحمه الله ببرد احلنا إلى الأكراد فالعرب، ويقول: إن والده قدم هذه الديار يافعاً يعمل وصاة من أحد باشا الجزائر إلى والي مصر محمد علي باشا، وكان جدي، وأنا حامل اسم ولقبه يحسن كتابة العربية والتذكية خطأ وإنشاءً، فأدخله الوالي في معيته، ثم تداولت الأيام، وتعبق الزلازل للقدام، وهو يتقن المراتب العالية، ويطلب في القاصب السابعة، إلى أن أقامه سعيد باشا أميناً للجزاير المصرية، فكانت وقته في هذا العمل من ثروة راقية بلدها أبي في سكرة الشباب، ثم عاش بعملة غير نادم ولا محروم، وعشت في ظله وأنا واحد، اجمع مما كان من سعة رزقه، ولا أراي في حبيب حتى أنلب تلك السعة، فكانت رأي في كما رأي لنفسه من قبل إلا أفتات من فضلات الوالي...»

أنا إذن: عربي تركي يوناني حركسي مجدي لأبي أصول أربعة في فرع مجتمعة، تكفلها له مصر كما كفلت أبيوه من قبل. وما زال مصر الكف المأمول والنائل الجزل، على أنها يلاقي، وهي منشئي ومهادي ومغيرة أجدادي، ولد في بها أبوان وفي في شرابها أب وجدان، وسعقت هذا لحبيب إلى الرجال الأرطان... أما ولادي فكانت بمصر القاهرة... من مقدمة شوقي للجزء الأول من الشوقيات المنقوش سنة ١٨٩٨م.

وفي الثالثة من عمره لحمله جدته لأمه، وتدخل به على الخديوي إسماعيل، وكان بصره لا يزال من النساء من الخلفاء أخصابه، فطلب الخديوي بكرة من الذهب ثم لثرا على البساط عند قدميه، فوقع على الذهب مستغلاً جمعه والذهب به، فقال الخديوي لجدته: اصنعي معه مثل هذا، فإنه لا يلبث أن يحسن النظر إلى الأرض،

الجزائر ليقضي أليماً تحت هذه السماء الإفريقية المستندة، وليعود بعدها بالطبائعات آسيانة لضياح الخراف العربي وموته على لسان الشارع الجزائري، ولانكاش الجماهير المسلمة -وسط ضجيج المسركة العمرانية- في واقع عزن التيم ١١.

وحين تمت لشوقي سنواته الأربع، وحصل على الشهادة النهائية في الحقوق، رأى الخديوي أن يقيم في باريس العاصمة ستة شهور أخرى يتنكب فيها من رقة أشياء كانت الدراسة تحول بينه وبينها، ولا بد أن شوقي قد عجز هذه الشهرة لطلب النظر في الافاق الفنية والطبيعية والأحاديث، ثم عاد بعدها إلى أرض الوطن -مصر- فعمل رئيساً للقسم الإفرنجي بالقصر، ولم يلبث أن ارتق ذروة المجد الاجتماعي والأدبي بما أنعم له الخديوي عباس من جهة، وبما تفطنت عنه عبقريته الشعرية المبدعة من جهة أخرى، ونمضى في هذا العمل عشرين عاماً تخرج فيها من سيدة ثرية كانت مثلاً للزوجة الصالحة، وقد أعجب منها أنباء: (علي وحسين وأمينه).

وفي سنة ١٨٩٤م، بتغذ مؤقراً المستشرقين في جنيف **يسوسرا**، ونسوده الحكومة المصرية مسئلاً لها في هذا المؤتمر، حيث يلي قصيدته الحافلة (كبار الحوادث في وادي النيل)، ومن هناك يسافر في رحلة إلى بلجيكا، ويزداد بكل هذا التجارب التصاقاً بروح الحضارة المعاصرة، واستدفاعاً إلى غابة الامتلاء العسكري والسياسي، مما يسلح بموضوع في عذوبة إيقاعه الشعري، واندياح آفاق خياله المبدع، وطموحه التكامن والفاعل معاً في خلق شكل أدبي يضع المسرح في قلب حركة الشعر العربي. ويضع الشعر العربي في قلب حركة المسرح.

وفي سنة ١٨٩٨م، ينشر الجزء الأول من الشوقيات، ويكتب له مقدمة شافية تلي أصولاً كثيرة على الجانب الحسبي والجانب النفسي في شخصيته، والعجيب أن الطبعات التالية لديوان شوقي تعمدت أن تسقط هذه

قالت: هذا دواء لا يخرج إلا من مسدليك يا مولاي، قال: جئني به إنني متى شئت، إلى آخر من ينثر الذهب في مصر.

وحين يشرف شوقي الرابعة من عمره يلتحق بكتاب الشيخ صالح، ثم يلتحق بعدها، بالمجتديان قانتجهية، وكان التلميذ الثاني هذه المدرسة وهو في الخامسة عشرة من عمره وقد أتم تعليمه الثاني في سنة ١٨٨٥م.

ثم رأى له أبوه أن يدرس القوانين والشرائع، فدخل مدرسة الحقوق، ومكث فيها سنتين، ثم ارتأت الحكومة أن تنشئ فيها قسماً للترجمة يتخرج فيه المترجمون الأكفاء، فالتحق به شوقي لمدة سنتين ملحته بعدها نظارة المعارف الشهادة النهائية في فن الترجمة في سنة ١٨٨٧م، وفي هذه المدرسة تعزف إلى أستاذه في اللغة العربية الشيخ محمد البيهوتي، وكان قد بدأ يلهمج بالشعر، ويطلق به صوته الباكر، فوجهه أستاذه إلى شعر المديح يتوجه به إلى الخديوي توفيق في المواسم والأعياد والمناسبات.

وفي سنة ١٨٩٠م، وحين تخرج شوقي في قسم الترجمة من مدرسة الحقوق عينه الخديوي توفيق في (قمة السكرتارية الخديوية) قسم الترجمة، ثم ما لبثت في عام ١٨٩١م، أن أرسله في بعثة تعليمية إلى فرنسا، ويختار شوقي دراسة الحقوق لصلتها الواسعة بالأدب، فينظم في مدرسة مونبلييه لمدة عامين، ثم ينتقل إلى باريس لمواصلة دراسته في الحقوق، حساب خلالها مدن فرنسا للظفرقة في الجنوب، ووعت ذاكرته الشاعرة ما وقعت عليه عيناه من روائع المناظر، وشائق المجال في ريف فرنسا الجليل، كما اعتز اعتزازاً عميقاً لعالم الحضارة، وأثار دولة الرومان، وتقاليده العامة الراسخة هناك.

وتطلع شوقي إلى مزيد من الإبحار في هذا العالم الجديد، فتوجه إلى إنجلترا، وأقام فيها نحو شهر يغشى من معالم الحضارة، وشاهد من دوران دولاب التجارة والصناعة فيها ما ينهش إليه العظم والجلال في هذا العصر، ثم توجه بعد انقضاء السنة الثالثة، وهي الأولى له في باريس، إلى





\* أحمد سامي البياتي \*

الخاصة إلى تقجير حركة التجديد في شكل الشعر العربي الحديث ومضمونه على السواء .. وعن تصبح الفهم المغلوط الحادف إلى عزل الشاعر في الشعر، وعزل النثر في النثر، دون محاولة الجمع بين أن يكون المبدع ناثراً وشاعراً في آن . ثم ينتقل من ذلك إلى رسم صورة لحياته المادية والأدبية .. وإلى قضية جمع ديوانه وتسميته وطبعه .. وهي مقدمة لا يتعين أن تسقط من صدر ديوانه على نحو من الأغواء !! .

وفي سنة ١٨٩٩م، كتب (لادياس أو آخر القراعنة)، وهي رواية ثورية تاريخية تدور أحداثها في عهد القراعنة، وفي سنة ١٩٠٠م، كتب (دل وثيان)، وهي رواية ثورية لم تنجح، وتعد نشأة لرواية لادياس .. وفي سنة ١٩٠١م، كتب (شيطان يتناور: أو ليد لقبان وهدهد سليمان)، وهي عبارة بتأجي فيها شوقي يتناور شاعر رمسيس الأكبر الذي تحل في صورة سر عمر (لبد) أما شوقي فكان (المهدد)، ويدور الحوار بين الشاعرين حول مصر وتحولاتها في القدم والحديث .. وفي سنة ١٩٠٥م، كتب (ورقة الأس)، وهي رواية تاريخية تدور حوادثها حول قصة (النضيرة بنت الضيّن) ملك الخطر .. وفي سنة ١٩٠٧م، كتب (البخيلة)، وهي مسرحية شعرية لم تتم ولم تلحظ، وقد ضمت (الشوقيات المجهولة) الأجزاء التي كتبها شوقي من هذه المسرحية .. وفي سنة ١٩١١م، أعاد طبع الجزء الأول من (الشوقيات) فقدمته التي حملها الطبعة الأولى من نفس العنوان .. وفي الفترة التي فاضها شوقي في إنشائها (١٩١٥ - ١٩١٩م)، كتب مسرحيته (أميرة الأندلس)، وهي مسرحية ثورية أعاد كتابتها فيما بعد .. وكتب كذلك (دول العرب وعظماة الإسلام)، وهو أروعها شعرية تتناول فيها تاريخ الإسلام ورجاله حتى نهاية العصر الفاطمي .. وفي سنة ١٩٢٧م، كتب مسرحيته (مصر كليوباترا)، وهي مسرحية شعرية تدور حوادثها في أواخر تاريخ مصر في أواخر عهد البطالة حيث كانت تحكم هذه الملكية الثلاثة .

وكذلك كانت له مساهمات مع الشيخ عبد الكريم سليمان، إلى جانب إبداعات ذكية وفرها له استعداده الأدبي وموهبته الشعرية التابعة .. ويقولون: إن أول عهده بالشعر الحقيقي كان وهو في الرابعة عشرة من عمره حين طلب إليه أستاذه الشيخ حسين المرصني أن يحرر لسانه في الحكمة، فقال شوقي هذين البيتين:

قصاري العرش أن يذهب إن حلوا وإن مرا  
فإن شئت فلت عباداً .. وإن شئت فلت حرا

فأعجب بشعره الشيخ وبشعره يستقبل في الحكمة غير !! .

وأول ما نشر لشوقي قصيدة في (السوقان المصرية) في أبريل (نيسان) من سنة ١٨٨٨م، وفي سنة ١٨٩٠م، كتب مسرحيته الشعرية (الست هادي)، وفي سنة ١٨٩٣م، كتب مسرحيته (علي بك الكبير)، وهي مسرحية شعرية ألفها في مارس سنة ١٨٩٢م، ثم أعاد كتابتها سنة ١٩٣٢م، واستقرت في شكلها النهائي منذ ذلك التاريخ .. وفي سنة ١٨٩٧م، كتب (عذراء الهند) وهي رواية ثورية، ثم كتب أروعها شعرية باسم (فاشودة) عام ١٨٩٨م .

وفي سنة ١٨٩٨م، طبع الجزء الأول من ديوانه (الشوقيات) مصدراً له مقدمة صافية يتحدث فيها عن علاقته بالشعر والشعراء .. وعن فهمه لروائع التراث العربي .. وعن رؤيته الخاصة لطبيعة الجمال الشعري الذي ينبغي للشاعر أن يتوجه إليه بكل ملكاته وطاقاته .. وعن طموحاته

المقدمة، ولستنا ندرى لماذا، صغ ما تنطوي عليه هذه المقدمة من إضاءات لجوانب الحياة والفن وعلاقة شاعرها بقم المعاصرة وقيم التراث على السواء .

ومن أعداد السنوات بين ١٩١٥م، و ١٩١٩م، تعد السلطات الإنجليزية شاعرنا عن دوحه في مصر، ويخار منقاء في إسبانيا، وهناك تشابيح عواطف الحزن والآنه والجزل العاضب في شعره، ويعود من منقاء في أواخر سنة ١٩١٩م، إلى وطنه مصر، فيلق بنفسه في أحضان الثورة الوطنية العارمة، ويمطي من شعره الوطني لهذه الثورة لسانها الناطق، ويلقي عن كاهله بقايا ما كبله من قيود القصر والوضعية الاجتماعية، ويغني لشعبه أغاني القرد والثورة والوطنية والانتاء، ولم يقف اندفاعه الوطني عند هذا الحد، لكنه امتد ليشمل الغناء للوطن العربي كله، بل إنه امتد ليشمل الشرق بكل ما فيه ومن فيه:

كان شعري الغناء في فرح الشر  
ق وكان العزاء في أحزانة

وفي سنة ١٩٢٤م، عين عضواً بمجلس الشيوخ، وفي سنة ١٩٢٧م، يباع شوقي بوزارة الشعر، ويترع أميراً للشعراء، وفي ١٤ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٣٢م، يصمت، وينتقل شاعر العربية إلى العالم الآخر، ويسدل الستار على حياة واحد من عباقرة الحرف في كل الأجيال العربية بلا حدود !! .

#### أثره الفني

بدأ شوقي بتحسّن طريف إلى الفن منذ مطلع العيا وبواكير الشباب، وقد تشلمت في هذا الصدد على الشيخ حسين المرصني صاحب كتاب (الوسيلة الأدبية) وأستاذ البازودي وقرأ عليه كتاب (السكشوك) لبهاء السدين العاملي، وشعر البهاء زهير، واتصل كذلك بالشيخ حسني ناصف وتشلمت عليه سنتين،



إن هذه الظواهر الحياتية التي تتمثل في عروقه الشبكية، وولادته في مناخ القصر، وإخراجه الباكر إلى أوروبا، وفيه خارج أرض الوطن.. هي التي شكلت منه في النهاية هذا الشاعر المحور الذي استقطب في حياته، وبعد وفاته ثورة جدل لم يزل أوارها مشتعلًا، ولحجب أنه سيظل مشتعلاً كذلك إلى أمداد زمان تجاوز حتى أحلام الخليلين.

#### الجانب الفني المجدد

فلذا فإن عن الجانب الفني المجدد، هذا الذي يشكل لأولاً من جوانب التفرّد بين النشآت والموضوع، وإن كنا نستقصيه على الانتشار التوسعي بعض الوقت، حتى نتصّل من رؤية أبعاده وأهمّته إن كان سينح لنا اتصال من ذلك إلى مساحة من مسافات ٩٩.

كان لأستاذية المرصني، وحفني تاصف، وعبد الكريم سلمان، بظلالها المحافظة، أثرها البارز في تشكيل ذوق شاعرنا على هذا النحو اللاهج - في مطالع حياته الشعرية - بالممدوح والمثمة والاحتذاء، وكان النفع الذي أشاره البارودي ما يزال ساريًا في جوابات أفق الحياة الأدبية، مما حدا بشوقي أول الأمر إلى عنادته ومشايخته والأنصواء تحت رايته التي كانت زاهية الانتصار الشعري على جذب المراحل العنصرية، ولجسائها الداعل في ظلام السركاكة والمعاصرة والمزحل والطعني العابرين!!

وكان لفلسفة شوقي بحياة القصر، وكذا الشاعرية في تفجير نعان جديدة في مدح أمير قال فيه أمداحاً بلا حدود ليظهر حين دون شعراء المرحلة بقلب (شاعر العزيم)، ثم ما كان من مراجعة الأمير لشاعره كتاب حول التجديد في شكل القصيد العصرية، أو مقصوداً على السواء، ونسوزن الشاعر، راعياً أو غير راعٍ، عند رائي أميره رداً هائلاً من الزمن.. كان كل أولئك يبع في طريق شوقي عوائق كملت حناحه الشعري في التحليق على أفق ضامر مع تسارع المد السكوني أفاقاً وراء أفق ٩٩.

أحياناً كثيرة.. لأن شاعرًا بولك بيباب إسمايل، ويغزو على مهيد من الشراء والترّف، وينشأ وفق طبعة الإيقاع الأرستقراطي لحياة طبقية قروية، ويتعز في الخارج بما يتبعه هذا اللون من التعلم من إمكان الاحتكاك بسروايف الثقافات الأوروبية الناعضة، ويعمل بعد ذلك كله إلى حوار الحكيم بكل ما تلعبه هذه الوضعية الوظيفية من مبررات وأغراض.. إن شاعرًا هذه حياته وهذا دوره، لا يمكن إلا أن يكون مصدر جدل طبيعي فائز بالمواقفات والتناقضات!!

فالمعروف القسرية في أصوله تشابك وتشاجر بين العصرية والكردية والشركسية واليونانية تؤلف وحدة حيوية شاعرية يستعصي كزل الأمر على التوافق مع إيقاع الحركة الشعرية السائدة، ثم تحاول من بعد أن تؤول حركة شعرية باقعة تتخطى بحره التنوع على نحو ألسي إلى حركة ابتداء شكل قني له معنيره الذاتية البكر - (المرح الشعري) - بكل ما ينطوي عليه هذا العمل المبدع من كبح ومغامرة وإبحار!!

وضعية وجوده منذ ولادته في بيئة كيسة القصر حاضرت أجنحة الشعرية، وأخافت فيه تقديره الباكر على الإبداع والتجديد، وحيث أغرق الشعرية الأولى في أدفك الممدح والمثمنة والمناسبات، إلا أن سفره الباكر إلى أوروبا أتاح له أن يمتك احتكاكاً نصيقاً ومباشراً بحركة الحياة الأوروبية في عنقوان اندفاعها المضاري، وأعطاه إمكانية أن يبحول في فرنسا وإنجلترا وسويسرا وبلجيكا وتركيا والمجزائر، وأن يعرف عن كتب حشوداً من المعرفة عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والفنية والمضارية التي تنظم حياة الأفراد والشعوب في هذه البلاد، وأن يدخر من كل أولئك لقابل إياهامه الشعري!!

وفيه إلى إسبانيا أصبح له أن يعيد تقويم موقفه من الشعر والحياة وقضية الإبحار، وأن يقوم بمراجعات كثيرة ظهرت بواكيرها في شعر النسل نفسه من حين إلى الأرض، وتواءم إلى حركة الشعب المصري ضد الاحتلال الإنجليزي.

وفي نفس سنة ١٩٢٧م، أعاد شوقي طبع ديوانه (الشوقيات) وتزوج على إثر ذلك أميراً للشعراء.

وفي سنة ١٩٣٠م، ظهر الجزء الثاني من ديوانه (الشوقيات) وفي سنة ١٩٣١م، كتب مسرحيته (مجنون ليلى)، وهي مسرحية شعرية تدور حوادثها حول قصة هذين العاشقين (قيس وليلى) سابعها الواقعية والإحسانية جميعاً... وفي نفس السنة ١٩٣١م، كتب مسرحيته (قهيّز)، وفي سنة ١٩٣٢م، كتب مسرحيته (عنترة).. وفي نفس السنة ١٩٣٢م، أعاد كتابة مسرحيته (أميرة الأندلس).. وفي نفس السنة ١٩٣٢م، أخرج شوقي كذلك كتابه (أسواق الذهب)، وهو فصول نثرية في موضوعات متنوعة.. وفي سنة ١٩٣٦م، ظهر الجزء الثالث من (الشوقيات) وفي سنة ١٩٤٢م، ظهر الجزء الرابع والأخير من (الشوقيات).

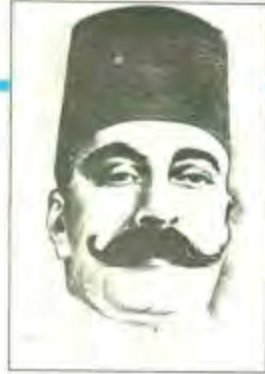
وقد كتب شوقي مسرحيته (الست هدى) في الإطّار الشعري، لكنها لم تنشر إلا بعد وفاته. وبعد وقت جمع الدكتور محمد صبري السريوني (الشوقيات المجهولة) في جزئين ضمهما شيئاً مما قال شوقي في موضوعات مختلفة لم يقصده ديوانه المفلوج.. وقد صدرت هذه الشوقيات المجهولة عن دار الكتب المصرية سنة ١٩٦١-١٩٦٢م.

هذا هو الجانب الفني لشوقي، من وجهة استقصائية، ويبي أن نجمل الشطر فيما وراء الكم الخيالي من معنى، وفيما وراء الكم البشري من معطيات، وإذا نحن استطعنا أن نتصل من ذلك إلى شيء صميمي، فإننا نكون بالفعل قد وضعنا أيدناً على السابغ الحقيقية التي شكلت من شوقي شاعر العصر، ورفعت له سارية الإيماء على أرض مزحومة بأركان من شعراء المرحلة المبدعون!!

#### المواقفات والتناقضات

أول ما ينبذه القارئ لحياة أمير الشعراء أحمد شوقي.. أنه يقف من حياة هذا الشاعر الكبير أمام جدل طبيعي فائز بالمواقفات جيئاً، واستلقت





\* على نمط \*

الجبرير العريضة، والمشايق الصعاليك، والأبطال الشعبيين.

وأما أنه مسرح لغوي.. فهذه قضية فيها جانب من الصواب وجانب من العيب، لأن لغة المسرح الشعري ينبغي أن تغل شعراً بلا ترخيص من جهة، ولكنها كذلك ينبغي ألا تغل الشعر إلى لون من ألوان العاطلة التي تحاورها منطق العصر في ركفه اللافت إلى صبح الخاص بالعلم من جهة أخرى.

وأما أنه مسرح لا يتكسّر على حسن الصراع والمجدل.. فهذه قضية أخرى فيها جانب من الحق وجانب من الساطل، لأن الحياة نفسها تشكّل على عوارض الأسباب، استكادها على عوارض المجدل، فإذا افترق مسرح شوقي في بعض جوانبه إلى حركة الفعل وتيقظه فإنه بذلك يكون مؤامراً لإيقاع الحياة التي يمكن أن تعصف في بعض جوانبها على هذا النحو الأسبوبي، وإن كنا نتعرف هنا بأن منطق الفن لا ينبغي دائماً أن يقتبس عن منطق الحياة بما هما عالمان مستقلان.

وأما أنه مسرح غنائي.. فيؤكد أن يكون هذا الخسك حاسوباً وتشكين ليس هكذا على الإطلاق، إن مير شوقي هنا يمكن أن يكون شاكياً في طبيعة التناهي العربي انهكهم بالتلفيع والغناء، وفي طبيعة بعض من الشخصيات الشاهرين كغير وعارة، أو الحكاميين العاشقين كاستقونيوكليوباترا، ولكن هذا التبر في النهاية يستطع أمام حتمية أن تعطي للمسرح وجهه الحقيقي القائم على جذب الحركة الطافرة، وتوتر الموقف الدرامية، وتشاك الحياة والموت في ذروة الحب، أو في ذروة الانتحار، وما أكثر ما يجعل مسرح شوقي بعد من تأمل واستقصاءات واحتجادات!!.

وفي النهاية.. هذا هو حجم شوقي في جانيه الحياتي والقي.. وهذا هو دوره في نقل الشعر العربي من مرحلة الإحياء إلى مرحلة التجديد.. وهذا هو فعله السبع في إيجاد شكلين في أنشيد إلى نهر الإبداع.. وحبه أن يكون حجمه هذا الحجم.. وأن يكون دوره هذا الدور.. وأن يكون فعله هذا الفعل السبع العظيم!!.

وكان الفن نقطة تحول والعناق معاً، فقد رابع الشاعر عاطفه وحضره وحده إلى مدى بعيد ملامح مستقبله الشعري.. إذا جاز أن يقال.. لقد استثمر لغز الحزن وعطره الدافئ فكتب غشائيات رائعة في مصر الأرض والتاريخ والإنسان.. وعاش عنة القردوس لتلقوه فبكي المجد العابر والخصخ للهبس.. وخالط حركة الجاهير في حراعيها التترف مع قوى الباطن والأستواء، فحاهر بالهجمات الشعري، وأعطى الجاهير ملامح صوتها الناعم، وأعاد تلوم موقفه الحضاري من كثير من قضايا الفن والوطنية والتاريخ والاعتقاد.

لربما في شعره إبداع الفن المعاش لحركة الواقع الاجتماعي، والتركيب لروح الشخصية الوطنية، والحركة للتاريخ العابر في أعماق جدي يثري مسارات التاريخ الحديث، والشايع للعشائرية الإسلامية بما تطوي عليه من زخم الفكر وترويح الروح.. واستحدث شعر الوصف الطبيعي وشعر التأمل الذاتي، فكشف عن مباحث الطبيعة القاتنة، وأنطق بالداخل الإنساني ببوحه ووجدانه.. واستحدث كذلك شعر الفكاهة وشعر التوجه إلى الأطفال والحيوان، فأثري بذلك معجم الشعر العربي، وجدد من نسج مضمونه، وطوعه لمزيد من الاقتحامات القابلة لمزيد من الكشف!!.

### المسرح الشعري

وكانت حالة الطاف في رحلة إبداع شوقي الشعري هي اقتحامه الجسور لمناطق المسرح الشعري أو الشعر المسرحي كما يجب تسميته دائماً أن يقولوا بموضوعية حياً، وبخلاقة غير موضوعية في أكثر الأحيان.. لقد اقتحم شوقي مجال الإبداع في المسرح الشعري ليعطي اللغة العربية اقتدارها الموصول على استيعاب الحركة والمفوار وتقلب الشخصيات فيها تدريجي وما لا ندرى من توترات العواطف وتواليات المواقف وانكسار الخط البياني أو صعوده، على نحو من التتابع الضافط والتراكم المبدع.

وقد اختلفت الحركة النقدية خلافاً هائلة حول طبيعة المسرح الشعري عند شوقي، وأطلقت في هذا الصدد أحكاماً لا تلتق على سواء.. فقد قيل: إنه مسرح تاريخي، وأخلاقي، وكلاسيكي، وطبيقي، ولغوي.. وقيل أيضاً: إنه مسرح لا يتركز على الصراع الجدي. ولا يلتفت إلى عنصر التحليل.. وقيل أيضاً: إنه مسرح غنائي تيطي في الحركة ويطلق فيه تشديد الغناء.. وهي كلها آراء تقبل النقاش، وتنبع لمزيد من الحوار.

أما أنه مسرح تاريخي، فهذه حقيقة تعكسها مسرحيات شوقي جميعها ما عدا مسرحيته (الست هدى) التي اختار لها أن تدور حوادثها حول طبقة من الناس مصر المعاصرين.. وأما أنه مسرح أخلاقي.. فهذه حقيقة أخرى يؤكدتها تحليل لغوي الذي يتلخص فيه الساجب على العاطفة، والخير على الشر، والحق على الباطل ولا فكاك.

وأما أنه مسرح كلاسيكي.. فهذه حقيقة قابلة للمجدل لأن المسرح الكلاسيكي يستقطب الوحدات الثلاث: الزمانية والمكانية والموضوعية، في الوقت الذي لم يلزم فيه شوقي بحرفة عمله الوحدات، وأعطى نفسه حرية الحركة في الخروج على هذه الأطر منسلاً في ذلك كبار الكتاب الفرنسيين المعاصرين.

وأما أنه مسرح طبقي.. فهذه حقيقة أخرى قابلة للمجدل، لأنه مع ذوران بعض هذا المسرح حول شخص من الملوك والنبلاء والأمراء، فقد دار البعض الآخر حول حيوات كثيرة لشخص من

الخطأ أو التحريف والتصحيف ، لا يكاد يسلم منه كتاب عالم ، وذلك من طبيعة الضعف الإنساني ، وتحقيق الكتب وتصحيحها وتنقيتها من التحريفات والأخطاء مهمة شاقة جداً ، يعنى بها العالم الفطن الذكي ، فكثيراً ما تقرر به الكلمة المصحفة المغرفة ، ويتنبه إليها ، ويتوقف عندها ، ويذيب ذهنه في سبيل الوصول إلى سلامتها ، ويجتهد في ذلك الأيام والليالي دون أن يصل فيها إلى شيء ترتاح له نفسه ، إذ لم تسعف المصادر والمطابق بكشف الصواب فيها ، فيدعها كما هي وقد كلَّ ومن من البحث عنها ! .

## تتبيهاات الإتحريفات



### بقلم: عبد الفتاح أبو غدة

هذا هو الصواب في هذه الكلمة ، وقد وقعت بحرفة على أنحاء شتى ، ومن عليها محققون أقوال :

(١) ففي «طبقات الشافعية الكبرى» للنجاح السبكي من طبعة الحسنية ١٢١٦ هـ ، جاءت هذه الجملة هكذا : وأما استاذنا أبو عبد الله فنظير لا نظير له ، وكبير هو الملحق إذا نزلت المعلقة .

(٢) ونقلها على هذا اللفظ ومثى عليه صديق الأستاذ رشاد عبيد المطلب رحمه الله تعالى في مقدمته لسذيل «العبر» للذهبي والحسني ص ٣ .

(٣) وجاءت هذه الجملة في الطبعة الخفيفة من «طبقات الشافعية الكبرى» طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٠٩ هـ ، التي حققها الاستاذان عمارة محمد الطنّاحي وعبد الفتاح محمد الحلوي ، بلفظ : وأما استاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له ، وكثر... ٢٠٠ .

(٤) وهذا الذي أثبت في «طبقات

فأعرض هنا نصين من تلك النصوص التي وقعت فيها التحريفات ، على أنظار السادة العلماء ، خشية أن أكون في تصويبي لها من السواهيين ، فأنبه منهم وأكون لهم من الذاكرين الشاكرين ، وبالله التوفيق .

### النسخ الأول

جاء في «طبقات الشافعية الكبرى» لنجاح الدين السبكي ، ٩ : ١٠١ ، في ترجمة الإمام الحافظ الذهبي ، قولاً تليده مؤلفها : «اشتمل عصرنا على أربعة من الخلفاء ، بينهم عموم وخصوص : المزي ، والريزالي ، والذهبي ، والشيخ الإمام الوالد ، لا عاشر هؤلاء في عصرهم ، قسماً المزي والريزالي والوالد فسترجمهم إن شاء الله تعالى . وأما استاذنا أبو عبد الله - الذهبي - فبحر لا نظير له ، وكثر هو للنجاء إذا نزلت المعلقة - انتهى .

وقديماً قال إمام أهل الأدب ، وناصرة الزمان في القنطرة والذكاء أبو عثمان الجاحظ في كتابه «الحيوان» ٩ : ٧٩ ، وهو يتحدث عن صعوبة تحقيق العالم لما يلقاه من النصوص في كتابه وتأليفه ، قال رحمه الله تعالى : «ولربما أورد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً أو كلمة سابقة ، فيكون إنشاء عشر ورفات من حُرّ اللفظ وشريف المعنى ، يُسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يبرده إلى موقعه من اتصال الكلام» . انتهى .

وكثير من التصحيفات لا يكشف الصواب فيها للباحث الجهد ، إلا بعد سنوات وسنوات مصادفة إما بموقعه على صاحبها في كتاب ، أو لسحاً لتصويبها من كلمة لغيرها فتعديده إليها ، فيكون ذلك اليوم عتده : يوم عبد العطر . وقد وفقت على بعض نصوص تعاونها التصحيف ، واستمر بها التحريف ، وراقفها الغلق في أغلب مصادر ذكرها ونقلها ، فبعثت إلى نظيفتها وسلامتها ، وأرجو أن أكون قد هدبت إلى صوابها وصحتها .



الشافعية الكبرى من الطبعة المخططة، نسخ فيه عفتها ما جاء في «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي ٦: ٢٢٢، كما صرحاً بذلك. (٥) ووقعت هذه الجملة نحو ذلك في مقدمة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله تعالى لكتاب المختصر المختار إليه من تاريخ ابن التستبي للذهبي ١: ٧، فقد أوردتها هكذا: «فصر لا نظير له» وكبير... مصححاً كلمة (بصر) إلى (بصر) باللهاء، فلأن منه أنها الصواب، ولأنها لفظه (كبير). وكلامها تحريف.

(٦) وتابع الدكتور مصطفى جواد على هذا التصويب وبقي العبارة: تلميذه الدكتور بشار عواد معروف، العراقي، في ترجمته للذهبي في المقدمة التي قدم بها لكتاب الذهبي «أهل السنة فصاعداً» ص ١١٠، المنشور في مجلة المورد البغدادية، في المجلد الثاني، في العدد الرابع سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

(٧) وجاءت هذه الجملة في مقدمة الدكتور نور الدين عتر، لكتاب «الغني في الضعفاء» للذهبي في صفحة (ج): «... فصر لا نظير له، وكبير...» وفيها تحريف (بصر) عن (بصر)، و (كبير) عن (كثير).

(٨) وتابع ما وقع في «شذرات الذهب» الأستاذ محمد علي البجاوي، في مقدمته لكتاب «مشبه النسخ» للذهبي، في صفحة (ي)، وزاد في الفقرة فجعل هذه الكلمة مضافة إلى صاحب «الشذرات»!! فقال: «وقد جاء في شذرات الذهب وصفه: أما استألفنا أبو عبد الله فصر لا نظير له، وكثير...» والكلمة هي للشاح السكي كما تقدم ذكرها.

(٩) وتابع تصحيح «الطبقات الكبرى» في طبعها المخططة: الدكتور محمد عبد الهادي شمعة، في ترجمته للذهبي في الجزء الأول من كتابه «تاريخ الإسلام» ص ١٠.

(١٠) وتابع تحريفها أيضاً في طبعة «الطبقات الكبرى» في طبعها المخططة: الدكتور

بشار عواد معروف في كتابه: «الذهبي ومنهجه» في كتاب تاريخ الإسلام، ص ١٣٥.

(١١) وتابع الدكتور الفاضل المذكور تحريفها أيضاً في طبعة «الطبقات الكبرى» في ص ٧٠ من «القديم» الذي كتبه لكتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي، في الجزء الأول الذي طبع هذا العام ١٤٠١ هـ، في بيروت، بتحقيق الأستاذين الشيخ شعيب الأرنؤوط والسيد حسين الأسد.

(١٢) وتابع تحريفها أيضاً في «الطبقات الكبرى» و «شذرات الذهب» مخطفاً كتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي: الأستاذان الشيخ شعيب الأرنؤوط والسيد حسين الأسد، في الصفحة الأخيرة من مقدمة التحقيق للجزء الأول من الكتاب المذكور، فقد ذكروا كذلك في الصفحة التي عنوانها بقولها: «قالوا في الإمام الذهبي».

والصواب في هذه الجملة: «وأما شيخنا أبو عبد الله، فبصر لا نظير له، وكثير هو اللجأ إذا نزلت الغضلة» كما جاءت على الصفحة هكذا في كتاب «جلاء العينين» بحاكمية الأحمدين «لنعمان الألويسي» ص ٣٢.

ومعذرة من الإسهاب في بيان تصحيحات هذه الكلمة، قبلها تتداول وتنتقل كلما ترجم للذهبي مترجم، فأردت هنا السلامة من التخریف، لتكون صحيحة في لفظها، صحيحة في دلالتها ومعناها.

### التصحيح الثاني

جاء في ترجمة الإمام أبي بكر ابن الأنباري النحوي (محمد بن القاسم)، المولود سنة ٢٧١ والمتوفى سنة ٣٢٨ رحمه الله تعالى، أنه كان أعلم الناس في عصره بالحج والأدب، وأكثرهم حفظاً للغة.

قال أبو علي إسماعيل بن علي القالي: كان أبو بكر ابن الأنباري يحفظ ما ذكر ثلاث مئة ألف بيت شاهد في القرآن.

قال حمزة بن طاهر الدقاق: حدثني أبي عن جدي، أن أبا بكر ابن الأنباري مرض فدخل عليه أصحابه يعومونه، قرأوا من الزعاج أبيه وقلقه عليه أسرار عظيمة، فسطبوا

نفسه، ورجعوا عافية أبي بكر، فقال لهم: كيف لا تموت وأنزع أمة من يحفظ جميع ما شروا، وأنشأ إلى حبري مملوكه كتباً، انتهى.

و (الحبري) هنا صفة لوصف محدوف، هو (حبيب)، واختب هو الجيزة الكبيرة الضخمة، وقيل له: (حبيب حبري)، لأنه كان يصنع في (الحبرة) مدينة بالعراق، كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، وقد دخلت فيها منذ عهد بعيد.

وكانت الحيرة حاضرة ملوك العرب المتأخرة، وتألقت فيها الحضارة بأشواطها، وشهدت ازدهاراً ورفقاً في الصناعات المختلفة، المعهودة في العصر الجاهلي وبعده، ومنها صناعة الحرار واللؤلؤ وفسان الحجر، فالتفت فيها صناعة الخياش، ونسبت إليها قبيل: (حبيب حبري) على القياس، و (حبيب حبري) على غير القياس مسموعاً من العرب، ثم طوي ذكر الموصوف وهو لفظ (حبيب) لاشتهار ذلك، واقتصر على الصفة اختصاراً، على عادة الناس في الشيء المعروف عندهم، فقبل: (حبري)، و (حبري).

واختب أكبر من القلة والذل، والقلة دون الخب وأكبر من الذل، كما ذكره الإمام ابن سيده في «المفردات» ١١: ٨٣، واختب أكبر الأوعية الحافظة التي كانت عندهم، وجمعته: حساب، وكان العلماء في القديم يحفظون في (الحساب): الكتب والأوراق وما يتفاوت عليه التلف والضياع.

وعلى تقدم الزمن، وتعدد العهد، وتغاير الوسائل المتعملة في الحفظ لدى الناس جعل المقصود من لفظ (حبري) و (حبري) من كثير من المتأخرين، وسبباً في تفسيره ساهون من الذين عرفوا بالعلم والتحقيق، وسبب ذلك الغفول عن أنه صفة لموصوف، ومن لم يعرف الموصوف أخطأ في تفسير الصفة ولا ريب.

(١١) فبهم مصحح «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي الشيخ محمد حامد الضبي، فقد علّق فيه ٣: ١٨٢، على جملة: «وأشار لهم إلى حبري مملوكه كتباً»

يقوله: «في القاموس الخير شبه الخطيرة» انتهى كلامه.

وفيه أخطاء كثيرة، وذلك أن اللفظ المنسوب، وهذا اللفظ الذي نقله عن القاموس (الخبر) غير منسوب، ثم المنسوب صفة الموصوف، وهذا اسم لذات المسمى لا وصف له، ثم المنسوب بكسر الحاء نسبة إلى (الخيرة)، وهذا (الخير) يفتح الحاء لا غير، ثم (الخير) شبه الخطيرة توضع فيه اللوات، و (الخيري) وعاء توضع فيه الكتب، ففي هذا التفسير أخطاء مترابطة!! تتوارط فيها من رأى كلام الشيخ اللقي مصحح «تاريخ بغداد» وتعليقه وقع وقلمه في أخطائه!!!

(٢٦) ومنهم محقق كتاب «نزهة الألباء» في ضلالت الألباء، لأبي السيركات عبد الرحمن بن الأنباري الدكتور إبراهيم السامرائي، العراقي، في الطبعة التي ساعدت جامعة بغداد على نشرها، وضعت في بيروت (الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠م)، فقد علق فيه ص ٢٠٣، على جملة (وأشار إلى خبري مملوء كتباً) بقوله: (كما في تاريخ بغداد وفي إنباء الرواة، وفي القاموس: الخبر شبه الخطيرة، أما في نسخة في نسخة ٢ فهو: حاري) انتهى كلامه.

وفيه أخطاء كثيرة أيضاً، فقط غلط لفظ (خبري) وأخبره تصحيحاً، وأشار إلى ذلك بقوله مشرباً: «كما في تاريخ بغداد وإنباء الرواة». وهذا الذي تراء منه بقوله: «كذا» هو الصواب، ثم تابع مصحح «تاريخ بغداد» فقل ما قاله على أنه الصواب... وارتضى تفسيره وقوله: «في القاموس: الخبر شبه الخطيرة...» ثم نقل ما جاء في نسخة ق، وهو (حاري)، فجعله من الخطأ والتصريف، وهو الصواب بعينه.

(٣) ومنهم محقق «نزهة الألباء» أيضاً، الأستاذ أبو الفضل إبراهيم، في الطبعة المصرية التي طبعها دار هيئة مصر سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م، فقد علق فيه ص ٣٧١، على جملة «وأشار إلى خبري مملوء كتباً» بقوله: «كذا في الأصل وإنباء الرواة وتاريخ بغداد».

وفي القاموس: «الخبر شبه الخطيرة». وفي نسخة ط (حاري)، قال في اللسان: أخطأ تتعلل بالخيرة، تزيين بها الرجال... انتهى كلامه.

وفيه أخطاء مترابطة على ما سبق... فقد أثبت في النص (حاري)، وظنها (خبري) وهذا قال: كذا في الأصل وإنباء الرواة وتاريخ بغداد، وفي نسخة ط (حاري)، ثم نقل عبارة القاموس: «الخبر شبه الخطيرة...» وزاد ضعفاً على إشالة بتفسيره (حاري) بما نقله عن لسان العرب: أخطأ تتعلل بالخيرة، تزيين بها الرجال، فحذف الموصوف وقلمه رأساً على عقب بهذا التصحيف، ونقل اللفظ المنسوب من وعاء للكتب، إلى أخطأ تعمل بالخيرة، تزيين بها الرجال، وهذا شيء لا دخل له هنا.

(٤) ونحو هذا علق قديماً، هو نفسه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، على الجملة نفسها في «إنباء الرواة» للقطبي ٢٠٢: ٣ المطبع بدار الكتب المصرية تحقيقه سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، فقال تعليقا على جملة «وأشار هم إلى خبري مملوء كتباً»، ما يلي: «كذا في الأصلين وتاريخ بغداد، وفي القاموس: الخبر شبه الخطيرة». انتهى كلامه.

وفيه ما يقدم بيانه من الأخطاء.

(٥) ووقع أيضاً في هذا الخطأ والتصريف نفسه الأستاذ الدكتور طارق عبد عون الجنائسي، العراقي، في مقدمته لكتاب «الذكر والمؤث» لأبي بكر ابن الأنباري، الذي حققه، وطبع مطبعة العاتي في بغداد سنة ١٩٧٨م، فقد أورد في الصفحة (١٠ - ١١) من المقدمة الحكاية، وجاء فيها عند العبارة التالية: «... وأشار إلى خبري مملوء كتباً...» هكذا بلفظ (مملوءة) بالثاني.

ثم علق الدكتور في الخاتمة على اللفظ (خبري) قوله: «كذا» ولعله: «خبر»، وهو شبه الخطيرة، كما في اللسان والتاج (خبر)». انتهى كلامه. وفي زيادة على أخطاءه من سبقه أن وثق هذا الخطأ، وهو لفظ (الخبر) بإضافة ذكر مرجع آخر هو: «الساج» أي «ساج

العروس» للزبيدي، وهو قد قلده وتابع من قبله في قبول هذا التصريف!..

(٦) وجاء في «طبقات الحنابلة» لأبي أبي يعلى ٢: ٧٠، بتحقيق الشيخ محمد حامد اللقي أيضاً، في ترجمة (أبي القاسم ابن الأنباري) هكذا: «وأشار قسم إلى خبري مملوء كتباً». انتهى وسكت عنه مصحح «الطبقات» وهو مصحح «تاريخ بغداد» نفسه، ولم يعلق عليه شيئاً، وهو تحريف عن (خبري).

(٧) ووقع في (الخبري) و (الحاري) هذه تحريفات عجيبة... فجاء في «معجم الأدباء» لبهارت الحموي، من طبعة الدكتور مرجليوث، المطبوعة بمطبعة خديعة بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٣٠م، في ترجمة الإمام (محمد بن جرير الطبري) ٦: ٤٤٤ ما يلي: «كان أبو الحسن بن المغلس الفقيه... وكان أفضل من رأيه فيها وعناية بالعلم ودرسا له... لعنائه يدرس العلم، تعلقى كتبه في جانب حارته، ثم يشتد في مدرسه الأول فالأول منها، إلى أن يفرغ منها، وهو يفتلها إلى الجانب الآخر، فإذا فرغ منها عاد في درسها ونقلها إلى حيث كانت...» انتهى.

وقوله هنا: (في جانب حارته)، تحريف عن (في جانب حارته)، أو عن (في جانب حارتي له).

(٨) ووقعت هذه العبارة نفسها في «معجم الأدباء» أيضاً، من طبعة الدكتور أحمد فريد الرفاعي، المطبوعة بمطبعة دار المأمون في القاهرة، في ترجمة (محمد بن جرير الطبري) نفسه ١٨: ٦٨، باللفظ التالي: «... تعلقى كتبه في جانب حارته، ثم يشتد في مدرسه الأول فالأول...» وعلق عليه محققه الأستاذ عبد الحافظ بقوله: «الحار: المكان المظلم». انتهى.

وهذا كله خلط وخط... وقع من جرأه حذف الموصوف الذي هو (حُب)»، فجاءت هذه العجائب من التصحيقات والتعليقات والتفسيرات الخاطئة كما تسمى... والله الهادي إلى الصواب، والحمد لله رب العالمين.



## للكاتب الأميركي أريست هيمنفوي ترجمة: سهيل أيوب

إليهم كلب ينبح ، إلى الأمام  
منهم تُرجحت التواء الأكوخ  
حيث يعيش الهنود الذين يقطعون  
لحاء الشجر ، واندفعت عصبة  
من الكلاب مقترية منهم ،  
فطردها الهنديان إلى الأكوخ ،  
وفي الكوخ الأقرب إلى الطريق  
تسلل ضوء من النافذة ، ووقفت  
عند باب امرأة تعمل مصباحاً .

مصباحاً . وتوغلوا من بعد في  
الغابات وتأثروا مسمراً يؤدي إلى  
درب خشبية تقود إلى التلال .  
الدرب هنا أكثر استدارة لأن  
الأخشاب قُطعت عن جانبي  
الطريق . توقف الشاب الهندي ،  
وأطلقاً مصباحه ، وتابع الجميع  
طريقهم على طول الدرب .  
وصلوا إلى منعطف ، فخرج

الأخر مشدوداً فوق الرمال ،  
والعم جورج يدخن سيجاراً في  
الظلمة . وشدّ الهندي الشاب  
القارب فوق الشاطئ ، فأعطى  
العم جورج لكل من الهنديين  
سيجاراً .  
مشوا مبتعدين عن الشاطئ  
عبر حقول أغرقه السدي يتعمون  
الهندي الشاب الذي حمل بيده

على شاطئ الحيرة كان  
قارب آخر للتجديف على أكمة  
الاستعداد ، ووقف الهنديان أمامه  
يتفكران .  
صعد نيك ووالده إلى  
كوئله ، ففرقه الهنديان وجلس  
أحدهما متأباً للتجديف ، وقعد  
العم جورج في مؤخرة قارب  
القيم . فدفعه الهندي واتخذ مكانه  
عند الخدقين .

انطلق القاريان في عثمة  
العسقى ، وسمع نيك أصداًء  
حلقني عبادي القارب الآخر  
الذي انسرقت على الماء أمامهم في  
الضباب ، وجعل الهنديان  
يمجدان في ضربات متقطعة .  
انقطع نيك وقد أحاطته ذراع  
والده . فالبرد شديد على المياه ،  
والهندي الذي يجذف بها يبدل  
جهده ، ولكن القارب الآخر  
يتسارع انزلاقه على سطح المياه  
في قلب الضباب .

استوضح نيك :

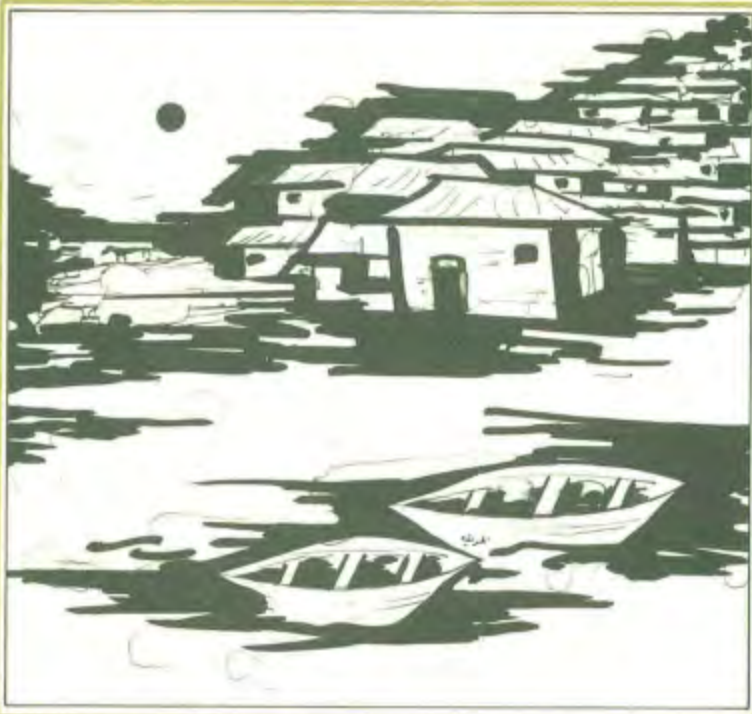
— إلى أين تذهب ،  
يا أبتاه ؟

● إلى القيم الهندي .  
هناك هندية اشتدّ عليها  
المرض .

قال نيك :

— أوه .

عند الشاطئ وجدا القارب





تحتكأن ببعضها بعضاً والصابونة  
بينها - وفيما والده يغسل يديه في  
عناية وحرص جعل يقول :

— أنت ترى ، يا نيك ، أن  
الأطفال يجب أن يولدوا بأن تخرج  
رؤوسهم أولاً ، ولكنهم  
لا يفعلون ذلك أحياناً . وحين

على الوجود ، وهي تسريده أن  
يفعل ذلك . وعضلاتها جميعاً  
تحاول أن تترغمه على الخروج .  
هذا ما يحدث حين تطلق  
صراخها .

قال نيك : أرى ذلك .  
وأرسلت المرأة صرخة  
ثقيلة .

سال نيك : آه ، يا أبي ،  
أليس في مقدورك أن  
تعطيها شيئاً يمنع  
صراخها ؟  
قال والده :

— لا . فليس لدي شيء  
من القادر . صراخها ليست  
له أهمية . وأنا لا أستمع لأنه  
ليست له أهمية .  
وتخرج الزوج على السرير  
الأعلى ناحية الجدار .

أشارت المرأة في المطهى إلى  
الطبيب أن الماء سخن . فغشى  
والد نيك إلى المطهى وصبّ قربة  
نصفه في حوض . ووضع في  
الإثاء الكبير الذي أخذ الماء منه  
عدة أشياء أخرجه من منديل .  
وقال :

— هذه الأشياء يجب أن  
تغلي .

وشرع يحك يديه في حوض  
الماء الساخن يصابونة جاء بها من  
الحجم . وراقب نيك يدي والده

في داخل الكوخ ، على سرير  
خشبي ، اضطجعت هندية  
أضحت يمين تحاول أن تضع  
مولودها . وكانت المعازير في  
الحجم قد قسّمت لها كل مساعدة  
ممكنة ، في حين خرج الرجال  
جميعاً إلى الطريق . وجلسوا في  
الظلّة يمدخون هارين من  
الضجيج الذي تطلقه . وأرسلت  
الهندية صرخة حادة حين دلف  
نيك واخذبان اللذان يلحضان  
والده والعم جورج إلى الكوخ .  
إنها مستغنية على السرير الأوسط  
كبيرة الحجم تحت اللحاف .  
وقد أدارت وجهها جانباً . وكان  
زوجها على السرير الأعلى . كان  
قد جرح قدمه جرحاً بليغاً قبل  
ثلاثة أيام . وكان يدخن غليوناً .  
وكانت رائحة الغرفة ننتة .

طلب والد نيك أن يوضع  
قليل من الماء على النار ، وجعل  
يتحدث إلى نيك في انتظار أن  
يغلي .

— هذه السيدة ستضع  
مولوداً .

أجاب نيك :  
— أعرف ذلك .  
قال والده :

— أنت لا تعرف شيئاً .  
اصغ إليّ . إن ما تعالیه يسمى  
غاضاً . فالطفل يأتي أن يطلّ





كما يتنفس ، وتناوله إلى العجوز .  
قال :

— أترى ، يا نيك . إنه  
صبي . ما رأيك أن تعمل  
طبيباً ؟

قال نيك :

● حسناً .

كان قد نحى بصره جانباً  
كيلا يشاهد ما يفعل والده .

قال والده :

— حسناً . لقد اتتينا .

ووضع شيئاً في الخوص لم

ينظر نيك إليه .

قال الوالد :

— والآن ، يجب أن نقوم

ببعض القطب ، في

مقدورك أن تشاهد هذا أو

لا تشاهده ، يا نيك ، كما

تشاء . يجب أن أخطط الجرح

الذي أحدثته .

لم ينظر نيك . هرب فضوله

منه منذ زمن طويل .

أنهى والده عمله ونهض ،

ونفض العم جورج والغسود

الثلاثة . وأخرج نيك الخوص

إلى المطبخ . نظر العم جورج

إلى ذراعه . وابتنس الخندي

الشاب وقد تذكر ما جرى .

قال الطبيب :

— سأضع شيئاً من

البروكسيد على ذلك ،

يا جورج .

— ويل لهذه الخندية  
الحققاء !! .

وسخرته الخندي الشاب

الذي جلف به إلى الشاطئ .

وحمل نيك الخوص إلى والده .

ومرّ وقت طويل .

التفت والده الطفل وصغفه

— هلاً سحيت هذا  
الدخاف ، يا جورج ؟ يجب  
ألا ألمسه بيدي .

حين بدأ العمل أقدم العم

جورج وثلاثة من الغسود على

الإسك بالمراة التي ضربت العم

جورج على ذراعه ، فقال :

لا يفعلون ذلك فهم يثيرون كثيراً  
من التاعب لكل إنسان . وقد  
أضطر للقيام بعمل جراحي لهذه  
السيدة . ستعرف ذلك في  
غضون لحظات .  
انتهى من غسل يديه ،  
فدخل إلى الغرفة وياشر العمل .  
قال :





— هل يقتل كثير من الرجال أنفسهم ، يا ابتاه ؟

● ليس كثيراً ، يا نيك .

— والنساء ؟

● نادراً جداً .

— ألم يقلن ذلك قط ؟

● أوه ، بلى . يعلننه أحياناً .

— ابتاه ؟

● ماذا ؟

— أين ذهب العم جورج ؟

● لن يغيب طويلاً .

— هل الموت قاس ، يا ابتاه ؟

● أبداً ، أعتقد أنه سهل ، يا نيك . إنه رهن بالظروف .

جلسا في القارب ، نيك في المؤخرة ، ووالده يجذف . كانت الشمس تدرج في الأفق فوق التلال ، وثبت ممكة قاروس ، ودارت دورة في المياه . دفع نيك يده في الماء ، كانت دافئة في برودة الصباح القارسة .

في بكور الصباح ، وهو جالس في مؤخرة القارب ، ووالده يقوم بالتجذيف ، أحس أنه لن يموت أبداً .



— هل تقاسي النساء كثيراً على هذا القرار عندما يضعن أولادهن ؟

● أبداً . هذه حالة طارئة ونادرة .

— لماذا قتل نفسه ، يا ابتاه ؟

● لست أدري ، يا نيك .

لم يستطع احتمال الأمر فما يتراءى لي .

اعترف أنه تحمل الأمر في هدوء تام .

رفع القبطاء عن رأس الخندي . فعمادت ميللة ، وضع قدمه على حافة السرير الأوطأ وقد حمل الصباح بيده ، وألقى نظرة . . . كان الخندي مستلقياً ووجهه إلى الجدار . وكان عنقه مجسوزاً من أذنه إلى أذنه الأخرى . وكان الدم قد تدفق في بركة تحت جسده المسترخي على الأعطية وحده إلى الأعلى . قال الطبيب :

— أخرج نيك من الكوخ ، يا جورج .

لم يكن لذلك ضرورة . فإن نيك ، الواقف عند باب المطبخ ، بطل إطلالة جيدة على السرير الأعلى حين قلب والده ، والمصباح في يده ، رأس الخندي إلى موضعه .

أخذ الفجر يبرخ حين ساروا على الدروب الخشبية عائدين إلى البحيرة . قال والده ، وقد تبحرت بهجته بالعملية السي أجراها :

— ما أشد أسنى لاصطحابك معنا ، يا نيك . إنها فوضى رهيبية هذه التي حشرناك فيها . سأل نيك :

وانحنى على الخندية السي انحسدت إلى السكون الآن وانغمضت عينها . بدت شديدة الشحوب . لم تعرف ما حلّ بالطفل أو بأي شيء آخر . قال الطبيب ، وهو ينهش :

— سأعود في الصباح . يجب أن تصل الممرضة إلى هنا من سان إنجناس ظهرأ ، وستحضر كل ما نحن في حاجة إليه .

كان يشعر بالصفاء والرغبة في الحديث مثل واحد من أفراد فريق كرة القدم بعد المباراة ، وهم في غرفة تبديل الثياب . قال :

— هذا جدير بإهانة الطبية يا جورج ، تجري عملية قيصريّة بمطواة وفتيل من وتر عضلي من أحشاء .

كان العم جورج يستند إلى الجدار يعطل النظر إلى ذراعه . — أوه ، أنت رجس عظيم . ما في ذلك ذراوة من ريب .

قال الطبيب :

— يجب أن تلق نظرة على الولد الفخور . فهم في مثل هذه الحالات الأكثر عناء من جراء هذه الأمور الساقية . ينبغي أن



قصة :  
أنطوان تشيفوكوف  
ترجمة :  
أحمد فارس

- لقد لوئت  
سيادتكم... أرجو  
عفوكم... فأنا لم أقصد  
أن...

أجابه الجنرال وشفته السفلى  
ترنح غضباً :

- أوه يا إلهي.. إنني  
نسيت، وأنت لا تزال  
تتحدث عن هذا الأمر.

«سي؟ هاهو الخقد واضح  
في عينيه، إنه لا يريد حتى  
التكلم، عليّ أن أبين له أنني  
لم أتعمد هذا... إن هذا  
قانون الطبيعة، ولا أعتقد أنني  
أردت أن أبصق عليه، إنه الآن

- لا عليك...  
- ساعوني فأنا لم  
أقصد...

- أوه... اجلس من  
فضلك، دعني أجمع :

ارتبك تشيفوكوف ثم ابتسم  
إشمامة بلهاء وعاد ينظر إلى  
السرّح. نظر لكنه لم يعد يحس  
بتلك الشوة السابقة، أي أنه في  
الساه السابقة، فقد أخذ القلق  
بعض مصيحه، وحارل فترة  
الاستراحة اقترّب من  
بريزجالوف إلى أن حاذاه وتم  
يجعل واضح :

تشيفوكوف أنه الجنرال المدني  
بريزجالوف رئيس قسم  
طرق المواصلات.  
فكّر تشيفوكوف بينه وبين  
نفسه :

«لقد أصبته بالرداذ،  
إنه ليس برئيسي، إنه  
غريب، ولكن هذا لا يمنع  
من أن اعتذر منه».

تنحج تشيفوكوف وقوس  
ظهره إلى الأسام، ثم مس في  
أذن الجنرال :

- عفواً يا سيدي لقد  
لوئت حضرتكم... لم  
أقصد...

في أسية من الأسيات  
الرائحة التي لا يقل الموقف  
إنسان ديمتريتش  
تشيفوكوف عنها جمالاً وردة  
حيث جلس في الصف الثاني،  
وراح ينظر بمنظاره إلى مسرحية  
(أجراس الكرنفال). كان ينظر  
ويشعر في قرارة نفسه أنه في  
الساه السابقة، ولكن  
فجأة... -وعالماً ما تعترضنا  
هذه الكلمة «فجأة» في

القصص... - والكتاب محقون :  
فالخياة مليئة بالفجآت - وفجأة  
تغضن وجهه وزاغت عيائه  
وتوقف نفسه... وأبعد النظار  
عن عينيه، انحنى.. وعطس،  
والعطس لا يمكن لإنسان أو  
مكان أن يحذ منه، فالفلحون  
يعطسون والشرطة، حتى أنه في  
بعض الأحيان يعطس المشارون  
السيرون. الكل يعطس.

لم يشعر تشيفوكوف بأي  
حرج، بل راح يحس بمنذبله.  
وكأي إنسان مؤدّب نظر حوله  
ليرى ما إذا كانت عطسته قد  
أزعجت أحداً من حوله، وفجأة  
شعر بالأرتباك فقد شاهد  
أمامه رجلاً مسناً يجلس على  
كرسيه في الصف الأمامي  
يمسح صلته ورقبته بقفاذه  
ويتمتم بشيء ما. عرف





لا يفكر، لسكنه سيفكر فيها بعد.. فكر تشريكوف بهذا ونظر نظرة احتقار إلى الجنرال. عاد تشريكوف إلى البيت فحدث زوجته بما حدث. لم تكثر الزوجة للحادث كثيراً. لقد ارتعدت في البداية، لكنها هدأت عندما علمت بأن بيرزجالوف هذا ليس برئيسه المباشر.

— لا عليك، لا عليك ...

قالت الزوجة:  
— على كل حال اذهب واعتذر منه.. وإلا اعتقد بأنك لا تجسد التصرف وضبط النفس مع الناس. — هذا ما كنت أفكر فيه. لقد اعتذرت منه، لكنه بدا لي أنه غريب الأطوار... فهو لم ينس بكلمة واحدة في الطريق، ولم يكن هناك منع من الوقت للحدث معه.

ليس تشريكوف بسلكه الرحمة الجديدة في اليوم التالي بعد أن قص شعره وذهب لمقابلة بيرزجالوف لشرح له الموقف. دخل إلى قسم المراجعين، فلقى جوعاً غفيرة من المراجعين، والجنرال بينهم، فقد كان يقوم بتوديع بعض المراجعين. ثم راح الجنرال يسأل بعض الناس،

وفجأة رفع ناظريه فوقتا على تشريكوف.. قيادته تشريكوف قائلاً:

— الباردة في مسرح (أركادي) — إذا كنتم تذكرون سيادتكم — عطست بدون أن أقصد... سأل... وزاح الموظف الغضبتين الشكاري يكتب ما يسمع...

وفجأة صرخ الجنرال:

— ما هذا المراء؟... ثم وجه الجنرال حديثه إلى مراجع آخر: وأنت ماذا تريد؟

انزع لون تشريكوف وفكر: «إنه لا يريد أن يتكلم، معنى هذا أنه غاضب... كلاً من ترك الأمر يمر هكذا... سأشرح له».

بعد أن أنهى الجنرال حديثه مع آخر مراجع وتوجه إلى غرفة فاجرة تبعه تشريكوف ثم تم:

— يا سيدي، إذا كنت أجرو على التحدث مع شخصكم فهذا نابع من شعوري بالندم، وإني أملك المرأة لأن أقول لكم إنني تادم... لقد حدث ما حدث عن غير عمد. — يبدو أنك تهزأ مني

يا أفندي — قال الجنرال هذا وهو يتوارى خلف الباب.

«فكر تشريكوف: أي استهزاء هذا؟ لا يوجد هنا أي استهزاء، ولكن الجنرال لا يستطيع الفهم. إذا كان الأمر قد وصل إلى هذا الحد فإني لن أحضر بعد الآن للاعتذار من هذا المتعجب. سأكتب له رسالة ولن أحضر إلى هنا بعد الآن. أقسم بالله لن أحضر».

هذا ما فكر به تشريكوف أثناء عودته إلى البيت لم يكتب رسالة بل فكر، وفكر طويلاً لكنه لم يستوعب الرسالة التي يريد كتابتها، لذا قرر أن يكتب بنفسه ويشرح الأمر مجدداً.

اقترب تشريكوف من الجنرال ونم:



— الباردة جئت ولعل أزعجت سيادتكم، إنني لم أت من أجل أن أسخر من سيادتكم كما تفضلتم الباردة، وإنما جئت لأعتذر عن عطستي التي... لم يرد في خاطري أن أضحك منكم. وهل أجرو على هذا؟ وإذا كنا سنسخر من بعضنا البعض عندها لن يكون هناك أي احترام للإنسان... نعم لن يكون...

رفع الجنرال عينيه للسائلتين نحوه، وصرخ مزعجاً وقد انتقع لونه:

— انقلع.

— ماذا؟ سأل تشريكوف هامساً، وقد تحجرت عيناه في ماقبها من الخوف.

— انقلع، كرز الجنرال ضارباً الأرض بقدميه.

أحس تشريكوف بأن شيئاً قد اجث من معدته فلم يعد يبصر شيئاً، ولم يعد يسمع شيئاً. ووجد طريقه إلى الباب، ثم خرج إلى الشارع واتجه بصوت عالٍ نحو البيت، وبدون أن يخلع بدلته الرسمية استطاع على الأريكة... ومات!!



## بمّسلم : د. محمد شحادة عليان

وقف «مجاهد» يسرنو إلى  
قرص الشمس وهي في وداعها  
لهذا العالم الذي يمجج بالبشر من  
كل لون . منهم من ائتمت له  
الدنيا ومنهم من انشأت  
بوجهها عنهم . لكن الظلام  
يسر الجميع ويخفي كل أختايد  
الزمن التي وجدت لها نصيباً لدى  
رجل تحدى الأيام وهو يجر عبرته  
البسطة أمامه ليبع ما يصنع من  
أقراص الفلافل لسروادها  
والسديشات لسروادها  
الغصين .

الى «مجاهد» التحية على  
الرجل العجوز ومعها كل مظاهر  
البؤس والأخوة . لم تكن هناك  
معرفة مسبقة بين الاثنين ولكن  
«مجاهد» رأى في الرجل صورة  
لكفاح والده وإن اختلفت  
الوسيلة في توفير أسباب العيش .

— الله يعطيك الصحة  
والعافية يا حاج .

— بارك الله فيك يا ولدي  
وحقق لك مرادك .

— سارسل عامل  
الفندق لتعطيه بعض  
أقراص الفلافل ، وانعمها  
لذيذة .

— حاضر يا بني ، ستجدها  
لذيذة حقاً . ألف صحة  
وعافية .

لم يكن «مجاهد» قد نسي  
«الفلافل» الذي كان وجبة  
رئيسية أيام دراسته الثانوية لكنه  
أحسن في هذا اليوم الرمضاني  
يشوق لتناولها .

من شرفة الفندق ودّع  
«مجاهد» الرجل الذي تقوّس  
ظهره قليلاً وأضاء شيب لحيته  
وجبه فبدت كضوء سراج في  
حلقة ظلام داس .

دلف «مجاهد» إلى الداخل  
ومرّ بمطولة الاستقبال وعليها  
كانت تجلس عاملة البقالة  
«كاميليا» . ابتسمتها تشيع  
البهجة في الفندق بأكمله بل في  
كل الشارع ، ومع هذا فهي  
ليست سهلة في تعاملها مع من  
لا يحسن تفسير ابتسامتها .

— كيف الحال يا أستاذ  
مجاهد .. أسفة  
يا دكتور ؟

الحمد لله . دعي اللقب  
الآن .

— إنها مجرد بضعة  
ساعات .

تناول مجاهد الإفطار في  
صالة المطعم مع التزلاء ومنهم  
عدد كبير من أبناء وطنه . الجميع  
يهمس . ستذهب لحضور حفلة  
مناقشة رسالة دكتوراه . بعضهم

تناول مجاهد الإفطار في  
صالة المطعم مع التزلاء ومنهم  
عدد كبير من أبناء وطنه . الجميع  
يهمس . ستذهب لحضور حفلة  
مناقشة رسالة دكتوراه . بعضهم

تناول مجاهد الإفطار في  
صالة المطعم مع التزلاء ومنهم  
عدد كبير من أبناء وطنه . الجميع  
يهمس . ستذهب لحضور حفلة  
مناقشة رسالة دكتوراه . بعضهم

تناول مجاهد الإفطار في  
صالة المطعم مع التزلاء ومنهم  
عدد كبير من أبناء وطنه . الجميع  
يهمس . ستذهب لحضور حفلة  
مناقشة رسالة دكتوراه . بعضهم

تناول مجاهد الإفطار في  
صالة المطعم مع التزلاء ومنهم  
عدد كبير من أبناء وطنه . الجميع  
يهمس . ستذهب لحضور حفلة  
مناقشة رسالة دكتوراه . بعضهم

تناول مجاهد الإفطار في  
صالة المطعم مع التزلاء ومنهم  
عدد كبير من أبناء وطنه . الجميع  
يهمس . ستذهب لحضور حفلة  
مناقشة رسالة دكتوراه . بعضهم

تناول مجاهد الإفطار في  
صالة المطعم مع التزلاء ومنهم  
عدد كبير من أبناء وطنه . الجميع  
يهمس . ستذهب لحضور حفلة  
مناقشة رسالة دكتوراه . بعضهم

تناول مجاهد الإفطار في  
صالة المطعم مع التزلاء ومنهم  
عدد كبير من أبناء وطنه . الجميع  
يهمس . ستذهب لحضور حفلة  
مناقشة رسالة دكتوراه . بعضهم

أصرّ على الذهاب وكأنه أخ أو  
قريب .

— من فضلك فتجان  
قهوة يا عم محروس .

— حاضر يا دكتور إن شاء





الله تعود اليوم وأنت مسرور .

— أشكرك . وبارك الله فيك .

— الفهوه على طيلك .

— نفصل سبجارة بما عم محروس .

أشعل « مجاهد » واحدة ومع دعائها خلق خياله . ارتسمت أمامه صورة والده الذي كان يسمى أن يراه في مقدمة الحضور . إنه اليوم معه . يذكره ، تلوح أمامه ذكريات الولد العجوز الذي لم يستلم لكبر السن وبقي يعمل ، ويستعذب التعب في سبيل أولاده . يجاري عملاً في عمر أولاده . هكذا الحياة تسوخذ غلابا .

ابنهم مجاهد وثمت الانساعة إلى ضحكة لفتت من حوله .

كان يعيش مع مداعبات والده :

— يبدو أنك مسرور جداً . الفرحة لا تستطيع أن تخفيها بانهاكك في الترتيب وتقليب صفحات الرسالة .

أدرك مجاهد أن أحد أصدقائه قد تمكن من اصطياذ أفكاره فردد عليه : دورك قادم وأنسني لكل الحاضرين السعادة . في الثامنة مساءً ذهب مجاهد

بسيارة صديقه لإحضار أعضاء اللجنة . وصلوا الجامعة . حشد كبير ينتظر .

الساعة التاسعة والنصف والقاعة تزهيا بإقتان من الورد جاء بها بعض المدعوين . إنه حفل زفاف . زفاف علمي . الحضور يأخذون أماكنهم في القاعة الفسيحة التي تشهد كل يوم زفافاً جديداً .

أعضاء اللجنة العلمية يوزعون الصمت في أرجاء القاعة الرخية ، معهم يدخل « مجاهد » يرتدي الروب الجماعي . يحمل الأساتذة أماكنهم بيبة ووقار وعقول تحيي شعارها كل يوم . الحضور من رجال ونساء ، شباب وشابات في عمر الورد يحسون « مجاهد » بسأعيتهم

وتستجوب نظراته بنظراتهم ، وكأنه يرد على هتئة من يستعجل الهتئة ، ويشكر من يدعوهم إلى الصبر والأناة في كل كلمة ينضوه بها .

يقدمه « المشرف » بكلمات أوردت في قلبه السعادة وقضت على كل مظاهر رهبة الموقف . مع كل كلمة تتعالى الثقة وتنفرج أسارير مجاهد ويبدو وجهه وضياً ويرى سعادته قد انعكست على صفحات الوجه أمامه .

تدوي أرجاء القاعة بالصفيق بعد أن خم مجاهد ملخصاً لرسالته . ثولت الأسئلة وطال الحوار بين مجاهد وأعضاء اللجنة العلمية ، وكان يقطعها دوي الصفيق . ومرت ساعات ثلاث كلمع البصر . الجميع فيها

يترقب . وأخيراً أعلن رئيس اللجنة : « تستأذنكم لحظات لإعلان النتيجة » .

تدافع الحضور إلى خارج القاعة وكأنهم يستعجلون اللجنة ، التقطت صور تذكارية . أعلن الفرائش عن دعوة اللجنة للدخول وإعلان النتيجة .

تلقن رئيسها : « بسم الله الرحمن الرحيم .. » وعم الصمت المكان إلا الصوت الذي بدأ يعلو في رأس مجاهد : الحمد لله . ألف مبروك . وثبافت دمعان حري من عيني مجاهد مع آخر كلمات تضمنها القرار . قرار اللجنة . « قررت اللجنة منح الطالب درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى » .

تدافع المتهوثون وبقيت صورة الولد الراحل أمام عيني مجاهد . عاد إلى الفندق . وفي الصباح ألقته الطائرة إلى بلده حاملاً معه حلمه الذي تحقق ، والقرار الذي أشاع في نفس الحضور ، وفتح أبواب الأمل ، ولم ينس صورة الرجل المكافح — السني راء يصارع الأيام من أجل الحياة — ودعوته للناس بالخير .





# العناصر

والسحب، ونظراً لمقاومته للتآكل والتأكد فإنه يستخدم في صناعة أدوات المعامل، وفي الأجهزة الكهربائية عند مواضع اتصال الأسلاك، وفي المزدوجات الحرارية، وكبشطات لآلية معالجة المواد وتفاعلاتها، كما يستخدم في طب الأسنان وفي صناعة المجوهرات، ومن أهم سبائكها سبيكة الإبريدوم، وفي الصناعات الكيميائية يستخدم البلاتين الأسود مسحوقاً كعامل حفاز للتفاعلات الكيميائية Catalyst.

د

فلز جامد أبيض اللون، قابل للطرق، ولا يوجد في الطبيعة منفرداً بل يوجد متحداً مع عناصر أخرى، وأهم المعادن التي تحتوي عليه: الألومنيوم والتيتانيوم، وتتميز الأسلاك المصنوعة من التنجستن بأن لها قوة شد عالية، ونتيجة لمقاومته الكهربائية ودرجة انصهاره العالية فإنه لا يوجد أي منافس له في عمل فتيل المصابيح الكهربائية، ويدخل التنجستن في صناعة الصلب العالي السرعة المستعمل في قطع الفلزات، كما يدخل في صنع كبريت التنجستن الذي يستخدم كإداة قاطعة ذات صلابة زائدة أو كبشطاة في صناعة الآلات.

من بين كل العناصر الموجودة في الطبيعة يعتبر الأكسجين أكثرها انتشاراً، وهو عنصر غازي لالون ولا طعم ولا رائحة له، ولا يشتعل ولكنه يساعد على الاشتعال، وهو يوجد في الصورة الحرة في الغلاف الجوي الذي يحتوي على ٢٣.٢٪ وزناً أكسجين و ٢٠.٩٪ حجماً، وفي الصورة المركبة يوجد الأكسجين في الماء (٨٨.٩٪) وفي عديد من المعادن والصخور، كما يوجد في كل النباتات والحيوانات، وهو أثقل قليلاً من الهواء وشحيح الذوبان في الماء.

ونائي أهمية الأكسجين من دوره العظم في تنفس الكائنات الحية التي لا يمكن أن تعيش بدونه، وهو يدخل في تكوين الخلايا الحية بنسبة تعادل ربع مجموع الذرات الداخلة في تركيبها، بالإضافة إلى دوره في عمليات الأكسدة والاحتراق، والأوزون صورة جزيئية من صصور الأكسجين التي يمكن الحصول عليها بتعريض الأكسجين الكهربائي لشرارة كهربية، وللاوزون دور فعال في قتل البكتيريا، كما أنه أقوى أكسدة من الأكسجين.

فلز أبيض رمادي، ليس له نشاط كيميائي، ريس قابل للطرق



على الحديد اعتقاداً كبيراً ، إذ إن الحديد هو أَسَب الفلزات لصناعة الآلات والعدات والأسلحة .

وتدخل مركبات الحديد في عملية تكوين السكروفل ، وهي المادة الأساسية اللازمة لعملية التمثيل الضوئي ، كما تدخل في تكوين البروتينات والحمي وفي تركيب بروتينات النواة ، والحديد يوجد أيضاً في السطح والكبد والكلب والعضلات وغيرها ، ونقص كميته في جسم الإنسان والحيوان يسبب الإصابة بمرض الأنيميا .



#### الحديد

ويطلق عليه أيضاً : الزنك ، وهو فلز أبيض مائل للزرقة ، ويكون في شكل بلوري في درجات الحرارة العادية ، ويوجد في الطبيعة صلباً لخصائصه في كثير من المناجم ، وهو يستخدم في عمل بعض السبائك القوية ، وفي حلفنة الحديد والبطاريات الكهربائية ، ومن أهم الدول المنتجة للحديد الولايات المتحدة الأمريكية التي يبلغ إنتاجها وحدها حوالي ثلث الإنتاج العالمي ، وكذلك تنجها أستراليا وبنرما وكندا وألمانيا .



#### تصنيفه

فلز من العناصر الأربعة الدائرة ، يتميز بأنه أشد العناصر مغناطيسية .



#### الذهب

فلز لونه أصفر لامع ، سهل الطرق والسحب ، وموصل جيد للكهرباء والحرارة ، وهو يوجد في الطبيعة مخلوطاً مع الرمال أو الكوارتز ، وتواجد راسب الذهب الثرية في : جنوب إفريقيا ، وألاسكا ، وكندا ، وأستراليا ، والاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وليس للذهب أي نشاط كيميائي ولا تؤثر عليه الأحماض بفردها ، ولكن يمكن أن يذوب في الماء الملكي (خليط من حمض النتريك والهدروكلوريك) ويستخلص الذهب من الرمال بطريقتين ، إما بغسله بالماء حيث تفصل الرمال مع الماء ، أو بمعالجته بمذيب مثل سيانيد الصوديوم الذي يذيب الذهب من الرمل ، وترجع أهمية الذهب إلى استخدامه في صنع المجوهرات والخي وفي

#### التأثير

فلز نادر لونه فضي ، رخو ، قابل للطرق ، وتستخدم مركباته في التصوير الفوتوغرافي وصناعة الأدوية ، وفي صناعة الخلايا الصوتية ذات درجة الحساسية العالية ، كما يدخل في صنع الزجاج البصري . ولعلنا نلاحظ تأثيره بآثاره السامة .



#### تأثيره

فلز نادر رمادي اللون ، وهو يتواجد في بعض الخامات المعدنية مثل الترماليت والأزجورديت ، وهو يستخدم في صناعة تشيئة الموصلات المستخدمة في الأجهزة الكهربائية إذا كان نقياً .



#### الحديد

أحد سبعة عناصر عرفها القدماء ، وهي : الفضة ، والذهب ، والحديد ، والتحاس ، والزنك ، والرصاص ، والقصدير ، وهو فلز أبيض فضي لامع قابل للطرق والسحب ، ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة ص حيث قال عز وجل عنه ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٢٥) ، ويمتاز الحديد بسلوكه الخاص متعدد في مقاومة الحرارة والصدا والشد واللي ، وهو يتحمل ضغطاً عالياً ، كما أن المغناطيس يجذبه ، وهو يوجد في الطبيعة في الحالة المركبة على هيئة أكاسيد وكبريتيد وكربونات وسيلكات .

وعلى الرغم من طول قلة المعادن الحدية للحديد ، فإن أربعة فقط منها هي المصدر الرئيسي للفلز وهي التمايت - وهو أكسيد أحمر يحتوي على الحديد بنسبة ٧٠٪ - والليمونيت - وهو معدن بني مشوب بالصفرة يحتوي على ٦٠٪ من الحديد - والماجنتيت - وهو أكسيد أسود ذو مغناطيسية عالية ويحتوي على ٧٢٪ من الحديد - ثم السبديت وتبلغ نسبة الحديد فيه ٤٨٪ .

والحديد عنصر نشيط كيميائياً ، وهو رابع العناصر انتشاراً في القشرة الأرضية ، وهناك ثلاث صور صناعية له وهي : الحديد الزهر ، والحديد المطاوع ، والحديد الصلب ، واختلاف هذه الصور يرجع إلى اختلاف محتواها من الكربون ، وقد اعتمدت النهضة الصناعية



تغطية العملات النقدية ، ويعبر عن نسبة الذهب في المجوهرات بالقيراط ، والذهب الخالص المحتال من أي شوائب يكون ٢٤ قيراطاً .



#### الرمضاني

فلز لونه فضي ، يمتاز بثقله ، ويعتبر من أقدم المعادن التي عرفها واستخدمها الإنسان ، وإذا تعرض هذا الفلز للرخو للهواء فإن لونه الفضي يتحول إلى لون داكن ، وهو عنصر قابل للطرق وإذا كانت قابليته للشد منخفضة ، ويوجد في الطبيعة متحداً مع عناصر أخرى ، ويعتبر معدن إتحالينا أهم مصدر للرمضاني ، ومن أشهر الدول المنتجة له الولايات المتحدة الأمريكية ، وأستراليا ، وكندا ، وبورما ، وألمانيا ، وهو يدخل في صناعة النواح بطاريات التخزين وغطاء الكابلات الكهربائية ، وفي صنع الرصاص الأبيض والرمضاني الأحمر المستخدم في الأصباغ ، وتضاف مادة رصاصي إيثيل الرصاص إلى البنزين المستخدم كوقود للسيارات لمنع الخطأ ، ومركبات الرصاص سامة وتستخدم بعضها في صناعة الزجاج والطلاء والبلاء وفي تغليظ الزيوت ، والرمضاني هو العنصر الوحيد الذي لا يسمح بمرور الإشعاعات الذرية ، لذلك فإنه يستخدم كمادة مظنة للمفاعلات الذرية .



#### الزئبق

عنصر لا يذوب في الماء ، ويمتاز بأنه موصل جيد للحرارة والكهرباء إذا كان نقياً ، وهو يتواجد في الطبيعة في ثلاث صور هي : الفضي السحاسي البلوري ، والأصفر البلوري ، والأسود غير البلوري ، وهو يوجد متحداً مع بعض العناصر الأخرى كالكبريت والحديد ، وتعتبر السويد أكثر دول العالم التي تحتوي على مخازنه ، واستخدامات الزئبق كعنصر معدودة حيث يضاف إلى بعض السبائك ليكسبها صلابة ، ويجعلها تقاوم التآكل الكيميائي ، بينما تستخدم مركباته في الطب وفي صناعة الأصباغ وفي مبيدات الحشائش والمشرات وفي قتل الفئران والقوارض . والزئبق ومركباته كلها سام .



#### السلكون

عنصر لا فلزي واسع الانتشار في القشرة الأرضية وهو لا يوجد منفرداً بل يوجد في الطبيعة متحداً مع عناصر

أخرى على صورة سبائك وتستخدم السلكون كمصدر للشحن في عمل الصلب والسبائك الحديدية ، وإذا أضيف إلى الصلب فإنه يحسن من مرونته ، كما يستخدم في عمل بعض سبائك الألمنيوم ذات القوة العالية والقدرة الكبيرة للسحب والقدرة الممتازة للتشكيل في قوالب ، كما تستخدم السلكونات في صناعة مطاط السلكون الذي يمتاز بمقاومته للرطوبة والحرارة .



#### شبه موصل

مواد تتميز بأن توصيلها للكهربية يتوسط العوازل والموصلات ، ومن أشهرها السلكون والجرمانيوم ، وهي تستخدم في صناعة الترانزستورات ، وتتوقف المقاومة النوعية لأشياء الموصلات على درجة الحرارة حيث تقل المقاومة النوعية إذا ارتفعت درجة الحرارة وبالتالي تصبح جيدة التوصيل ، بعكس ما يرمي في معظم الموصلات المعدنية التي تتزايد قيمة مقاومتها النوعية بزيادة درجة الحرارة .



#### الصوديوم

فلز لونه أبيض فضي براق ، شديد النشاط الكيميائي من مجموعة الفلويات ، وهو عنصر طري ويتأكسد بسرعة إذا تعرض للهواء ، لذلك فإنه يحفظ بغمرة في الزيت حتى يكون بمعزل عن الهواء ، وبالرغم من أنه عنصر شائع إلا أن استخدامه كفلز لم يزل في أزمته حديثة جداً ، وهو يستخلص من معدن الملح الصخري (الهاليت) أو ملح الطعام المعروف كيميائياً بكلوريد الصوديوم ، وهو يستخدم في تحضير النيلة وسيلاناميد الصوديوم ورياني إيثيل الرصاص ، كما تستخدم كميات قليلة من الفلز في تحسين التركيب الداخلي لسبائك الألمنيوم - السلكون وذلك بأن نكسبها بزيادة كبيرة في الصلابة والشد - ويستخدم هيدروكسيد الصوديوم - أو الصودا الكاوية - في صناعة الصابون وفي تبيض الألياف القطنية .



#### المنشط البخاري المنعصر

هو ضغط بخار العنصر إذا كان سائلاً أو صلباً ، شريطة أن يكون البخار في حالة اتزان مع المادة ، ويزداد الضغط البخاري للمادة بارتفاع

درجة الحرارة، وعندما يعادل الضغط البخاري الضغط الجوي، تتحول المادة إلى بخار وتعرف درجة الحرارة التي يتعادل عندها الضغطان البخاري والجوي بدرجة الغليان.

## ط

### خشب الأبنوس المنحصر

هو مجموعة الصور المتعاقبة ومختلفة الألوان التي يحددها المنحور أو محور الجيود لشق صلب عندما يضاء بطسو معين، ولكل عنصر طيفه المميز له، وتتألف الأطياف عادة من عشرات الخطوط، وفي أحيان كثيرة من آلاف الخطوط، ويعتبر تليس يوهو أول من ألت التليف هو إلكترونات الذرات.

## ظ

### ظاهرة التماسك المنحصر

هي وجود عنصر كيميائي في شكلين أو أكثر من الصور التي تختلف في خواصها الفيزيائية وفي ترتيب ذراتها إلا أنها تشابه في خواصها الكيميائية، ومن أمثلة العناصر التي تتضح فيها ظاهرة التماسك الفوسفور والزرنيخ والكبريت والأكسجين والكربون، وإذا أخذنا الكربون كمثال فسجد أنه يتواجد في ثلاث صور فيزيائية هي: الجرافيت، والماس، والسفاح.

## ع

### العناصر

هو أي مادة لا يمكن تحليلها كيميائياً إلى مواد أبسط منها، وتختلف العناصر في أوزانها الذرية ودرجات انصهارها وغلبيتها، وتختلف في الكثافة والكثافة والتفل النوعي والصلابة، والحرارة النوعية وغير ذلك، والعنصر قد يكون في الحالة الغازية أو السائلة أو الصلبة كما قد يكون فلزاً أو لافلز.

## غ

### غاز الخشب

غاز لونه أصفر مخضر من مجموعة الهالوجينات (الفلور، والكلور، والبروم، واليود)، وهو غاز سام والرائحة حادة وتتميز بشوائبه الكيميائية، وهو أثقل من الهواء بمرتين ونصف، وأشهر المواد

الطبيعية التي يمكن الحصول منها عليه ملح الطعام الذي يوجد ذائباً في مياه المحيطات والبحار والبحيرات، ويستخدم غاز الكلور في إنتاج العديد من المستحضرات الكيميائية، كما يستخدم في تعقيم المياه الصالحة للشرب، وفي صناعة الأسمدة والمتفجرات والبطاريات والعلقات السامة، كما يستخدم في الطب وفي تحضير مسحوق التيفيس للأسجة وللب الورق.

## ك

### الكفاءة

فلز رخوا، لونه أبيض لامع، قابل للطرق والسحب، وموصل جيد للحرارة والكهرباء، وتوجد الفضة في الطبيعة في الحالة الفلزية كما توجد متحدة مع بعض العناصر، خاصة على هيئة الكبريتيد المعروف بالأرجنتايت، ويستخدم فلز الفضة في صناعة الحلي والمجوهرات والعملات النقدية، وفي صنع الأواني، وتستخدم مركبات الفضة في التصوير الضوئي وفي صناعة الأحبار وفي الطب وفي تفضيض المرايا.

## ق

### القنصل

فلز لونه أبيض فضي بلوري، قابل للطرق ويمتاز بصلته رخوا جداً، ويوجد في الطبيعة متحدة مع عناصر أخرى في معادن السكسترايت، والقصدير أحد الفلزات الأولى التي استخدمها الإنسان إلا أن استعماله في الصناعة على نطاق واسع لم يزل إلا في القرون التاسع عشر الميلادي، حيث تستخدم مركباته في الصباغة، وفي صناعة البنا، وفي الطب، وفي تنقيب الخمر، وفي صناعة ألعاب المغوطة، وفي أعمال السباكة واللحام، وفي الفنون الوسطى كان يستخدم في صنع الأسلحة والأدوات وحتى البرونة البرونزية.

## ك

### الكبريت

عنصر لافلزي تتضح فيه ظاهرة التماسك حيث يتواجد في ثلاث صور فيزيائية، صورتان منها شكلها بلوري ولونها أصفر والصوره الثالثة غير بلورية وقائمة اللون، والكبريت ينتشر في الطبيعة في صورة خرة أو متحدة مع مركبات أخرى أشهرها البيريت والزنك بلند، وهو يستخدم في صناعة البارود الأسود والشباب وفي فلانة للظاظ حيث يمتاز للظاظ



ويدخل في صناعة شبكة التحاس الأصغر التي تتكون من التحاس والخارصين ، وفي صنع شبكة السيور وهي تتكون من التحاس والقصدير ، وفي بعض السبائك الأخرى .



#### الهيدروجين

عنصر غازي يوجد في الحالة المنفردة في طبقات الجو العليا بكيات صغيرة ، وهو يتصاعد مع الغازات الناجمة من تفجر البراكين ، كما قد يتصاعد أثناء عملية الحفر والتقيب عن البترول ، وهو أحد مكونات الماء والبترول والغاز الطبيعي وعديد من المعادن ، وهو يتواجد في كل المواد النباتية والحيوانية والمركبات العضوية ، ويحضر الهيدروجين أساساً من الماء ، والهيدروجين عامل مختزل قوي ، وهو لا لون ولا طعم ولا رائحة له ، وقابل للاشتعال ويعطي لهباً أزرق ، وقد اكتشفه هنري كافنديش عام ١٧٧٦ م ، وكان لأفوازيه أول من حضر هذا العنصر وأول من أثبت أن الماء عبارة عن مركب كيميائي مكون من الأكسجين والهيدروجين ، وقوة الهيدروجين هي أخف الذرات ، وللهيدروجين نظيران هما الديوتيريوم والتريتيوم ، وتستخدم الهيدروجين في تخليق الأمونيا ، وفي صناعة حامض النتريك ، وفي هدرجة الزيوت ، وتنتج الأبحاث إلى استخدامه كوقود يحمل عمل البترول في السنوات القادمة .



#### عنصر الهيدروجين

هو النسبة بين وزن ذرة العنصر ووزن ذرة الهيدروجين ، وشاء على ذلك يكون الوزن الذري للهيدروجين واحداً ، ولأكسجين ١٦ ، واليورانيوم ٢٣٨ .



#### النحاس

عنصر لونه رمادي ذاكن إلى أسود أرجواني ، من مجموعة الفلوجينات ، وهو يتميز بأنه ينشأ ، أي يتحول إلى بخار دون أن يتصلب عند تسخينه ، ويحارده بنفسجي ، وهو يتواجد في مياه البحر بكيات قليلة يصعب فصلها مباشرة ، كما يتواجد في بعض الرواسب الملحية والأعشاب البحرية ، وهو يستخدم في تحضير صبغة اليود وبعض العقاقير والمطهرات .

الحثري على الكبريت بأنه عازل جيد للكهرباء ، كما يستخدم في صناعة ثاني أكسيد الكبريت وعجينة الورق واللبيدات الحشرية ويمكن استخدامه كمادة عام رئيسية في صناعة حامض الكبريتيك ، ويستخدم الكبريت أيضاً في الطب في علاج بعض الأمراض الجلدية .



#### الفضة

فلز لونه أبيض رمادي ، قابل للطرق والسحب ، من العناصر الأرضية النادرة ، يتميز بأن درجة انصهاره عالية ويستخدم في صناعة بعض العدسات البحرية والفوتوغرافية .



#### الحديد

فلز غير قابل للطرق وأصلب من الحديد ، لونه رمادي مشوب ببلون قرملي ، لا يوجد مفرداً في الطبيعة نظراً لنشاطه الكيميائي ، بل يوجد متحداً مع عناصر أخرى ، وهو يستخرج أساساً من معدني (البسيلوميلان) و (البيرولوسايت) وهما من الأكاسيد السوداء ، ومركبات المنجنيز وسعة الانتشار في القشرة الأرضية ، وتستخدم مركباته كموامل مؤكسدة ، وفي عمليات التطهير والتعقيم ، وفي صناعة الأمطلية وإحلايا الكهربائية الخفيفة ، أما الفلز فإنه ضروري في صناعة الصلب ، ويرجع ذلك إلى تأثيره التنظيقي أو الاختزالي القوي أثناء عملية الصهر ، كما إن إضافة المنجنيز إلى الصلب يضفي عليه خاصية الصلابة والشدّة الزائدة مما يمكن من استخدامه في صنع آلات تشييع الصخور وآلات الحفر والقصبان الملوية والجسور .



#### الزئبق

التحاس عنصر رخو نسبياً يتواجد في الطبيعة على سطح الأرض أو بالقرب منها ، وقد عرفه الإنسان منذ زمن بعيد ، حيث استعمله إنسان العصر الحجري في عمل حرز الزئبق والأساور ، وعرفه قدماء المصريين حيث كانوا يستخرجونه من خاماته الموجودة في شبه جزيرة سيناء ، وهو فلز قابل للطرق والسحب ، ويمتاز بأنه موصل جيد للحرارة والكهرباء ، وهو يبل الحديد في حمته حيث يستخدم في عمل أواني الطهي ، وفي العملة ، وفي صناعة الأجهزة الكهربائية ، كما يستخدم في صنع أدوات الزئبقية ، والآلات وبعض الأجهزة العلمية ،

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة ( ٥٠٠ ريال سعودي ) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة ( ٢٠٠ ريال سعودي ) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

( الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب ( ٣ ) المسابقة ) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أجرة إجابة تصل بعد ١٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

## مسابقة مجلة الفيصل



### الأسئلة ( ١٣ )

ج ٣ من الأسماء العربية الشائعة والعالى التي تدل عليها :

١ - علة : المرأة للكنزة .

٢ - عزة : صفة لابنة الظبية سريعة الجري .

٣ - رشا : ابن الظبية أو الغزال الصغير .

ج ٤ أحمد بن عبد الله بن زيدون ، شاعر ، كاتب ، ووزير ولد في قرطبة ،

ومات في إشبيلية .. أحب ولادة بنت المستكفي التي ناقسه على حبها ابن

عبدوس ..

ج ٥ أسماء الدول العربية التي يتكون منها مجلس التعاون الخليجي المشترك :

المملكة العربية السعودية - الإمارات العربية المتحدة - سلطنة عُمان -

الكويت - البحرين - قطر .

ج ١ نفس عصام سكوت «عصاما»

وعلمته الكرم والإقداما  
يقصد الشاعر «النايفة الدياني» في هذا البيت عصام بن شهير  
الجرمي صاحب النعمان بن النذر الذي كان صديقاً للنايفة .

ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب التالية :

١ - طبقات الشعراء : لأبن سلام الجهمي «الواقع أن هناك أكثر  
من كتاب وأكثر من مؤلف» .

٢ - الموشح : المرزباني .

٣ - الوسامة بين التنسي وعصومه : عبد العزيز الجرجاني .

٤ - سر الصناعتين : لأبي هلال العسكري .

٥ - العملة : ابن رشيق .

قسيمة  
مسابقة مجلة  
الفيصل  
العدد (٧٠)

الاسم :

المهنة :

العنوان :



• من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة  
على شرط ارتفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

#### السؤال الأول :

اذكر أسماء أصحاب الألقاب التالية :

ذو النون - ذات النطاقين - أكلة الأكباد - ذات الحمار -  
ذو العمامة .

#### السؤال الثاني :

ملكة مسلمة حكمت ثلاثين يوماً فقط .. فما فضل كبير في  
انتصار المسلمين على إحدى الحملات الصليبية .. ماثلت  
مقتولة .. ما اسمها ؟

#### السؤال الثالث :

ولد ومات بالبصرة ( ٧٤٠ - ٨٣١ م ) . درس الحديث واللغة ،  
قصار إماماً في الأخبار والتواريخ واللغة والشعر ، كان أحفظ أهل

#### السؤال الرابع :

تقدم جوائز نوبل سنوياً في خمسة من مجالات العلوم والمعرفة  
الإنسانية .. اذكر هذه المجالات .

#### السؤال الخامس :

مدينة « الرياض » عاصمة المملكة العربية السعودية .. اذكر  
اسمها القديم .

### سجل المسابقة ١٩٩١

• من المغرب - أكادير ، أولاد تلمجة ،  
ص . ب . ( ١٢٧ ) الأخ المرشد أحمد .

• من تونس - مدينين ، الأخت شريفة  
التجار .

• من سورية - كفرسوسة ، الأخت ليس  
يحيى بالنس .

• من المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ،  
المشروع العام ، الأخ محمد أحمد محبوب محمد  
أحمد .

• من مصر - القاهرة ، الأخت رشا عصام  
مارديني .

• من الأردن - عمان ، ص . ب .  
( ١٨٢٩٤٥ ) الأخ أيمن عليان مصطفى .

• من سورية - الرقة ، الأخت صليحة  
أيوب سالم .

• من العراق - محافظة القادسية ، إعدادية  
تجارة الديوانية ، الأخ فاضل صندبل علوان  
حسن .

• من تونس - الزويدة ، الأخت نجاة الهادي  
البحري .

• من مصر - قنا ، قوص ، شارع دقيق  
العبد ، الأخ سليمان جادو سليمان .

• من الأردن - الزرقاء ، حي الحسين ،  
ص . ب . ( ١١٠٧٤ ) الأخ فاسار تحالند  
البرقاوي .

• من اليمن - صنعاء ، ص . ب .  
( ٢٧٩١ ) ألفتة العامة للمعاهد العلمية ، الأخ  
عبد العظيم عريف مصطفى أحمد .

• من القطيف ، نادي الحويلية ، الأخ  
سليمان محمد السادة .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة  
( ٢٠٠ ) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة  
والأخوات الآتية أسمائهم :

• من السودان - حامية سنار ، الجندي  
أحمد آدم جمعة سليمان .

• من السودان - كسلا ، ص . ب .  
( ٢٦٨ ) الأخ حافظ موسى علي محمد .

• فاز بالجائزة الأولى وقيمتها ( ٢٠٠٠ )  
ألف ريال سعودي الأخ عبد العزيز محمد  
القرناس ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، كلية  
الهندسة .

• وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها ( ١٥٠٠ )  
ألف وخمسة ريال سعودي الأخ عقيل رضا  
عباس ، العراق ، محافظة النجف ، ص . ب .  
( ٧٠ ) .

• وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها ( ١٠٠٠ )  
ألف ريال سعودي الأخ عماد عبد العزيز  
يوسف خلف ، الإمارات العربية المتحدة ،  
أم القيوين ، ص . ب . ( ١٨٨ ) .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة ( ٥٠٠ )  
خمسة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات  
الآتية أسمائهم :

• من سورية - حلب ، جامعة حلب ،  
كلية الآداب ، الأخ محمد يوسف البوش .

• من المغرب ، 36 شارع عمر الإدريسي ،  
الدار البيضاء ، 03 ، الأخ محمد بن السطاهر  
الشرايبي .



# حنين الغربة

شعر: سعد البواردي

ضاقَتْ .. وضج بي البعاد  
واناخ في جفني السهاد  
سأعود يا «وطني» إليك ..  
.. أعود .. إن «الصحن» عادوا  
لا «النهر» خفف من غليلي  
أنت لي «ري» و «زاد»  
لا «الصير» مد لي المجال  
ولا تولتني «الجلاد»  
إني أحبك «نغمة»  
ترجيئها أبداً يعاد ..  
إني أحبك «جرعة»  
تروي العطاش فتزاد  
إني أحبك «قوة» ..  
عبر الحياة لها «رياد»  
إني أحبك «كعبة»  
«حج» .. إليها .. و «ارتباد»  
إني أحبك كل شيء  
ماله عندي نقاد  
إني أعيذك «غربة»  
و «الاغتراب» .. هو «الحداد»



## مناقشات

## و تعليقات

### اليهود .. والصهيونية

قرأت في العدد (٦٥) من مجلتي المفضلة زاوية نافذة ولحمت عنوان نافذة عن الأدب الصهيوني ، وقرحت كثيراً بهذه المسألة الجسيمة ، وشاطرت ضليلاً الأستاذ شمس الدين العجلاني وأيدته في كل ما كتب حول هذا الموضوع ، الذي يعد من أهم الموضوعات التي يجب أن تبيها وتوضحها في وقتنا الحاضر ، « إذ من ضرورات النصر أن تعرف عدوك أولاً ».

نحن نعرف عدونا بهذه الصفات : شرسة ، خداعاً ، إرهاباً . لقد فانتا أن اليهودي على الإطلاق الشر مغروس في قلبه والكبيدة والخداع متأصلة في نفسه ، لقد فانتا أنه ما من دين يأمر بالشر والفنل سوى الدين اليهودي .

ولنا بدوري « ليس فحراً » جندت نفسي هذا الموضوع ، وتعمقت في دراسة أسفار التوراة ، وأوراق التلمود ، وتوصلت إلى أشياء أحب أن « تشاركها لغيري وغيركم ، حبيكم هذه الجملة في التلمود « اجعلوا عداوة بين كل شعب وشعبه وبين كل شعب ودولة وبين كل دولة ودولة » .

أحمد عبد العزيز الرعبي

سورية - دمشق

العلمية متلاحقة ومشاعرة ، والموضوع بالرغم من أهميته إلا أنه لا يتعدى معلومات طالب ثانوي التي يدرسها من خلال مناهج التاريخ الطبيعي ، وقد كنت أتمنى لو استغل الدكتور الفاضل إمكاناته في الترجمة ، وبخاصة الموضوعات العلمية في ترجمة بحث حديث ، أو موضوع جديد ، ونقله إلى قارئ « الفصيل » في صورة مثوقة جذابة ، وبذلك تكون المجلة قد أدت خدمة جليلة لقارئها ، فيمكن من متابعة المكتشفات العلمية والمستحدثات التكنولوجية الحديثة ، فالإنسان الآن يعيش في مجتمع متغير هذا التغير هو نتاج العلم والتكنولوجيا ، وعلى الإنسان في هذه الحالة أن يتعلم كيف يفكر ويصنع نفسه برصيد من المعرفة كبير ، يكون المرجع له في تفكيره ليخرج لنا تفكيراً مستنيراً يتطلبه عالمنا العربي الذي ما يزال في طور النمو ، ولن يتسنى له اللحاق بركب الحضارة الحديثة إلا بالوقوف على أحدث منجزاتها العلمية والتكنولوجية ، فيقوم بهضمها هضمًا جيداً وبعد ذلك يفرجها لنا في صورة تخدم المجتمع العربي لاستغلال قدره الأكبر من موارده ، واستثمار كل ما لديه من إمكانات حتى يتحقق له تقدماً واضعاً يضعه بين مصاف الدول المتقدمة ، وتعود له أسبقية في العلوم ونسب مجلات الحياة .

فتحي محمد السعيد محمد إبراهيم

الدقهلية - مصر

### الإفلاس الفكري - تعقيب

نشرت مجلة «الفصيل» في العدد (٥٩) كلمة بعنوان «الإفلاس الفكري المتبادل» للسيد «فيصل محمد شقير» في زاويتها «مناقشات وتعليقات» ، ورغم الكتاب فيها « أن التمتع بطلاقة الفهم العصرية الحسوية أو التفصيلية أو الشهيرة ، سيلاحظ بعض الظواهر الغريبة التي تشكك في معظم الأقوال . وإن دلت هذه الظواهر على شيء .. كما يقول الكاتب - فربما تدل على نوع من الإفلاس الفكري المتبادل لدى هذه المجالات من جهة .. ولدى كتاب هذه المجالات من جهة ثانية » .

ثم أرجو كاتب المقال تلك الظواهر الدالة على الإفلاس الفكري المتبادل لدى المجالات العربية وكتأبها جميعاً في نقاط سبع .

ولقد أشارت - بهذه «الفصيل» - في ملاحظته التي فُتت بها كلمة السيد - شقير - إلى أن الكاتب غلب على أسلوبه التعميم ، وهذا صحيح حقاً . والصحيح أيضاً أن النقاط السبع التي أوجز بها الكاتب ظاهرة الإفلاس الفكري المتبادل بين المجالات العربية وكتأبها ، لا تنلق ، والواقع أبداً ، وبعضها يدل بشكل

### الكروموسومات والجينات

طالعت في العدد (٦٣) من مجلتي «الفصيل» عن ١١٨ ، عن ١١٩ ، موضوعاً مترجماً عن الكروموسومات والجينات مترجم الدكتور الفاضل أحمد عبد القادر المهتدس عن مجلة All aboutscience وهنا نلاحظ العام الذي صدرت فيه المجلة التي ترجم عنها الدكتور الموضوع وهو عام ١٩٧٣ م ، ولنا وقفة عند هذا .

نحن نعلم أن عصرنا الحالي هو عصر التطور العلمي والتكنولوجي ، ولعل أهم ما يميز هذا العصر هو الاستغلال لتجزات العلوم ، وتسخير إمكاناتها وقدراتها في ظهور تكنولوجيا حديثة أدت إلى تقريب عصري الزمن والكائن مما أدى إلى حدوث تغيرات بعيدة المدى . وتستطيع أن تقول إن عصرنا هو عصر الانفجار المعرفي فالإنسان يلهث الآن وراء لتجزات العلمية المتلاحقة والمتشعبة ، والملاحظ في الموضوع أنه مترجم من مجلة نشرته عام ١٩٧٣ م ، ونحن الآن في عام ١٩٨٢ م ، والتطورات

أو يأخر على حقل في الرأي... ويتعدا عن منطق الأمور الثقافية، وسوف أكتفى فيما يلي تلك النقاط موضعاً كل ذلك:

في النقطة الأولى يستلزم الكاتب تكرار التحقيقات القصيرة المتعلقة بتأثير العربية في هذه المجالات بشكل أو بآخر، إلا أنني ومن خلال تتبعي لما نشره بعض المجالات القصيرة من تحقيقات عن هذه العربية هنا أو هناك في الوطن الكبير، وبشكل خاص المجالات الصادرة في المملكة العربية السعودية والكويت، لم أكن هذا التكرار بالشكل الذي يريد أن يوحى به السيد - شقير -، وعلى سبيل المثال فقد التزمت مجلة «الفصل» بنشر تحقيقات مصورة عن مدن كثيرة مثل: الأفلاج مدينة البحيرات، وجازان المدينة والوادي، والقسطاط، وحماة مدينة النواصر، والمجرة، والشامة جزيرة الغوص والغناء، وكثير من المدن العربية الأخرى.

كذلك التزمت مجلة العربي بنشر تحقيقات مصورة عن مدن كثيرة مثل: البريحي، بورسودان، والريباط، وعمان الفانيشات، ومدينة أصيلة الخ.

ولقد حدث أن نشرت مجلة العربي والفصل كل عن حدة تحقيقاً حول مدينة واحدة كما حدث بالنسبة لمدينة - إيلاب - المكتشف حديثاً في تحادي سورية، وبالنسبة لمدينة «دمشق» - ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هذا التكرار تسافر الخدود، إضافة إلى أن لكل مجلة أسلوبها في التحقيق، ووجهة نظرها، وإن هذا لا يعد أبداً إفلاساً فكرياً مثلاً. وقد أتفق مع الكاتب على وجود العديد من المادد العامة في الوطن العربي لم تستأجر بعد أية مجلة بالبحث والتحقيق. لكن هذا لا يعني مطلقاً أن أية مجلة لا تستأجر بالبحث والتحقيق. ومجلة «الفصل» على سبيل المثال مستأنسة منذ فترة بالبحث والتحقيق في أعدادها الضخمة مثل: القيطرة المحررة، وقلة قناب، وغيرها.

وفي النقطة الثانية يقول الكاتب - إن معظم مجالات تخصص قسم من صفحاتها للكاتب من حيث العرض والتحليل - علم بأن هذه الكتب متوفرة في الأسواق من جهة، وأن هذا العرض الموجز لا يعطيه فكرة واضحة عن هذه الكتب، ولا يعني عن مطالعتها من جهة ثانية، وأن هذا العرض يستخدمه البعض لعرض أفكاره من جهة ثالثة.

والموقع أن السيد - شقير - قد أخطأ باستكراهه تخصيص بعض الصفحات في المجالات العربية للتعريف بالكتب وتحليلها وتقديمها، فإن ذلك يعود بالنسبة للقصبة عن القارئ... وعن الكاتب... وعن الحياة الثقافية جمعاً، فيعرض القارئ عن قراءة الكتاب ككل في حال توفره في المكتبات، أو أنه يعطي فكرة عن الكتاب ومؤلفه في حال عدم وصول الكتاب إلى القارئ لسبب أو لآخر، ثم إن قارئ الحق لا يكون قارئ كتاب - وشقير عن السيد - فيصل محمد شقير - بمراجعة سريعة مجالات: الفكر العربي، والفصل، والعربي، والعمرة، وليس مقدار الفائدة التي يذوقها القارئ من مطالعة تلك الصفحات المخصصة للتعريف والتحليل بالكتب. وعن الكتب أن يعود باللائمة في طريقة تناول الكتب بالعرض والتحليل والسند... لا على الفكرة بحد ذاتها، لأنها ولا شك فكرة لا تستبعد عن لأحد حين

إشعير محمد ٢٠١٧ ج ١٤٧

لأي مجلة ثقافية أو فكرية.

ولاً أظن أن النقطة الثالثة من نقاط كلمة السيد - شقير - بحاجة إلى كثير من الأخذ والرد - فالمجلات العربية في معظمها لا تعتمد على الترجمة بأي شكل - وأذهب إلى أبعد من ذلك فأقول إن العديد من المجالات العربية لم تنشر منذ صدورهما وحتى الآن أي مقال مترجم. مثل مجلة «دراسات تاريخية» الصادرة عن جامعة دمشق، ومجلة «الثقافة العربية» السورية، باستثناء بحث واحد في عدة أجيال عن ابن سينا - ولماذا نذهب بعيداً، ومجلة «الفصل» التي بين أيدينا لا أذكر أنها قد نشرت مقالاً مترجماً. كذلك مجلة الكويت، ومجلة الدوحة، والمجلة العربية.

لما مقالات المترجمة فهي نادراً في مجالات عربية أخرى مثل: الموقف الأدبي، و«الثقافة» السورية، ومجلة «فكر» التونسية ومجلة «الكرمل» الصادرة عن الاتحاد العام للكتاب الفلسطينيين، وبعض المجالات العربية تقوم عليها طبعها الأعداد على مقالات مترجمة مثل مجلة «الأدب الأجنبية» السورية، ومجلة «الثقافة العالمية» الكويتية، ومجلة «الفكر العربي» في بعض أعدادها.

ثم إن غنى ترانك العربي السياسي واقتصادي لا يمنع من الترجمة عن اللغات الأخرى، ولا مجال هنا للبحث في الآثار الإيجابية التي تركتها حركة النقل والترجمة في العصر العباسي إلى اللغة العربية... على الخصارة العربية الإسلامية.

ثم من قال للكاتب إن المجالات المسؤولة تقوم بترجمة كافة الكتب الأجنبية للبلد بالدراسة والثقافة وغيرها...؟! لقد انتظر المؤلفون العرب زمناً حتى أتبعهم قراءاً مثلاً مثل: «الأدب الجغرافي عند العرب» لكراتشكوفسكي، و«حضارة العرب» لغوستاف لوبون، و«قصة الحضارة» لـ «جورج سانت-إسبريت» وغير هذه المؤلفات، بل فيهم ألام.

لما التشابه الواضح في عدد كبير - كذا!! - من الموضوعات المنشورة في مختلف المجالات العربية، الذي يدفع السيد - فيصل شقير - مع تغيير العنوان الخاص... إن هذه الظاهرة لم أتسبها أنا شخصياً، وكنت أريد أن أكتب ولما على بعض من هذا العدد الكبير!!!

وهذا الكلام يطبق على النقطة الخامسة من كلمة الكاتب حيث يشير إلى عدم إسناد مقالات والموضوعات المختلفة إلى مصارفها الأصلية. وأجد لو قام الكاتب بمراجعة سريعة لمقالات العدد ٥٩ من مجلة «الفصل» - أجد أن معظم المقالات قد ذُكرت بالمؤرخ والراجع، وبالنسبة لما يكون السيد - فيصل شقير - حول أعداد بعض المجالات على عدد معين من الكتاب بشكل يتأكد يكون السيد لأسباب ذكرها... فهذا ليس صحيحاً أيضاً، ويتكفى بمراجعة أسماء المؤلفين والكتاب الذين كتبوا في مجلة «الفصل»، أو «العربي» أو «الموقف العربي» أو «الثقافة» أو «المعرفة» وغير هذه من المجالات، بل يمكن مقدار إشيع في الكتاب.

وإن يوجد مقالين للكتاب واحد في عدد واحد من هذه المجالات ليس تسافر الخدود - وإذا ما حدث للأسباب عديدة يعلمها جيداً من عمل بالصحافة والتحرير - ومارس مهنة الكتابة عن كتب.





يبدو أنهم نسوا اللوغاريتمات للخوازمي استنتاجاً من كلمة (العورقي) ؟.

أكتفي بهذا القدر وأرجو أن لا يتكرر هذا في مجلتي الغراء  
« الفصيل » مستقبلاً وأن لا يكون الثقل من بين مقالات المجلة وأسئلة  
مسابقاتها لأجل أن يستفيد القراء الكرام بعد بحثهم وتقييمهم ونحن نعلمنا  
جداً في الدرجة الأولى أن نستفيد من المقالات ونستفيد في المسابقة من  
المعلومات الثابتة والأجوبة الصحيحة حياءً ونحشاً وتفنينا في المصادر  
والمراجع وزيارتنا للمكتبات للاستفادة مما بها من كتب تحمل زاداً ثقافياً  
وتأتي القائدة من الفوز في المسابقة في الدرجة الثانية نتيجة للجهد الذي  
يبدله القراء . وهذا قد أشرتم إليه عدة مرات في الأعداد الماضية ولذا  
فالحرج من الله العليّ القدير أن تلي « الفصيل » دائماً عند حسن ظن  
الجميع وتقبلوا فائق احترامي وتقديري .

وللمجلة التقدم والأزدهار والتوفيق والسلام عليكم ورحمة الله .

المقيس حسن بن محمد  
فاس - المغرب



### المنتبى .. والاغتراب

استوفيت في بحث الأخت «هدية الأيوبي» في بندها الثالث من  
بحثها عن «الاغتراب في شعر المنتبى» .

تحت عنوان «عوامل الاغتراب أو بالأحرى عوامل اقتراب المنتبى»  
ما جاء حرفياً (٣ - التوق إلى العظمة والنفرة : وهذا العصر تواجد  
فطرياً في شخصية المنتبى . . . ) .

أثارتني بساطة الأخت هدية في تسليمها هذا العامل النفسي فأننا  
لا أظنه - تواجد فطرياً - في شخصية شاعرنا القد . ولست ممن يدعون  
الفلسفة أو المعرفة بعلم النفس إلا أن لا شيء ينمو فطرياً في علم النفس  
ولكل سبب مسبب ، فالطفل عند ولادته تكون نفسيته ناهضة نخالية من  
الشوائب ونموه في مجتمعه هو الذي يخط على صفحته البيضاء معالم نفسيته  
أي أساس شخصيته . لذا لا أظن أن الأخت هدية عننت بكلمة  
(تواجد) معناها الخرق بل لعلها قصدت كلمة (نما) فهذه الكلمة تمنع  
الإشكال ، ونعمتينا من إبحار لا لزوم له في علم النفس .

ولود هنا أن ألفت النظر إلى أطروحة تقدم بها أستاذنا عراقى غاتى  
اسمه ، وكان عنوان أطروحته (المنتبى يجد أبا) بطرح فيه الباحث

نظريته أن المنتبى من نسل آل البيت من ناحية والده أي إنه «معتبره  
الحسب عظيم النسب» . والمنتبى نفسه أعلن حسب الأمور سياسية في  
عصره ، وبما كان أي شخص الاطلاح على عصر المنتبى . ويضيف  
صاحب الأطروحة لإثبات نظريته هذه بشواهد عديدة من أقوال المنتبى  
المتداولة منها :

سيعلم القوم ممن ضم مجلسنا  
بأننى خير من تسعى به قدم

وكلنا نعلم أن المنتبى لا يطلق الكلام على عواهنه ، وهو مسؤول عن  
كل كلمة قالها ، ولئن نسى قصة ملاقاته الانتحارية لأعدائه في عودته  
لمقاتلهم مع توقعهم العددي عليه ذلك عندما ذكره خادمه بقوله :

الحيل والليل والبيداء تعرفنى  
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وأخيراً لست بداعي لاعتناق ما جاء في نظرية (المنتبى يجد أبا) بل  
داعياً للحوار من أجل الكشف عن زوايا مجهولة في شخصية شاعر العرب  
الذي انسحب قلبه على التاريخ .

مع احترامي لكم ولقراء مجلة «الفصيل» وللأخت هدية .

ملاحظة : ورد موضوع «الاغتراب في شعر المنتبى» في مجلة  
«الفصيل» العدد (٦٤) .

أسعد شعيتو  
بجوسكرو - شاطئ العاج





## المجلد ١٠٠

يسرني أن أعتل فرصة صدور أول عدد من مجلة «الفصل» حتى العدد (٦١) التي ظهرت ضمن حدود توقعاتنا بأمل أن تساهم هذا المنهج المتطور الذي بدأت به كتحفة فكرية نابغة من بلادنا الزائدة لئلا تعتبر المكانة الأدبية التي شهدتها التاريخ عبر كل العصور، كذلك أعجبتني جداً اختيار المواضيع وتنوعها.

كما أعجبتني طابعها الفاتحة جداً، وكان تطامعنا هو الاعتزاز بها كمجلة وطنية وصلت إلى هذا المستوى السريع في الإخراج، والطباعة، والمادة الثقافية المتنوعة، التي تتميز بسمو الفكرة، وعمق الدراسة، مع الأهمية بإحياء تراثنا الثقافي وتأميله.

إنني معجب جداً بالعدد الأول من السنة السادسة لتسليم كشف غويات أعداد المجلة.

وبذلك قرأنا بيتي صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبد العزيز وبهية تحرير المجلة على هذا النجاح وهي ما زالت في سنتها السادسة.

أملين لسعادتك دوام التوفيق وللمجلة التقدم والنجاح لتصل إلى الأهداف المرجوة.

وتقبلوا تحياتي

هاشم عبد الله بن  
عبد العزيز القاضي  
الرياض - السعودية

● المجلة : رغم ورود هذه الرسالة متأخرة ، وإلى جانب تأخير

ردنا عليها لكثرة الرسائل ، فإننا نطمئن الأخ هاشم بأن المجلة حريصة على عمل كشف لكل سنة ، وهذا ما تقتضيه ظروف التطور الأكاديمي بحيث أصبحت الاستشارات من الضرورة والأهمية بمكان لأنها تساعد الباحث والدارس ، وتسهل مهمتها . . . والله ولي التوفيق . . . مع عيني الشكر لشاعر الأخ هاشم ، وأجيب الله أن سوفنا للقيام بواجبنا على الوجه المطلوب . . . وما ذلك على الله بعزيز .

## مكتبة طوياتي

خطر لي أن أكتب إليكم بعد اطلاعي على العدد الأخير ( ٥١ ) من مجلة «الفصل» الغراء وعقب قراءة لموضوع متحف «طوياتي» ، بتعليق أرجو أن لا يكون فيه إلا كل خير لنا وللمجلة . فقد عجبت ولم لا أعجب ممن أحاط علماً وافياً بمادة ما لكنه قصر في أهم شيء فيها ألا وهو المعرفة الصحيحة باسمها الصحيح .

والخليفة أنه عقب قراءة لموضوع متحف طوياتي ( ١ ) هكذا ورد الاسم ، في باب « من متاحف العالَم » من العدد المشار إليه ، فإن أول ما خطر لي كان فكرة وردت عرضها عليكم في هذه الرسالة بشكل اقتراح يتلخص في أن يكون لدى كل دار ثقافية أو علمية معتمد يصار إليه أمر تدقيق الاسماء والمصطلحات الواردة في مطبوعاتها وتصحيح المغلوط

منها قبل تحويلها إلى المطبعة ، فضلاً عن تحري صحة المعلومات نفسها وموافقتها للحقيقة العلمية والواقع ما أمكن .

ولا يخفى لي مهمة كهذه مقدار ما يجب أن يكون المعتمد المنسوب لها على جانب كبير من الثقافة والاطلاع في شروح المصطلح والمعرفة كافة ، بيد أنها تبقى مهمة ضرورية وهامة جداً لمطبعة يتوخى لها تجاوز حدود العمل الصحفي اليومي العابر للثقافة والذي يتفلسف المعسومة إلى الفأري نصف صحفية أحياناً ، خصوصاً وأن أعلاها كالمعلم الذي وقع في تسمية متحف اسطنبول تنسج نسجاً فاحشاً في أكثر المطبوعات وعلى الأغصان الخفيفة منها .

ولست في واقع الحال أعرف إن كان لدى كل أو بعض دور ثقافة من يوكل إليهم القيام بهذه المهمة ، فإن كان كذلك وإخالف على ما تشهده كل يوم من شتى صنوف المغالطة والأخطاء على صفحات المطبوعات المقروءة ، فرب تعلل شر من الحفاء .

هذه كانت مجرد فكرة راودتني عندما قرأت كلمة طوياتي اسماً للمتحف الكبير الموجود في اسطنبول والذي طالما اشتهر باسم مؤلف من مقتضين الأول طوي TOP ، يعني الدفع والكرة ، والثاني قاضي KAMI ، يعني الساب ، وأغلب شيء أن طوي قاضي TOP KAMI يقصد بها معنى باب الدفع .

وفي الختام أقول معذرة إن أسهت والحمد لله إن أطلبت

وما أردت إلا ثبانا حقيقة والله من وراء القصد .

## سيف الدين أشقر سورية - اللاذقية

● المجلة : الحق معك . . . وشكراً لملاحظتك القيمة . وقد لاحظنا ذلك ، إلا أننا لم نتمكن من تلافينا نظراً لأن المجلة كانت مثقلة للطبع .

## سيرة - حماد

إن مجلة الفصل غنية عن التعريف بفضلها العظيم وهذا ما يعرفه الصغير والكبير في شتى أصقاع العمورة . ولكن هناك بعض الملاحظات الصغيرة التي لا تؤثر في كمال هذا الصرح .

فقد وردت عبارة في « أوراق متناثرة » هي : ( التناثر بالاسم ) واعتقد أن العبارة الصحيحة هي : ( التناثر بالاسم ) كما يتم من هذا سياق الحادثة .

وأنا أقترح في هذا المجال ذكر المراجع مثل هذه الحوادث ، فهي وإن كانت صغيرة فإنها تدل على شيء كبير .

فإن كانت الحادثة تحت عنوان ( التناثر بالاسم ) - وأرجو أن لا يكون هذا - فهذا يدل على التطير وهذا كما تعلم مني عنه الحديث الرسول العظيم ، فمن أس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل » قالوا : وما الفأل ؟ قال : كلمة طيبة .

وحرصني الشديد على أن تظل حالة من كل شائبة أو أنه أنفست التباهك إلى شيء بسيط لاحظته في بعض أعداد المجلة، ولولا إني أضع المجلة في مكان سام لما كان ذا بال، ولما كان جذيراً أن يذكر لأنه ليس ذا خطر كبير، وهو كثير القيدون في غير هذه المجلة.

في العدد (٥٠) ص ٧١٨ ظهرت صورتان لـ «غوستاف فلوبر» و «مارسيل بروت» مع خطأ في ذكر اسميهما بحيث حدث العكس تحت الصورتين. ولرب الصورتين من بعضهما أرجعنا هذا الخطأ الطفيف للطباعة.

ولكن الذي أعجبني حقاً ظهور صورة «غوستاف فلوبر» في العدد (٦٥) ص ١٦٦ وقد كتب لها «بروت» في حين أن صورة بروت الضخيمة ظهرت في نفس العدد صفحة ١٢٧ فهل يا ترى هذا أيضاً يرجع للأخطاء الطبعية؟ لست أدري. ولكن من المتبع أن يحدث هذا خاصة أنه لا توجد لغة وجه شبه بين الرجلين يبرز تكرار الخطأ.

على أي حال، الخطأ ليس ذا بال، ولكن هنالك حكمة قلنا شاعرنا الغنائي السوداني «ود الرضى» تقول: «من تعاطى الكروه عمداً غير شك يتعاطى الحرام» لا أرى من الجذاف أن أخرج موضوعنا هذا تحتها مع ما في صدره من الحرج. وهنا أوجه الهام إلى لجنة التصحيح بالمجلة لعدم التدقيق في هذه التوضيح، وأرجو أن يسامحوا لي أن أحياها

متفق عليه - من رسائل الصالحين.

كما ورد في نفس الباب تحت عنوان «اكتساب صفة الراداد» عبارة «إن الشخص الغير مبصر...» ومن المعروف أن كلمة (غير) لا تلحق بها ال التعريف، نرجو الانتباه لذلك.

وهناك في مقال [شاعر المجد الكبير] في الصفحة (٣١) وردت عبارة (يقرب عائله من عالم شعراء الصوفية الكبار كمولانا جلال الدين الرومي أو ابن التارص...).

وأعتقد أن اسم التارص لا وجود له في علماء الصوفية، والاسم الصحيح هو (ابن الفارض) نرجو الانتباه لهذا، كما نرجو المراجعة من المجلة.

#### مصطفى محمد مثالا للادقية - سورية

#### العلمون في العراق

أود أن أشيد بالدور العظيم الذي تقوم به مجلتكم تجاه القراء، من إهداء ثقافي، وموسوعية علمية، ومحو أمية. فهي بحق رائدة في مجالها، فلة بين أقرانها، ولا أقول ذلك إطراء أعسى ولكن هذا ما شعرت به فيها. فهي بحق منبع البر للثقافة العربية والعالية المحمصة المندوسة، وهي بلا شك قس فكري مفيء، ومجال رحب لأقلام علمائنا وكشائنا الأفاضل. ومن منطلق غربي عليها،

«تعدد المكوّن»

#### مطبع الطيب طه الحوري السودان - المصطفى العليا

● المجلة: أتت على حق يا صديقنا الكريم.. وقد جاء الخطأ الثاني نتيجة للخطأ الأول.. نشكر لك ملاحظتك.. وقد قلنا صراحة أن قراء المجلة في الغالب نقادها.. وقد أجبرتنا التصحيح في مركز معلومات المجلة (أرشيف الصور) - نحياتنا.

#### المجلة

اطلعت في عدة مجلات اجنبية على إعلانات خاصة بحفظ المجلات في مجلدات خاصة حيث تساع لمن يود الحصول عليها بعد دفع ثمنها سلفاً بالمطبع، وأعتقد أن هناك شركات متخصصة في هذا المجال بتكليف من المجلة صاحبة المجلدات.

أما فكرة هذه المجلدات بسيطة جداً حيث إنها عبارة عن صندوق أو علبة مفتوحة من أحد جوانبها وقد أخذت من الخارج شكل مجلد حقيقي، أما المواد المكونة منها فهي

من الكرتون السميك أو من بعض أنواع الخشب الخفيف المنسوج، وقد غطي من الخارج بنوع من أنواع الجلود الاصطناعية وزسم عليه الزخارف الملائمة للمجلة مع كتابة اسمها بـ «اللون الذهبي» أو الفضي مع أرقام أعداد المجلة التي يمكن أن يحتويها المجلد وهي عادة بين ٣ و ٤ أعداد.

في الحقيقة لقد أعجبتني فكرة هذه المجلدات كثيراً وسأبحث إلى الكتابة لظرفها عليكم حفظ المجلة من التلف ووضعها في المكان اللائق بها في المكتبات.

أخيراً أرجو أن تحوز هذه الفكرة على اهتمامكم وطرح الموضوع على من يهتم بمثل هذه الأمور في إدارة المجلة.

#### وضاح صباغ حلب - سورية

● المجلة: لم تذكر يا أخ وضاح عنوان الشركة المنتجة.. ومع ذلك فالفكرة جيدة.. أما بالنسبة مجلة «القيصر» فقد قمنا بتجديد أعدادها، وسوف تطرح في الأسواق للبيع.

#### رسالة شكر

مجلتكم والأبحاث القيمة التي تنشرها، وأرجو لكم ومجلتكم كل التقدم والازدهار.. مع أطيب التحيات.

مدير معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب الدكتور خالد ماعوط

أشكركم على اهتمامكم بنشر تحقيق عن معهد التراث العلمي العربي بالعدد رقم (٦٤) والصادر في شهر آب (أغسطس) ١٩٨٢ م، وإخراجه بشكل أنيق، وإتنا بشكركم على المستوى الرفيع الذي تمتع به



## مجلة بنت الأزور

أحبكم علماً أني قرأت في مجلة «الفيصل» العدد (٢٣) جلد الأولى من عام ١٣٩٩ هـ، صفحة ١٥٣، «دائرة المعارف» حرف «خ» خولة بنت الأزور شاعرة إسلامياً من بني كندة... إلخ.

وقولكم هذا يتناقض قول الأستاذ عبد العزيز الرفاعي في كتاب نشر عام ١٣٩٧ هـ، عن خولة بنت الأزور، وأنها أسديّة وليست كندية، كما أن أختها أيضاً شاعر وفارس مشهور وهو ضراب بن الأزور الأسدي لاربع كتاب خولة بنت الأزور، صفحة ٢١، سلسلة المكتبة الصغيرة، رقم الصفحة (٢٤)، وقد رد عليكم الأستاذ عند فهمي الخمداني في العدد التاسع من مجلة العربية الصادر في شهر ذي الحجة ١٣٩٩ هـ.

والذي يخطر في بالي أن هذا الخطأ الذي وقع فيه ما هو إلا سبق لمن لا أقبل ولا أكثر... ونافيك سبق القلم.

يحيى بن علي عكور  
بيشة - المملكة العربية  
السعودية

## ماركوفيتي

لما زلت على عهدتي تجلتي (الفيصل)، تلك المجلة الجامعة لكل العلوم والآداب والفنون، التي ملأت فراغاً ليس بظليل في مكتبة الشاب المصري. ومن هنا

كان حرصي على متابعتها من العدد الأول حتى العدد الثلاثين، ولكن في هذا العدد الأخير الموضوع المنشور تحت عنوان «ماركوفيتي عترة اللاسلكي»، وجدت بعض الأخطاء التي أظن أن بعضها مطبعي ولكن البعض الآخر يتصل بصليب الموضوع، في صفحة ١١٦ اسم العالم الألماني الذي فُك من توليد الموجات الكهربائية هيرتز هيرتز والصواب أن اسمه (هينريش هرتز) وهو الذي أثبت الوجود الفيزيقي لهذه الموجات.

وفي صفحة ١١٧ ذكرتم هذه العبارة: «لقد استلزم الأمر عدة سنوات قبل أن تفهم السيدة ماركوفيتي أن ما كانت قد سمعته في تلك الليلة: الرسالة الأولى التي تم إرسالها وتقاطعا بدون سلك» عام ١٨٩٤ م.

وهذا يدل على أن ماركوفيتي صاحب هذه الرسالة. وهذا خطأ، والصواب أن أول رسالة أرسلت بالراديو عام ١٨٩٤ م، قام بإرسالها السير «أوليفر لودج» الإنجليزي وليس (جو جيليسو ماركوفيتي) الإيطالي، (المرجع هو موسوعة التكنولوجيا). هذا ولكم جزيل الشكر.

عبد الحكيم السيد علي ورده  
الرملة، بنها - مصر

## جسم الإنسان

قرأت باهتمام وحب بالغين المقال المنشور في العدد (٣٤) من مجلة «الفيصل» عن «جسم

الإنسان»، وقد سررت سروراً بالغاً لأنه الموضوع العلمي الذي انتظرته من المجلة طوال الأعداد السابقة... وبالنسبة لثلاثي أتوجه بالشكر للسيد القائل: «عبد الرحمن حريثاني على إيجاد هذه الصورة الواضحة من الشكل في البحث المذكور». ولكن في بعض الملاحظات أرجو أن تنظفوها بسماحها في سبيل الوصول إلى الأصح والأفضل:

١ - جسم الإنسان ليس من السهولة أو من الساطعة بحيث تعرض الخلية عنه وعن تركيبه وأجهزته وما إلى ذلك في مقال واحد من صفحات محدودة... وكان من الممكن لو فصل في كل جهاز أو بنية لتأخذ حقها على مدى أعداد متتالية وهذا لا ينبغي إطلاقاً عمليات التسلل في الحكايات أم المسلمات في مجالات أخرى. فثمة لكل جهاز من أجهزة الإنسان مقال خاص في عدد واحد... أي أن تأخذ الزوايا العلمية مكاناً شاملاً في كل عدد... وهذا ليس بعيداً، فقد أكثر من عشرة أعداد من المجلة يُنشر صفحتان في كل عدد عن «الخط العربي» وما أظن بأن الحديث عن جسم الإنسان وأجهزة الإنسان يشكل خاص وعن الخط والعلوم الأخرى يشكل عام، بشأن أهمية - من وجهة نظر المجلة - من رحلة مع الخط العربي - مثلاً -.

٢ - الرسوم التي أرفقت مع المقال عليها أسهمها ولكن اتزعت منها التسميات فلو كانت التسميات عليها لكنت الفائدة أكبر ولغني البحث، وفي حال كونه،

أي التسميات، باللغة الأجنبية فإن إرفاق التسمية العربية فوق اختصار الأجنبية يعدّ عملاً رائعاً لمعرفة البنيات أو التي بلغة أخرى.

٣ - تعلقت المصطلحات الأجنبية تماماً من البحث وهذا أغرب وأعجب العجب، فلو بحث كهذا عن موضوع علمي أساسي كجسم الإنسان لا يمكن فقدان المصطلح الأجنبي ولا غداً البحث ناقصاً.

٤ - ورد في المقال «الجهاز الدوري» وقيل حين الشرح القلب مع هذا الأخير ليس من الجهاز الدوري إنما التسمية الشاملة للدوران عامة والمعروفة بالإنكليزية Circulatory System، هي (جهاز القلب والدوران).

٥ - ورد تحت عنوان (جهاز الهضم) أن الركبات الرئيسية الغذائية هي المواد الكربوهيدراتية والبروتينات والدهون؛ ونسقت الدهون الدهنيات، مستعاضة عن تسمية الحامل وأعم وهي: (المواد الدسمة) وهذه تشمل: الدهون إضافة إلى الشحوم والزيوت.

٦ - عند التكم عن القلب وأجوافه الأربعة دُكر أن (القلب مؤلف من بطيتين وأذينين) وهذا يعني لتذكر الأذين، وتسمية هذا التحريف بالأصل كان مؤثراً أي (الأذنية).

مع تحياتي الخاصة، والسلام عليكم.

عبد الأمين قلمهجي  
جامعة حلب  
كلية الطب البشري  
حلب - سورية

## دعوات قصيرة

لَمْ تَسْوَغْ غُشُونَاكَ فِي رِسَالَتِكَ .. كَتَبْتُ أَسْئَلَةَ الْهَجَلَةِ لَمْ يَطْبَعْ بَعْدَ ، وَهُوَ هَرْدُ فِكْرَةٍ اقْتَرَحَهَا بَعْضُ الْقُرَاءِ لَمْ تَنْفَذْ إِلَى الْآنَ .. طَلَبْتُ بَعْضَ الْأَعْدَادِ السَّابِقَةِ لِتُجِيبَ مَوَاقِفَ غُشُونَاكَ الْكَمَالِ لِتَسْكُنَ مِنْ الشُّرْدِ غُشِيكَ بِالسَّيْرِ .. مَعَ هِجَاتِنَا .

## في حروف تسليم قصة - المودة

ملاحظتك الخاصة بالقراءة لاحقاً ذلك ، كما لاحظت عدد كبير من أصدقاء مجلة القراء .. وقد حوكت لحسن الأمر إلا أننا لم نوفق فلجأت أخيراً إلى استعمال التنبيس ، كما نلاحظ من خلال الأعداد الأخيرة الصادرة .. لك هِجَاتِنَا وَشُكْرُنَا .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

تَشْكُرُكَ عَلَى مَشَارَكَةِ الظُّفِيَّةِ ، وَعُثُونِ وَارَازَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِي هُوَ الرِّيَاضُ - الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ .. مَعَ هِجَاتِنَا .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

تَسْتَطِيعُ الْأَشْرَافُ فِي الْهَجَلَةِ بِرِسَالَتِكَ شَبَّكَ بِمَجْلَدِ ( ٥٠ ) دُولَاراً أَمْرِيكياً لِقَاءِ الْأَشْرَافِ السُّوَدِيِّ شَمَالاً بِكَالِيفُ لِيَرِيدَ .. وَاجْتَدِيرَ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْقَضَاءَ الْجَرِيمِيَّةَ غَيْرَ مُقْبُولٍ .. مَعَ هِجَاتِنَا .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

فِي إِسْكَالِكَ طَلَبُ السُّبُورِ

الَّذِي تَشَرَّتْ إِلَيْهِ بِوَسْطَةِ أَحَدِ أَصْدِقَائِكَ فِي الْمَمْلَكَةِ .. مَعَ هِجَاتِنَا .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

بِسَائِكَاتِكَ طَلَبُ السُّكْبِ وَاجْتِلَاتِ السُّبُورِ مِنْ وَارَازَةِ الْإِعْلَامِ - الرِّيَاضِ ، أَوْ جَمَاعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ - الرِّيَاضِ .. مَعَ شُكْرُنَا لِشَارَكَةِ .. وَلَكِ هِجَاتِنَا .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

تَشْكُرُكَ عَلَى مَشَارَكَةِ الظُّفِيَّةِ ، وَدَعَاؤُكَ أَنَّا نُوَفِّقُ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

رِسَالَتُكَ تَلْبِيزُ بِالْعَبْرَةِ النَّبِيلَةِ عَلَى هِجَاتِكَ « الْفَيْضُ » مِنْ أَعْيُنِ قُلُوبِنَا تَشْكُرُكَ هَذَا الشُّعُورِ الْكَرِيمِ .. وَكَمَا نَلَاظُ فَقْدَ اسْتَعْمَلْنَا التَّنْبِيسَ بَدَلًا عَنْ الْغَرَاءِ أَمْلًا فِي أَنْ يَكُونَ حُلًا مُنَاسِبًا .. وَهَذَا الْوُفْقُ .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

مِنْ الصَّعُوبَةِ جَدًّا جَعَلَ بَابُ الْكُفَّةِ مَفْتُوحًا بِجَمِيعِ الْخِجَاجِ الَّذِي يَتَعَدَّى عُدُودَهُ الْمُبُونُ لِقَبْلِ السَّاحَةِ مِنْ سَاحَةِ ، وَلَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَسْبِيهِ الزُّحَامُ الشَّدِيدُ ، وَالدُّفَاعُ النَّاسُ بِصُورَةٍ يَصْغُبُ تَقْطِيعُهَا مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ حُوفَ يَتَقَالُ إِلَى حَدِّ الْاِقْتِنَالِ لِدَعْوِلِ الْكُفَّةِ ، وَأَكْثَرُ الْخِجَاجِ مِنْ السُّبُورِ وَالْعَجُوزَةِ رَجَالًا وَنِسَاءً .. وَلَكِ أَنْ تَنْجِلِ تَدْفَعُ مَشَاتِ

الْأَكُوفِ فِي مَسَاحَةِ صَغِيرَةٍ جَدًّا .. وَلَكِ أَنْ تَنْصُورَ الْأَحَادِثَ الَّتِي قَدْ تَلْعَقُ نَتِجَةُ تَدْفَعُ ذَلِكَ السَّبِيلَ الْخَارِيفَ مِنَ الْبُشْرِ .. كَمَا أَنَّ دَعْوِلِ الْكُفَّةِ لَيْسَ مِنْ مَنَاسِكِ الْخِجَاجِ .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

مَسْوَغُكَ « الْقِسْرَانُ وَالْمَوَاصِلَاتُ الْخَدِيدَةُ » غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِلنَّشْرِ ، وَالْمَوْضُوعَاتُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالسُّوَرِ السُّدُودِيَّةِ لَيْسَتْ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي يَسْتَطِيعُ مَنَاقِشَتُهَا الْكُتَّابُ ، إِنَّمَا نَحْتَاجُ إِلَى عَنَاءِ هِمِّ دِرَاةٍ كَبِيرَةٍ فِي عُلُومِ الدِّينِ الْخَلْفَةِ .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

تَشَارَكَتُ أَحْزَانُكَ فِي وَفْدَةِ وَالسُّكْبِ تَقْطِيعُهَا اللَّهُ يَسْوَغُ رَحْمَتَهُ .. وَكَتَابَتُكَ عَنْ وَفْدَتِنَا تَنْصُرُ بِالصَّدَقِ وَالْخَرَارَةِ ، إِلَّا أَنْ هَلْبِنَ الْعَصْرَيْنِ غَيْرَ كَاتِبَيْنِ لَصِيَاغَةِ التَّجَرِبَةِ فِي شَكْلِ أَوَّلِي صَالِحٍ لِلنَّشْرِ .. تَحْسِبُنَا لَكَ بِالسَّيْرِ وَالْوُفْقِ .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

تَشْكُرُكَ عَلَى مَشَارَكَةِ التَّعْرِيفِ بِالسُّوَرِ أَبُو الْخَسَنِ عَلِيَّ بْنِ عِيْسَى السُّبُورَادِي ، ( ٢٩٦ - ٣٨٩ هـ ) . نَسْتَلِيقُ أَنْ نُنْشِرَ فِي السُّبُورِ دِرَاةً وَاقِيَةً عَنْهُ .

## في حروف عبد الرحمن عبد الرحمن

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَطْلُبَ الْكُتُبَ الَّتِي تَشَرَّتْ إِلَيْهَا فِي رِسَالَتِكَ مِنْ جِهَاتِنَا .. مَعَ هِجَاتِنَا .

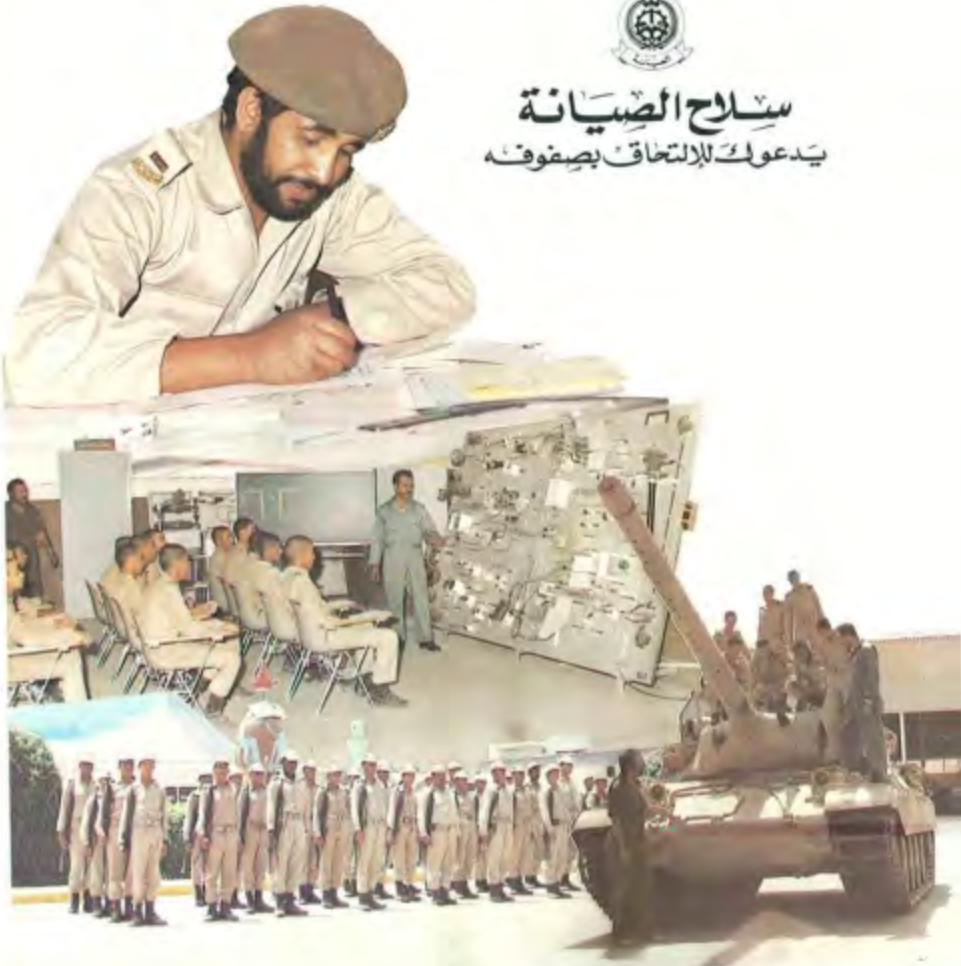


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# انجي الشاب السعودي أعظم المهن تلك التي تحقق النفع لصاحبها وأخدمته للوطن



## سلاح الصيانة يدعوك للإلتحاق بصفوفه



الرياض ت: ٤٧٧٦٩٣٤ + ٤٧٦٥٠٣٣ + ١٦٤/٤٧٦٥٠٥٥  
أومركز ومدرسة سلاح الصيانة بالطائف ت: ٧٣٢٣٥٠٠

لمزيد من المعلومات الاتصال بمكتب  
قيادة سلاح الصيانة - جوار المطار



قال الله تعالى :

انفروا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا  
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...

صدق الله العظيم

الطبعة رقم ١١ سورة الفريخ



**سلاح المدرعات**

بالجيش العربي السعودي

يدعوك للإلتحاق بجندياً في صفوفه



بالرجوع إلى قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها أو قيادة سلاح المدرعات ليراجع في المنشور رقم  
والرجوع إلى المعايير التي يحددها الملك ولي العهد في سائر  
١٤٣٠-١٤٣١/١٤٣٢ هـ - ١٤٣٠-١٤٣١ م